جامعة العلوم الإسلامية العالمية
كلية: الدعوة وأصول الدين
قسم: التفسير وعلوم القرآن

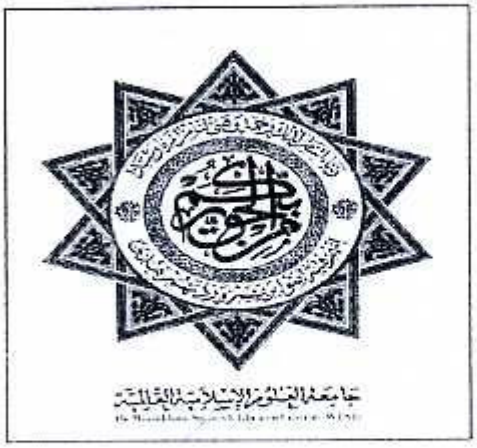

منهج الشيخ محمد محمود الصواف في التفسير

إعداد الطالبة: صفية العرابي

إشراف فضيلة الدكتور:
أحمد فريد أبو هزيم

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص التفسير في جامعة العلوم الإسلامية العالمية.

١٢/أيار/٢٠١١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة:

"منهج الشيخ محمد محمود الصواف في تفسيره"

وأجيزت بتاريخ ٢٠١١/٥/١٢

أعضاء لجنة المناقشة:	التوقيع
الأستاذ الدكتور: أحمد فريد مشرفاً ورئيساً	.....
الأستاذ الدكتور: عبد الجواد خلف عضواً	.....
الأستاذ الدكتور: محمد المجالي عضواً خارجياً (الجامعة الأردنية)	.....

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإهداء

إلى والديّ اللّذين أدين لهما بفضل عظيم

إلى زوجي الذي كان له الفضل في إتمام دراستي

إلى بناتي هبة وجنى ولجين

إلى أساتذتي الأفاضل الكرام عرفاناً بالجميل

وإلى كل من طلب العلم بأمانة وإخلاص

وإلى كل من جاهد في سبيل إعلاء كلمة الحق

إلى كل هؤلاء أهدي جهدي المتواضع هذا

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شكر وتقدير

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ ۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[1]

ويقول رسول الله (ﷺ): " لا يشكر الله من لا يشكر الناس"[2]، ولذا أتقدم ببالغ الثناء وجزيل الشكر ووافر الاحترام لأستاذي الفاضل الدكتور أحمد فريد الذي شرفني بالإشراف على رسالتي، ولما قدمه لي من وقت ونصائح وتوجيهات، كان لها الأثر الكبير في إخراج هذه الرسالة بالصورة التي هي عليها. فجزاه الله خير الجزاء وجعل ذلك في ميزان حسناته يوم القيامة.

كما أتقدم بجزيل الشكر للأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة.

كما لا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر إلى زوجي الغالي على ما بذل من جهد، وما قدم لي من المساعدة، طول فترة إعداد هذه الرسالة.

فلهم مني جميعا العرفان والامتنان ولكل من أسدى لي عونا وسهل لي صعبا في سبيل إنجاز هذه الرسالة.

---

[1] الأحقاف/١٥

[2] أخرجه أحمد في مسنده، رقم الحديث: ٧٩٩٦(ج٢/٢٩٥)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهرس المحتويات

الموضوع الصفحة

الإهداء.....(ب)

شكر وتقدير.....(ج)

فهرس المحتويات.....(د)

الملخص باللغة العربية.....(ز)

مقدمة.....(ح)

الفصل الأول: حياة وآثار محمد محمود الصواف..... .....(١-١٧)

المبحث الأول: حياته.....(٣)

المبحث الثاني: آثاره.....(١٢)

الفصل الثاني: التعريف بتفسير الصواف.....(١٨-٥٨)

المبحث الأول: فكرة عامة عن التفسير.....(١٩)

المبحث الثاني: طريقته العامة في التفسير.....(٢١)

المبحث الثالث: مصادره في التفسير.....(٢٤)

المبحث الرابع: سبب تأليفه للكتاب.....(٥٧)

الفصل الثالث: المنهج العام في تفسير الشيخ الصواف.....(٥٨-٨٤)

المبحث الأول: الجانب الأثري في تفسير الصواف.....(٥٩)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني: الإسرائيليات وموقفه منها..... (٧٦)

الفصل الرابع: المنهج الدعوي في تفسير الصواف.....(٨٥-٩٧)

المبحث الأول: الدعوة عند الصواف.....(٨٦)

المبحث الثاني: التزكية.....(٩٢)

الفصل الخامس: من قضايا علوم القرآن في هذا التفسير.....(٩٨-١٢٤)

المبحث الأول: أسباب النزول.....(٩٩)

المبحث الثاني: المكي والمدني.....(١٠٦)

المبحث الثالث: تناوله للقراءات القرآنية.....(١١١)

المبحث الرابع: أسماء السور.....(١١٦)

المبحث الخامس:المناسبات بين السور.....(١١٨)

المبحث السادس: فضائل السور.....(١٢٢)

الفصل السادس: بعض القضايا العقدية والمسائل المتفرقة.....(١٢٥-١٤٢)

المبحث الأول: بعض القضايا العقدية التي تناولها الشيخ.....(١٢٦)

المبحث الثاني: مسائل متفرقة.....(١٣٨)

الفصل السابع: أهم مزايا تفسير الصواف والمآخذ عليه.....(١٤٣-١٥٠)

المبحث الأول: مزايا هذا التفسير.....(١٤٤)

المبحث الثاني: المؤاخذات على هذا التفسير.....(١٤٧)

الخاتمة:..... (١٤٩)

المصادر والمراجع..... (١٥١)

الملخص باللغة الإنكليزية..... (١٥٣)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بسم الله الرحمن الرحيم

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ملخص الرسالة

عنوان الرسالة:

"منهج الشيخ محمد محمود الصواف في التفسير "

إعداد: صفية العرابي

إشراف: الأستاذ الدكتور أحمد فريد

تهدف هذه الرسالة إلى تجلية منهج الشيخ محمد محمود الصواف أحد علماء القرن العشرين، الذين كتبوا في تفسير القرآن الكريم، وذلك في كتابه المسمى "فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن – تفسير وبيان–" وكتاب "نظرات في سورة الحجرات"

احتوت الدراسة في الفصل الأول على مناقشة جوانب مهمة من حياة الصواف، فعرّفت به وبشخصيته وأثاره العلمية والجهادية، وما قام به من أعمال خدمة لهذا الدين.

وعرفت في الفصل الثاني بالتفسير، وطريقته التي اعتمد عليها فيه، والمصادر التي استقى منها، وسبب تأليفه للكتاب.

وجاء الفصل الثالث مبينا لمنهج الصواف في التفسير وتناولته في مبحثين:

في المبحث الأول بينت تأثر الصواف بالمأثور من خلال تفسيره للقرآن بالقرآن، وتفسيره القرآن بالسنة.

وتطرقت في المبحث الثاني إلى موضوع الإسرائيليات وبيان موقف الصواف منها.

وبينت في الفصل الرابع المنهج الدعوي الذي اعتمد عليه الصواف في أغلب المواضيع التي تناولها.

وبينت في الفصل الخامس مدى عناية الصواف بقضايا علوم القرآن: من أسباب النزول، والمكي والمدني، وتناوله للقراءات القرآنية, والأسماء السور، وغيرها.

وجاء الفصل السادس عن بعض القضايا العقدية والمسائل المتفرقة عند الصواف.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأخيراً انتهت الدراسة إلى بيان أهم مزايا تفسير الصواف والمآخذ عليه. والجديد الذي كان في تفسيره.

وقد اعتمد الباحث المنهج الاستقرائي والتحليلي، القائم على تتبع آراء الصواف في تفسيره المتضمن لفاتحة الكتاب وجزء عمّ وسورة الحجرات

وقد جاءت هذه الرسالة إسهاما متواضعا في سبيل خدمة علوم المتأخرين من علمائنا، وتجلية شخصياتهم العلمية إقرارا بفضلهم وجهودهم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونستهديه, ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا, من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فإنّ أشرف العلوم وأعلاها منزلة تلك التي تخدم كتاب الله عزوجل، لأنّ شرف العلم من شرف المعلوم. فهو الفرقان الذي فرق الله به بين الحلال والحرام، وشرح فيه الأحكام، وكرر فيه القصص والمواعظ للإفهام، وقص فيه الأخبار فقال:﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾[1]

، والذي خاطب به أولياءه ففهموه، فجعلهم أهله وخاصته ، وأصفياءه.

فما أجمل أن يعيش المسلمون مع كتاب الله, يتلونه ويتدبرونه ويتدارسونه فيما بينهم, تغشاهم رحمة الله وتنزل عليهم سكينته عز وجل.

فكلما أمعن المسلم النظر في كتاب الله ازدادت نفسه به حياة، وقلبه به تعلقا، وكيف لا، وهو الذي لا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه.

ومن فضل الله على هذه الأمة، أن قيض لها علماء أفذاذا يسهرون على خدمة هذا الدين فيدافعون ويذودون عنه بأقلامهم وألسنتهم، منذ بزوغ نور الإسلام إلى يومنا هذا، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين.

فظهرت تفاسير معاصرة سلكت هذا المنهج وهو الدفاع عن هذه الأمة، التي أصبح الغرب يتحكم في بعض سلوكياتها، والشيخ الصواف واحد من أولئك الذين دافعوا عن هذه الأمة, وخدموا كتاب الله تعالى، حيث ترك لنا تفسيرا دعويا موجها للعوام من الناس.

---

[1] : الأنعام/٣٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فوقع اختياري على هذا التفسير " ليكون موضوعا للدراسة والبحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في تفسير القرآن الكريم وعلومه، والتي هي بعنوان: " منهج محمد محمود الصواف في التفسير "

أسباب اختياري للموضوع:

هناك أسباب جعلتني أختار هذا الموضوع، لعل أهمها:

١- الرغبة الذاتية لدي بدراسة تفسير من التفاسير الحديثة لمعرفة دقائق المنهجية التي سار عليها المتأخرون من المفسرين

٢- لا يوجد من عرف بتفسير الشيخ الصواف.

٣- لأنّ هذا التفسير من أحدث التفاسير، وقد جاء بلغة العصر وبأسلوب علمي ودعوي.

٤- ميل عوام الناس في هذه العصور المتأخرة إلى مطالعة الأسهل والأيسر، وإلى ما كتبه المفسرون المحدثون أكثر من ميلها لمعرفة ما كتبه المتقدمون.

٥- ما تميز به الشيخ محمد محمود الصواف -رحمه الله- من التأثير في النفوس فكل من قرأ تفسيره انجذب له.

لهذه الأسباب ولغيرها اخترت منهج الشيخ الصواف في تفسيره موضوعا للدراسة.

وقد اعتمدت في هذا البحث الخطة الآتية:

جاء البحث في مقدمة, وسبعة فصول وخاتمة.

المقدمة: بينت فيها أهمية الموضوع, وسبب اختياري له, وخطة البحث.

الفصل الأول: عن حياة وآثار محمد محمود الصواف، وقد جعلته في مبحثين،

المبحث الأول: حياته

وقد تعرضت فيه لبيان اسمه ونسبه، ثمّ تحدثت عن نشأته العلمية، ثمّ ذكرت فيه أشهر مشايخه وتلامذته، وأخيرا عن محنته ووفاته.

المبحث الثاني: آثاره

وقد ذكرت فيه أشهر مؤلفات الصواف مع تعريف وجيز لكل واحد منها.

الفصل الثاني: حول التعريف بتفسير الصواف، فجعلته في أربعة مباحث:

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الأول: فكرة عامة عن التفسير

المبحث الثاني: طريقته العامة في التفسير

المبحث الثالث: مصادره في التفسير

المبحث الرابع: سبب تأليفه للكتاب

الفصل الثالث: حول المنهج العام في تفسير الشيخ محمد محمود الصواف، وقد جعلته في مبحثين

المبحث الأول: الجانب الأثري في تفسير الصواف

المبحث الثاني: الإسرائيليات وموقفه منها

الفصل الرابع: المنهج الدعوي في تفسير الصواف

المبحث الأول: الدعوة عند الصواف

المبحث الثاني: التزكية

الفصل الخامس: وهو أطول فصول الرسالة, وكان الحديث فيه عن قضايا علوم القرآن في هذا التفسير.

وجاء في ستة مباحث.

المبحث الأول: أسباب النزول

المبحث الثاني: المكي والمدني

المبحث الثالث: تناوله للقراءات القرآنية

المبحث الرابع:أسماء السور

المبحث الخامس:المناسبات بين السور

المبحث السادس: فضائل السور

الفصل السادس: بعض القضايا العقدية والمسائل المتفرقة في تفسيره

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الأول: بعض القضايا العقدية عند الشيخ

المبحث الثاني: مسائل متفرقة

الفصل السابع: أهم مزايا تفسير الصواف والمآخذ عليه

وجعلته لبيان أهم السمات البارزة في تفسير الصواف، وما له من قيمة علمية.

وقد جعلته في مبحثين:

المبحث الأول: مزايا هذا التفسير

المبحث الثاني:المؤاخذات على هذا التفسير

الخاتمة: ذكرت فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات.

وأخيرا فهذا بحثي المتواضع، بذلت فيه منتهى الجهد، وأرجو أن أكون قد وفقت في ذلك. فإن أصبت فذلك ما أرجو ومن الله التوفيق والسداد، وإلاّ فللمجتهد إن أخطأ نصيبه، وأرجو أن لا يفوتني ذلك.

أدعو الله تعالى أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه، وأن يجعله في عداد حسناتي يوم لا ينفع مال ولا بنون، وأن يوفقني لخدمة كتابه، ونصرة دينه، وإعلاء كلمته، إنه نعم المولى ونعم النصير.

وأسأل الله الذي تجلت قدرته وتقدست أسماؤه، أن يجزي أستاذي وصاحب الفضل علي؛ فضيلة الدكتور أحمد فريد، خير الجزاء على ما قدمه وبذله من مجهود معي، فما كان لهذا البحث أن يخرج بهذا الشكل، لولا توجيهاته ونصائحه القيمة التي كان يسديها إلي، فله مني أسمى معاني التقدير والاحترام، أسأل الله بمنه وكرمه أن يبارك في علمه، ويمد في عمره.

إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

صفية العرابي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول

محمد محمود الصواف – حياته وآثاره

المبحث الأول: حياته

المبحث الثاني: آثاره

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الأول

حياته

وفيه تسعة مطالب

المطلب الأول: اسمه ونسبه ولقبه.

المطلب الثاني: ولادته ونشأته وطلبه للعلم.

المطلب الثالث: رحلاته لطلب العلم.

المطلب الرابع: شيوخه

المطلب الخامس: وظائفه

المطلب السادس: جهاده.

المطلب السابع: محنته.

المطلب الثامن: وفاته

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الأول

حياته

المطلب الأول: اسمه ونسبه ولقبه.

هو محمد بن محمود بن عثمان بك بن بكر بك بن محمد بن عبد الله بن سليمان بن قطب بن حمد بن حلكوم بن حريث الطائي.

وطيّئ هي جزء من قبيلة شمر، نزحت من منطقة حائل بالجزيرة العربية إلى الموصل قبل أكثر من مئتي سنة، وتعد طيئا من الإمارات العربية التي وجدت لها مكانة خاصة في العراق قبل الإسلام. [1]

المطلب الثاني: ولادته ونشأته وطلبه للعلم.

ولد محمد محمود الصواف في مدينة الموصل في الأول من شوال عام ١٣٣٣هـ الموافق للثاني عشر من آب سنة ١٩١٥م في منطقة باب البيض، ثم انتقلت عائلته بعد ذلك إلى محلة الإمام عون، وقد نشأ الصواف وترعرع في أسرة متواضعة متحابة فيما بينها، قوية الصلات مع جيرانها.

ونشأ على حب العلم والجهاد، واعتنى به والده منذ الصغر، فعلّمه القرآن حتى حفظه وهو صغير، ثم أدخله المدرسة الابتدائية الأهلية بالجامع الكبير بالموصل، وبرز فيها ثم انتقل إلى مدارس المساجد التي يشرف عليها العلماء، فتعلم مبادئ القراءة والكتابة، ودرس النحو والسيرة النبوية، وفي ذلك يقول: "العراق وطني الأول الذي ولدت فوق أرضه وتحت سمائه وترعرعت

---

[1] : الصواف، محمد محمود(١٩٨٧) ، "**من سجل ذكرياتي**"، ط١، دار الإعتصام، القاهرة (ص٢٣) .وانظر يوسف، محمد خير رمضان (٢٠٠٢)، "**تتمة الأعلام للزركلي**"، ط٢ ، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت لبنان. ص ٢١٩، وانظر السامرائي، يونس الشيخ إبراهيم (١٩٨٢)" **تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري**"، مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، (ص٦١٥-٦١٦)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في ربوعه، لقد عشت في بلد الموصل الذي عرف بتمسكه بدينه وحرصه على مثله، هذا البلد الذي أنجب عماد الدين زنكي ونور الدين محمود.. لقد كنا نتسابق لحضور صلاة الفجر صغارًا وكبارًا وبعد الصلاة ننشغل بذكر الله وتلاوة القرآن، وكان يسكن بجواري الشيخ محمد الرضواني، رحمه الله، الذي علمني حب الله منذ نعومة أظفاري، وعملت للدعوة مبكرًا وإلتحقت بجمعية الشبان المسلمين في الثلاثينيات والتي كان يرأسها الشيخ عبد الله النعمة، فكنت أصغر من انتسب إليها"[١]

المطلب الثالث: رحلاته لطلب العلم.

بعدما درس الصواف بالمدرسة الفيصلية التي دخلها سنة ١٩٣٠م ونال إجازتها على يد الشيخ عبد الله النعمة[٢] سنة (١٣٥٥هـ الموافق ١٩٣٦)، لم يلبث أن عيِّن معلمًا غير أنه استقال من الوظيفة، وذلك لإعلان مديرية اللأوقاف العامة، إرسال بعثة طلابية على نفقتها إلى جامع الازهر، وثم إختيار عشرة طلاب لتشكيل هذه البعثة، واختير الصواف ليكون على رأس تلك البعثة، وبعد وصول البعثة إلى الأزهر قُبل الصواف في كلية اللغة العربية بعد نجاحه في الإمتحان التحريري.

وقد لقي وصول البعثة العراقية إلى القاهرة صدى طيبا في الصحافة، إلاّ أن البعثة لم يكتب لها النجاح بسبب إندلاع الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩م- ١٩٤٥م) إذ أغلقت الجامعات والمعاهد أبوابها كافة في مصر، فضلا على الظروف السيئة التي رافقت البعثة فقد سادت المشاحنات والخلافات بين أعضاء البعثة، كما تلقى الصواف خبر وفاة زوجته الأولى وطفله، فقد ألقت هذه الظروف بظلامها الكئيبة على تحصيل الصواف الدراسي، فقد جاءت نتيجة

---

[١] : الصواف، محمد محمود، "**صفحات من تاريخ الدعوة الإسلامية في العراق**"، دار الإعتصام ودار النصر للطباعة الإسلامية ص٤ ، وانظر: الصواف: "**من سجل ذكرياتي**" ، مصدر سابق (ص٢٤). وانظر: "**تتمة الأعلام للزركلي**"، مصدر سابق (ص٢٢٠)، وانظر: تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري، مصدر سابق (ص٦١٥-٦١٦)،

[٢] ولد عبد الله النعمة عام ١٨٧٣ في الموصل من أسرة دينية معروفة، ودرس العلوم الدينية في الموصل حتى نال الإجازة العلمية عام ١٩٠٢م ، ثم قصد مصر وبيت المقدس وسوريا واتصل بعلمائها، وتولى إدارة المدرسة الفيصلية، كما تولى الخطابة والتدريس في العديد من جوامع الموصل، وعرف بنشاطه الديني الإصلاحي الواسع، كما يعد من الرعيل الأول للوطنيين الموصليين توفي في السابع من آب عام ١٩٥٠م ، انظر مجول محمد محمود جاسم، "**علماء الدين الإسلامي ومواقفهم تجاه أبرز القضايا الوطنية والتربية(١٩٢١م- ١٩٥٨م)**" رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠١(ص٢٦)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفشل بعد تلقيه كشفا بدرجاته ، لذلك أصبحت البعثة بحكم الملغاة من قِبل مديرية الأوقاف العامة، ورجعت إلى العراق في نهاية تموز من عام ١٩٤٠م.

وفي عام ١٩٤٣م قرر الوجيه الموصلي مصطفى الصابونجي[١] إرسال بعثة دراسية إلى جامع الأزهر وذلك على نفقته الخاصةن وقد كلف الصواف باختيار عشرة أشخاص وجعل الصواف على رأسها.[٢]

التحق الشيخ الصوّاف بعد قدومه إلى القاهرة سنة (١٣٦٣هـ= ١٩٤٣م) بالجامع الأزهر طالبًا بكلية الشريعة، ودفعته همته العالية أن يختصر سنوات الدراسة الست في ثلاث، فنجح في الحصول على عالمية الأزهر في سنتين بدلاً من أربع، وعلى شهادة التخصص في سنة واحدة بدلاً من سنتين، وكان نظام الأزهر يسمح بذلك، ويعطي للنابغين والمجتهدين أن يختصروا السنوات ما دامت ملكاتهم تعينهم على ذلك، وتحصيلهم الدراسي يمكنهم من هضم المناهج الدراسية في نصف المدة المقررة على الدارسين، وكان لهذا الإنجاز حديث مدوٍّ بين أوساط العلماء وتناقلته بعض الصحف، وبلغ من تقدير الإمام الأكبر الشيخ المراغي أن قال للصواف: لقد فعلت يا بني ما يشبه المعجزة، وسننت سنة في الأزهر لم تكن"[٣].

---

[١] ولد مصطفى الصابونجي عام ١٨٨٨م ووهو ابن محمد الباشا الصابونجي من عشيرة الخوالد. وقد برز في ميدان التجارة والإدارة والسياسة، وأصبح عضوا في مجلس إدارة ولاية الموصل بين ١٨٩٥- ١٩١١م. انظر، ابراهيم خليل العلاف "**مصطفى الصابونجي والوطنية الإقتصادية** " صحيفة الحدباء (الموصلية)، العدد٢٠٥، ٢٤ ىشباط ١٩٩٨م

[٢] : جاسم محمد عبد الله نجم اللهيبي"**محمد محمود الصواف درسة في سيرته ودوره الديني والسياسي**" رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، مجلس كلية الآداب في جامعة الموصل (٢٥-٢٦-٢٧) بتصرف واختصار

[٣]الصواف" **من سجل ذكرياتي**"، مصدر سابق (٢٥). وانظر:" **تتمة الأعلام للزركلي**"،مصدر سابق (٢٢٠)، وانظر:" **تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري**"، مصدر سابق (٦١٦)، وانظر:المجذوب، محمد (١٩٩٢): "**علماء ومفكرون عرفتهم**"، الطبعة الرابعة، دار الشواف.، القاهرة، الجزء الثاني، (٢٩٥- ٢٩٦)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الرابع: شيوخه

له مشايخ كثر منهم، الشيخ صالح الجهادي، والشيخ عبد الله النعمة[٤]، والشيخ محمد الرضواني[١]، والشيخ حسن البنا، والشيخ أمجد الزهاوي[٢]، وغيرهم رحمهم الله تبارك وتعالى

المطلب الخامس: وظائفه

خلال مسيرة حياته الحافلة شغل الصواف رحمه الله وظائف عدة منها:

١- مدرساً في المدرسة الابتدائية الأهلية بالعراق
٢- مدرساً في المدرسة الثانوية الأهلية بالعراق
٣- مدرساً بمسجد الصابونجي بالموصل
٤- مدرساً في كلية الشريعة الحديثة ببغداد
٥- مؤسساً لجمعية إنقاذ فلسطين
٦- مؤسساً لجمعية الأخوة الإسلامية بالتعاون مع كبار علماء العراق
٧- مؤسساً لمجلة الأخوة الإسلامية في العراق، واستمرت سنتين ثم أوقفت وألغيت الجمعية

---

[٤] :انظر ترجمته في هذه الرسالة ص٤

[١] : ولد الشيخ محمد بن عثمان الرضواني في الموصل سنة ١٢٦٩هـ" الموافق ١٨٥٢م، نشأ في العائلة الرضوانية المحبة للعلوم، ودرس العلوم المنقولة والمعقولة على يد الشيخ صالح الخطيب حتى أخذ الإجازة عنه،وبنى مدرسة في مسجد عائلته الرضوانية التي انشغل بها كثيرا، فكان فكان يدرس فيها حوالي (٥) ساعات في اليوم، تخرج على يده كثير من علماء الموصل، عمل بالتجارة وكان كثير الصيام، توفى في ٦ تموز عام ١٩٣٨، انظر، المختار، أحمد محمد (١٩٨٤) ، "**تاريخ علماء الموصل**" ط٢، مطبعة الزهراء الحديثة، الموصل (ج١/١٢-١٨)

[٢] : أمجد الزهاوي رئيس رابطة علماء العراق, وهو أبو سعيد أمجد بن الإمام محمد سعيد مفتي بغداد بن الإمام محمد فيضي الزهاوي، ولد في بغداد عام ١٣٠٠هـ، الموافق عام ١٨٨٢م، وبها نشأ وتعلم القرآن ودرس على أبيه، وعلى يد علماء عصره.وقد توفي في يوم الجمعة ١٥ شعبان ١٣٨٦هـ، الموافق ١٧ تشرين الثاني ١٩٦٧م ودفن في مقبرة الخيزران

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٨- مؤسساً لمجلة (لواء الأخوة الإسلامية) في العراق، فصدر منها سبعة أعداد ثمّ أُدخل الشيخ السجن

٩- مؤسساً ومراقباً عاما لجماعةً الإخوان المسلمين في العراق

١٠- مدرساً في المسجد الحرام

١١- مدرساً بكلية الشريعة بمكة المكرمة

١٢- مستشاراً لوزير المعارف الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ رحمهما الله تعالى

١٣- مستشاراً بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة

١٤- مستشاراً بجامعة أم القرى بمكة المكرمة

١٥- عينه الملك فيصل مبعوثا إلى الملوك والرؤساء من أجل الدعوة الإسلامية والتضامن الإسلامي

١٦- عضواً للمجلس التأسيس لرابطة العالم الإسلامي

١٧- عضواً للمجلس الأعلى للمساجد

١٨- عضواً للمجمع الفقهي بالرابطة [١]

المطلب السادس : جهاده.

لقد شهدت العراق بعد عودة الصواف من بعثته الثانية إلى الأزهر تطورات وأحداث كثيرة وليس في العراق فحسب بل على مستوى العالم العربي ففي العراق كانت الأوضاع السياسية تنبئ باقتراب حدوث تغيير سياسي كبير، وكانت إرهاصات حدوث انقلاب عسكري تتزايد، حتى وقع ذلك الانقلاب في (٢٧ من ذي الحجة ١٣٧٧هـ الموافق لـ ١٤ من يوليو ١٩٥٨م) بقيادة عبد الكريم قاسم[٢]، وألغيت الملكية وأعلن قيام الجمهوريةالعراقية. وقد استقبلت الأوساط السياسية والشعبية هذا الانقلاب بابتهاج شديد سرعان

---

[١]:الصواف" **من سجل ذكرياتي** "، مصدر سابق(٢٧).وانظر:" **تتمة الأعلام للزركلي**"مصدر سابق. (٢٢٠)

[٢] : **عبد الكريم قاسم**(١٣٣٢ - ١٣٨٢ هـ = ١٩٢٤ - ١٩٦٣ م) : ثائر عراقي، قضى على البيت الهاشمي والنظام الملكي في العرق، وحكم البلاد أربع سنوات (١٤ يوليه ١٩٥٨ - ٩ فبراير ١٩٦٣) مولده ومصرعه ببغداد. كان من القادة العسكريين ، تعلم بالعراق وأمضى ستة أشهر في إحدى المدارس العسكرية البريطانية. وكان من الضباط في حرب فلسطين. وثار مع بعض قواد الجيش العرقي (١٤ يوليه ١٩٥٨) فقتل آخر ملوك

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ما تبدد مع صعود الشيوعيين ومحاولتهم الاقتراب من عبد الكريم قاسم الذي رحب بهم في البداية لعدم وجود قاعدة سياسية أو حزبية يتكئ عليها في ممارسة الحكم، إضافة إلى صراعه مع الضباط الوحدويين مثل عبد السلام عارف.

وكانت الحركة الإسلامية السنية والشيعية تنتقد نظام حكم عبد الكريم قاسم؛ بسبب صعود الشيوعيين، وانتقاص الحزب الشيوعي العراقي للإسلام عقيدة وشريعة، وصدور قانون الأحوال الشخصية رقم ١٨٨ لسنة ١٩٥٩ الذي ألغى كل القوانين الإسلامية المتعلقة بقضايا الأحوال الشخصية، ومنع تعدد الزوجات، وأعطى المرأة حق الطلاق والمساواة في الإرث مع الرجل؛ فوقف الإخوان لهذا القانون بالمرصاد، خاصة بعد أن أصبح لهم وجود سياسي بعد حصولهم على حكم قضائي بإنشاء حزب، وتم لهم ذلك في (ذي القعدة ١٣٧٩هـ= إبريل ١٩٦٠) وكان نقد الإخوان شديدًا للشيوعيين، وكان لهم دور بارز في إحباط المشروع الشيوعي في العراق؛ لهذا سحبت وزارة الداخلية ترخيص الحزب بعد عدة شهور من قيامه في (٢٣ من ربيع الآخر ١٣٨٠هـ= ١٥ أكتوبر ١٩٦٠م)[١].

أما على الصعيد الخارجي فقد شهد العالم العربي أحداث كثيرة أهمها إحتلال فلسطين من طرف اليهود سنة ١٩٤٨م كما شهدت مصر عدوانا ثلاثيا عليها من قبل فرنسا وإنجليترا وإسرائيل وذلك في نهاية سنة(١٣٧٥هـ الموافق لـ ١٩٥٦م) .

ولم يكن الشيخ الصواف من أولئك المعلمين الذين تنقطع صلاتهم بمن حولهم مكتفين بما يدرسونه في قاعات العلم، بل كان رجلاً مجاهدًا مصلحًا ومربيًا معلمًا، يلقي دروسه بين طلابه، وفي الوقت نفسه يقود المقاومة الشعبية ويحرك المظاهرات الصاخبة، ويلقي بخطبه النارية التي تلهب المشاعر وتؤجِّج العواطف، وحرك المظاهرات ضد المعاهدات التي تقيِّد العراق وتربطه بالإنجليز كمعاهدة(بورتسموث)[٢] والتي استطاع أن يفشل مباحثاتها، كما أسهم وتلامذته في العراق بإسقاط معاهدة "جبر– بيفن" الاستعمارية[٣].

الهاشميين ببغداد (فيصل بن غازي) وبعض أقار به ووزرائه، وأقام النظام الجمهوري، وجعل نفسه رئيسا لمجلس الوزراء، وقائدا عاما للقوات المسلحة والى جانبه مجلسا لا يحل ولا يعقد سماه " مجلس السيادة " ونصب محكمة عسكرية انظر ترجمته في: الزركلي، خير الدين(٢٠٠٢): " **الأعلام**"، دار العلم للملايين، الطبعة : الخامسة عشر (ج٤/٥٤)

[١] انظر: علي بن نايف الشحود :" **الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل**"، من موقع المكتبة الشاملة(ج٥/٦٠-٦١-٦٢)

[٢] : كانت سنة: ١٩٤٨م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد شغلت القضية الفلسطينية كل وجدانه، فعمل على التصدي للمخطط الصهيوني، بل أرسل المتطوعين العراقيين ليكونوا جنب إخوانهم الفلسطينيين ولينضموا في ركاب كتائب الإخوان المسلمين للدفاع عن فلسطين عام ١٩٤٨م.

ولقد أخذت هذه القضية الحظ الأوفر من كفاحه وبَذْله، فقد أسَّس جمعية إنقاذ فلسطين التي ضمَّت نخبة من العلماء المفكرين؛ كالشيخ "علي الطنطاوي" والشهيد" سيد قطب" والشيخ "أمجد الزهاوي" والشيخ "محمد أمين الحسيني"، وغيرهم من العلماء رحمهم الله تعالى، وعملت هذه الجمعية على شرح القضية الفلسطينية للبلاد الإسلامية وجمع الأموال والتبرعات وتجهيز المتطوعين للدفاع عن أرض فلسطين الطاهرة، كما دعت إلى مؤتمر القدس عام ١٩٥٣م بالتعاون مع مؤتمر العالم الإسلامي؛ حيث حضره عدد كبير من العلماء، وقد أظهر الشيخ هذه القضية على أنها قضية كل المسلمين لا قضية أهل بلد معين[١].

ويقول في مقدمة كتابه "معركة الإسلام" في سياق كلامه عن معركة المسلمين في فلسطين: "هي امتداد لمعارك صلاح الدين بالأمس، ومهما حاول المضلّلون والمنافقون وأعداء الإسلام تغيير هذا الواقع فإن الحق لن تغلبه قوةُ الباطل، وإن المعركة ستسير في طريقها المنحرف حتى يقيِّض الله عز وجل القادة المسلمين عقيدة وعملاً وجهادًا"[٢]

وفي السنوات العشر الأخيرة من عمره أعطى وقته وجهده للجهاد الأفغاني، يناصره ويسانده، ويصلح بين فئات المجاهدين ليمنع الفتن التي يكيدها أعداء الإسلام، فقد سخر لها كل طاقاته، داعيًا الأمة الإسلامية إلى مؤازرة المجاهدين والوقوف إلى جانبهم ومعاونتهم.

---

[٣]: الصواف "**صفحات من تاريخ الدعوة الإسلامية في العراق**"، مصدر سابق(٥)، وانظر: "**علماء ومفكرون عرفتهم**"، مصدر سابق(ج٢/٢٩٧)، وانظر: "**تتمة الأعلام للزركلي.**"مصدر سابق (٢٢٣)
وانظر: "**صفحات من تاريخ الدعوة الإسلامية في العراق**"، مصدر سابق (٥)

[١] : "**صفحات من تاريخ الدعوة الإسلامية في العراق**"، مصدر سابق (٦).
وانظر الصواف،محمد محمود (١٣٨٢هـ) "**نداء الإسلام** ". ط٢، مزيدة ومنقحة: عمان، مطابع دار العلم بتصرف واختصار وكتاب : "**مشاهير أعلام المسلمين**" : للباحث التاريخي علي بن نايف الشحود (ج١ / ١٧١) الكتاب من موقع : Abdodsoky1975@hotmail.com

[٢] : الصواف، محمد محمود (١٣٧٩هـ) "**معركة الإسلام، أو واقعنا في فلسطين بين الأمس واليوم**"، ط١، مكة المكرمة، دار المؤلف.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وحين ظهرت بذرة الخلاف بين فئات المجاهدين وقادتهم بادر الشيخ الحكيم إلى وأد الفتنة قبل أن تستفحل، وكانت مواعظه وكلماته المؤثرة العامرة بالإيمان تعين على نماء علاقات الود والصفاء بين المتخاصمين من زعماء الجهاد. [٣]

المطلب السابع: محنته.

لمّا قامت ثورة ١٩٥٨م في العراق بقيادة عبد الكريم قاسم، وسيطر الشيوعيون على مقاليد الأمور في البلاد، وبدءوا يضيِّقون الخناق على دعوة الشيخ الصوّاف، ويقاومون حركته، وانتهى بهم الحال إلى تلفيق التهم له، ونشر الشائعات ضده، ثم قاموا بإغلاق المجلة التي كان يصدرها باسم "لواء الأخوة الإسلامية" والقبض عليه، وسجنه مع عدد من رجالات العراق الكرام مثل اللواء الركن محمود شيت خطاب.

وبعد خروجه من السجن لم يكفَّ خصومه عن ملاحقته ومحاولة اغتياله، فاضطر إلى مغادرة بغداد في سنة (١٣٧٩هـ، ١٩٥٩م) في مغامرة جريئة محفوفة بالمخاطر حتى بلغ الحدود السورية، واستقبل في حلب ودمشق استقبالاً حافلاً، ثم اتجه إلى المملكة العربية السعودية عام ١٩٦٢م، واستقر بمكة؛ حيث عمل مدرسًا بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، وعرف القائمون على الأمور فضله وعلمه، فاختير عضوًا بالمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، وفي المجلس الأعلى للمساجد، والمجمع الفقهي برابطة العالم الإسلامي[١].

المطلب الثامن: وفاته

تُوفي الشيخ يوم الجمعة الموافق (١٣ من ربيع الآخر سنة ١٤١٣هـ ، ١١ من أكتوبر ١٩٩٢م) في مطار إستانبول؛ حيث كان ينتظر الطائرة التي تقله إلى مكة المكرمة، وقد نُقِلَ جثمانه ودفن في مقابر المعلاة بمكة، بجوار قبر الصحابي الجليل عبد الله بن الزبير[١].

---

[٣] : الصواف"**صفحات من تاريخ الدعوة الإسلامية في العراق**"، مصدر سابق(٦)، وانظر: "**علماء ومفكرون عرفتهم**"، مصدر سابق(ج٢/٢٩٨-٢٩٩) ، وانظر العقيل، عبد الله (٢٠٠١هـ) "**من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة**" ــ مكتبة المنار الإسلامية ــ الكويت

[١] : "**صفحات من تاريخ الدعوة الإسلامية في العراق**"، مصدر سابق. بتصرف واختصار (٧)، وانظر: " **نداء الإسلام**" . بتصرف واختصار وكتاب : "**مشاهير أعلام المسلمين**" :(ج١ / ١٧١) وانظر : "**تتمة الأعلام للزركلي**"، مصدر سابق (٢١٩ -٢٢٠)، وانظر: "**علماء ومفكرون عرفتهم**"، مصدر سابق (ج٢/٣٠١)، وانظر : "**من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة** "، مصدر سابق ، وانظر:شاكر، محمود (١٩٩٢هـ) "**التاريخ الإسلامي** "**بلاد العراق**" ط١ – المكتب الإسلامي – دمشق –

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولقد رثاه الشاعر وليد الأعظمي في قصيدة قال فيها:

أكبرت يومك أن يكون وداعـــــا ... يا مالئ الوادي هدى وشعاعـــــا
يا باعثًا همم الشباب إلى العلـــى ... لولاك كادوا يذهبون ضياعـــــا
يا داعيًا لله أفنى عمـــــــــره ... سعيًا ليهدم للفساد قلاعـــــــا
ومربيًا للناشئين موجهًـــــــــا ... أفكارهم كي يبدعوا إبداعـــــا
وأخذت بالرفق حتى جانبـــــوا ... سبل الهوى وسرابها اللماعـــــا
يا شيخ أمتنا وحامل همـــــــها ... أفنيت عمرك متعبًا ملتاعـــــا
جاهدت في عرض البلاد وطولهـا ... تتجاوز الأقطار والأصقاعـــــا
تبكي على القدس الشريف وأهلـه ... باتواعراةً في الخيام جياعـــــا
قد كنت ربَّان السفينة عندنـــــا ... تمضي وترفع للنجاة شراعـــا
علمتنا أن الجهاد سبيلنـــــــا ... للمجد نمضي راكضين سراعـــا
أبشر بفضل الله يوم لقائـــــه ... بركاته تترى عليك تباعـــــا[1]

---

[٢]: "**تتمة الأعلام للزركلي**"،مصدر سابق (٢٢٠) وكتاب :" **مشاهير أعلام المسلمين** ":(ج١ / ١٧٣)، وانظر : "من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة "

[١]: "**مشاهير أعلام المسلمين**"، مصدر سابق (ج١ / ١٧٣)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني: آثاره

لم تشغل الدعوة ولا الجهاد والرحلات إلى البلاد الإسلامية الصواف عن التأليف؛ فقد ترك عدداً من المؤلفات منها المنشورة ومنها التي لم تنشر والتي قام بتأليفها في مراحل مختلفة من حياته ، وقد تناولت عددا من المواضيع المختلفة منها الثقافية والسياسية والاجتماعية والفقهية، وتلك المؤلفات هي:

١- رحلاتي إلى الديار الإسلامية, القسم- الأول- (أفريقيا المسلمة):

يعد هذا الكتاب من أهم الكتب التي ألفها الصواف، فهو ذو قيمة معرفية كبيرة، لما يتمتع به من أسلوب سلس وجميل، واحتوائه على كثير من المعلومات التي تخص بلدان إفريقيا، بحيث يعطي صورة واضحة ودقيقة للقارئ عن كل بلد زاره من بلدان إفريقيا.

والكتاب وهو من الحجم الكبير، يقع في ثمان مئة وست عشرة صفحة، ويحوي قصة الأسفار التي قام بها الصواف إلى دول إفريقيا، التي كانت من نتائج أفكاره وبمساعدة وتشجيع الملك السعودي الراحل فيصل بن عبد العزيز آل سعود، إذ زار الصواف أثنائها (تسعة وثلاثين بلدا) والتقى مع رؤسائها، وسياسييها، وعلمائها، وجماهيرها[١].

٢- من سجل ذكرياتي:

يقع هذا الكتاب وهو من الحجم الكبير في" أربع وسبعين وأربع مئة" صفحة، وصدرت طبعته الأولى عن دار الاعتصام في القاهرة عام ١٩٨٧م .

فهو يتميز باحتوائه على معلومات قيمة، وخاصة الأحداث التي عاصرها الصواف، وشارك في بعضها، منها نشاطه في تأسيس التنظيم الاخواني في العراق، إلاّ أنه يفتقر إلى ذكر التواريخ والسنوات، وإن ذكرت تكون غير دقيقة[٢].

---

[١] لمزيد من التفاصيل عن ذلك، أنظر : الصواف،محمد محمود (١٣٩٠هـ) : "**رحلاتي إلى الديار الإسلامية: إفريقيا المسلمة**". جدة: توزيع دار السعودية للنشر.

[٢] : لمزيد من التفاصيل عن ذلك، أنظر : الصواف : "**من سجل ذكرياتي**".مصدر سابق

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣- صفحات من تاريخ الدعوة الإسلامية في العراق:

يقع هذا الكتاب في "أربع وخمسين ومئتي" صفحة وهو من الحجم الكبير، ويتضمن نبذة عن حياته ، وكيف أسس جمعية الإخوة الإسلامية بالعراق، التي كانت الوجهة العلنية لنشر دعوة جماعة الإخوان المسلمين في العراق.

والكتاب يحتوي على مجموعة من المقالات السياسية والفكرية والفقهية لمناسبات شتى، نشرت على صفحات من مجلتي: الإخوة الإسلامية ، ولواء الأخوة الإسلامية، وفق منظور إسلامي[١].

٤- معركة الإسلام- أو- وقائعنا في فلسطين بين الأمس واليوم:

أصل هذا الكتاب، مجموعة من مقالات كتبها حول فلسطين في ماضيها وحاضرها، نشرت في عدة صحف سعودية[٢].

في مطابع حقوق إخوان في بيروت عام ١٩٦٩م .

والكتاب مقسم إلى قسمين، القسم الأول تناول وضع فلسطين، منذ أن فتحها المسلمون عام ١٥هـ مع بلاد الشام.

أما القسم الثاني فقد تناول فيه المؤلف، وضع فلسطين في العصر الحديث، ودور المقاومة الشعبية، وخاصة جهود جمعية إنقاذ فلسطين التي أسسها في العراق للدفاع عنها[٣].

---

[١] : للمزيد من التفاصيل أنظر: الصواف "**صفحات من تاريخ الدعوة الإسلامية في العراق**"(مصدر سابق)

[٢] : أنظر صحيفة الندوة (السعودية) العدد ٦٣٤، ١١ شباط ١٩٦٠ . الصحيفة من موقع: http://www.alnadwah.com.sa/ ، وصحيفة البلاد (السعودية) العدد ٨٥٢، في ٢٣ تشرين الأول ١٩٦١.صحيفة من موقع: http://www.albiladdaily.com/

[٣]:للمزيد من التفاصيل أنظر ، الصواف، محمد محمود (١٣٨٩هـ): "**معركة الإسلام أو واقعنا في فلسطين بين الأمس واليوم**"، مكة المكرمة، دار المؤلف

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥- العلامة المجاهد الشيخ أمجد الزهاوي شيخ علماء العراق المعاصرين:

يقع الكتاب، وهو من الحجم الكبير في اثنين ومئتي صفحة، تناول الصواف فيه حياة الشيخ أمجد الزهاوي منذ ولادته، ونشأته، وتعليمه، والجمعيات الدينية التي أسسها في العراق، وسفراته رحمه الله إلى الخارج، ومنها القدس، كما احتوى الكتاب على بعض الصور التي التقطت في مناسبات عدة،اشترك فيها أمجد الزهاوي والصواف[١].

٦- صوت الإسلام في العراق

يقع الكتاب، وهو من الحجم المتوسط في مائتي صفحة، وهو في الأصل محاضرات ألقاها المؤلف في مراحل مختلفة من محطات الإذاعة في، بغداد، وكراتشي، ودمشق، والقدس، ومكة المكرمة، والشرق الأدنى[٢].

يتناول الكتاب عددا من المواضيع الفقهية، والدينية، والفكرية، والاجتماعية، والسياسية، وهي موجهة للفرد والجماعة على السواء، وفق منظور إسلامي[٣].

٧- الحج في الإسلام:

يقع الكتاب في مائتين وثماني صفحات من الحجم المتوسط، وهو يبحث في مناسك الحج والعمرة، وفق ما جاء في الكتاب والسنة المطهرة، وبيان اجتهادات الأئمة الكرام من الصحابة والتابعين، وبين الصواف في مؤلفه هذا أجر وثواب الحج، والفرق بينه وبين العمرة، كما تناول الكتاب حج المرأة، وحج الصبي، والحج عن الغير[٤].

---

[١] : للمزيد من التفاصيل أنظر، الصواف، محمد محمود (١٤٠٨هـ): "**العلامة المجاهد الشيخ أمجد الزهاوي شيخ علماء العراق المعاصرين**"، القاهرة: دار الاعتصام

[٢]:الصواف، محمد محمود (١٣٧٤هـ): "**صوت الإسلام في العراق**"، بغداد: الشركة الإسلامية للنشرص٤

[٣]: للمزيد من التفاصيل أنظر: الصواف: "**صوت الإسلام في العراق**"(مصدر سابق)

[٤]: للمزيد من التفاصيل أنظر: الصواف، محمد محمود (١٩٨٧): "**الحج في الإسلام**": دار الاعتصام القاهرة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٨- الصيام في الإسلام:

يقع الكتاب في اثنين وخمسين ومائة صفحة وهو من الحجم الصغير، وصدرت منه سبع طبعات آخرها من مكتبة رحاب في الجزائر عام ١٩٨٩م.

تحدث الصواف في كتابه هذا عن أهمية الصيام وفوائده لحياة الإنسان، الصحية، والنفسية، والدينية، وحكم تاركه في نظر الشريعة الإسلامية[١]

٩- تعليم الصلاة:

يقع الكتاب في ست وأربعين ومائة صفحة، وهو من الحجم الصغير، وهو يبحث عن كيفية أداء الصلاة، وحكم تاركها،و التأثير النفسي للصلاة على حياة الإنسان المسلم، كما تحدث الصواف في كتابه هذا عن أنواع الصلاة، منها صلاة الوتر و الاستخارة، و المريض، والجماعة ، و السفر، والعيدين، الجنازة، الكسوف والخسوف، وصلاة الاستسقاء[٢].

١٠- دعاء السحر:

أصل هذا الكتاب مجموعة من الأدعية كان يلقيها الصواف من دار الإذاعة العراقية قبيل السحر ومن دار الإذاعة السعودية والمغربية قبل الإفطار.يقع الكتاب وهو من الحجم المتوسط، في خمس ومائتي صفحة، إذ احتوى على واحد وثلاثين دعاء[٣].

١١- ديوان الخطب:

احتوى هذا الكتاب على مجموعة من الخطب، كان يلقيها الشيخ عبد الله نعمة في صلاة الجمعة في مساجد الموصل، ووفاء منه لشيخه وأستاذه عبد الله نعمة، أخذ على عاتقه جمع هذه الخطب وطبعها في هذا الكتاب.[٤]

---

[١] : للمزيد من التفاصيل أنظر: الصواف، محمد محمود (١٩٨٩): "**الصيام في الإسلام**"، ط٧، مكتبة رحاب الجزائر

[٢]: لمزيد من المعلومات عن الصلاة وأحكامها أنظر: الصواف، محمد محمود(١٣٩٩هـ): "**تعليم الصلاة**"، ط١٢- بيروت دار الفكر، ١٣٩٠هأو ط١٣ القاهرة: دار الاعتصام

[٣] :الصواف، محمد محمود (١٤٠٥هـ): "**دعاء السحر**"، ط٢، القاهرة: دار الاعتصام

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يقع هذا الكتاب وهو من الحجم الكبير في ثلاث مئة وستين صفحة، احتوى على مائة وإحدى وثمانين خطبة للشيخ عبد الله نعمة، تناولت مختلف المواضيع الفقهية، والفكرية، والسياسية، والأخلاقية، والاجتماعية، وفق منظور إسلامي، يوافق ما جاء في الكتاب والسنة النبوية الشريفة[١].

١٢- نداء الإسلام:

الكتاب من الحجم الكبير وهو يقع في ثلاث مئة وست عشرة صفحة، وأصله مجموعة من المقالات والنداءات التي نشرها المؤلف في عدة صحف سعودية، وجاءت تسمية الكتاب بـــــ (نداء الإسلام) لأنّ أغلب الموضوعات التي حولها هي نداءات إسلامية وخطابات مفتوحة، كما يشير كاتبها[٢].

١٣- المسلمون وعلم الفلك:

الكتاب من الحجم المتوسط وهو يقع في (مائتي) صفحة، تناول فيها المؤلف دور المسلمين والعرب في علم الفلك.[٣]

١٤- القيامة رأي العين:

الكتاب من الحجم المتوسط، وهو يقع في مائة واثنين وثمانين صفحة، ويتناول الكتاب أهوال يوم القيامة، ورحلة الإنسان لحظة دخوله القبر إلى يوم النفخ بالصور[٤].

---

[٤] : الصواف، محمد محمود (١٩٧٣): "**ديوان الخطب**"، الطبعة الأولى، دار الفكر للطباعة، بيروت

[١] : للمزيد من المعلومات أنظر: الصواف: "**ديوان الخطب.**"، ص ٧

[٢] : للمزيد من المعلومات أنظر: الصواف، محمد محمود (١٣٨٢هـــ): "**نداء الإسلام**"، ط٢، مزيدة ومنقحة: عمان، مطابع دار العلم

[٣] : للمزيد من المعلومات أنظر: الصواف، محمد محمود (١٩٦٧): "**المسلمون وعلم الفلك.**" مطابع معتوق اخوان، بيروت

[٤] : للمزيد من المعلومات أنظر: الصواف، محمد محمود (١٣٩٧هـــ): "**القيامة رأي العين**"،القاهرة، دار الاعتصام

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٥- عدة المسلمين في معاني الفاتحة وقصار السور من كتاب ربِّ العالمين:

الكتاب من الحجم المتوسط، وهو يقع في واحدة وثلاث مئة صفحة، وأصل هذا الكتاب مجموعة من الأحاديث، التي كان يلقيها الصواف من دار الإذاعة العراقية، إذ إنّه رأى حاجة الناس إلى فهم تفسير سورة الفاتحة، وبعض السور القصيرة، منها: سورة العصر، والهمزة، وقريش، والماعون، والكوثر، والكافرون، والنصر، والنّاس، والإخلاص، والفلق، وضمها في كتاب يسهل حمله واستعماله[١].

١٦- فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن تفسير وبيان:

الكتاب من الحجم الكبير، وهو يقع في اثنتي عشرة وست مائة صفحة، موضوع دراستي وسيأتي التفصيل عنه لاحقا إن شاء الله[٢].

١٧- نظرات في سورة الحجرات:

الكتاب من الحجم المتوسط، وهو يقع في اثنتين وتسعين ومائة صفحة، وقد أتم فيه تفسير سورة الحجرات.[٣]

كما كانت هناك بعض المؤلفات وهي على شكل كتيبات صغيرة منها:

بين الرعاة والدعاة – صرخة مؤمنة إلى الشباب والشابات – ثلاث سور من الدرر في إطراء سيد البشر– القرآن , آثاره , أنواره , فضائله – زوجات النبي الطاهرات وحكمة تعددهنّ – لا اشتراكية في الإسلام

---

[١] : لمزيد من التفاصيل انظرالصواف، محمد محمود (١٩٨٧): "**عدة المسلمين في معاني الفاتحة وقصار السور من كتاب ربِّ العالمين**"،ط٢، دار المنارة للنشر والتوزيع: جدة– السعودية.

[٢] : لمزيد من التفاصيل انظر الصواف، محمد محمود(١٩٨٧): "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن تفسير وبيان**" :الطبعة الثانية، دار المنارة بجدة

[٣]: لمزيد من التفاصيل انظر الصواف، محمد محمود (١٩٨٢):" **نظرات في سورة الحجرات**": الطبعة الرابعة ، مطبعة مؤسسة الرسالة ببيروت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني:

التعريف بتفسير محمد محمود الصواف

المبحث الأول: فكرة عامة عن التفسير

المبحث الثاني: طريقته العامة في التفسير

المبحث الثالث: مصادره في التفسير

المبحث الرابع: سبب تأليفه للكتاب

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني:

التعريف بتفسير محمد محمود الصواف

المبحث الأول: فكرة عامة عن التفسير

يقع تفسير محمد محمود الصواف في مجلدين اثنين:

الأول: كتاب من الحجم الكبير، وقد جاء تحت عنوان "فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن" وهو يقع في ثلاث عشرة وست مئة صفحة، وقد أتم فيه تفسير سورة الفاتحة وجزء عمّ الخاتم للقرآن. وقد بدأ تفسيره بمقدمة بلغت ست صفحات، استهلها بحديث من مسند الإمام أحمد رضي الله عنه عن شداد بن أوس – رضي الله عنه– قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : إذا كنز الناس الذهب والفضة فاكنزوا هؤلاء الكلمات:
"اللهم إني أسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد وأسألك شكر نعمتك وأسألك حسن عبادتك وأسألك قلبا سليما وأسألك لسانا صادقا وأسألك من خير ما تعلم وأعوذ بك من شر ما تعلم وأستغفرك لما تعلم إنك أنت علام الغيوب"[1]

ثمّ توجه إلى الله عزوجل بالشكر الجزيل على هذه النعمة التي أنعمها عليه لتفسير هذا الجزء الكريم من القرآن.

ثمّ ذكر الصواف أنّ هذا التفسير كان حصاد عمره العلمي، فقد بدأ تأليفه منذ أوّل عهده بالعمل لدعوة الإسلام، ثمّ تحدث عن سيرته، وكيف بدأ حياته بعد عودته من جامعة الأزهر إلى بلده العراق، وأنّ أول عمل بدأ به هو الدعوة إلى سبيل الله.

---

[1] : ابن حنبل، أحمد أبي عبد الله الشيباني(١٩٩٨) **"مسند الإمام أحمد"**(تحقيق: أبو المعاطي النوري),ط١، رقم الحديث: ١٧١٥٥، في باب: مسند الشاميين،(ج١٢٣/٤) وقد علق عليه شعيب الأرنؤوط فقال: حديث حسن بطرقه وهذا إسناد ضعيف لانقطاعه حسان بن عطية لم يدرك شداد بن أوس . ورجال الإسناد ثقات رجال الشيخين ، وانظرالصواف: **"فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن "** /٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثمّ انتقل في مقدمته إلى بيان أنّ القرآن حلقة مفرغة موصولة الأطراف، وبينّ الترابط الوثيق والتناسق العميق بين فاتحة القرآن "سورة الفاتحة" وخاتمة القرآن "سورة الناس".

ثمّ تعرض في هذه المقدمة إلى حياته، وكيف كانت بعد هجرته من العراق إلى المدينة المنورة، ومن المدينة إلى مكة المكرمة، والتي استقر بها أخيراً.

ثمّ ذكر أنّ هذا التفسير هو تفسير دعوة وإرشاد، وأنّه ركز على هذه الدعوة الإسلامية، لدفع الشباب المسلم إلى سلوك سبيل هذه الدعوة الربانية المباركة، ثمّ ذكر أنّ أسلوب هذا التفسير سهل وميسر ومبسط.

وقد بدأ الصواف بتفسير فاتحة القرآن، ثمّ انتقل إلى تفسير جزء عمّ الخاتم للقرآن، وهذا الأخير كان حسب ترتيب المصحف الشريف، وفي آخر هذا الكتاب ختم الصواف بكلمة ختام، كانت عبارة عن شكر وعرفان لله عزوجل.

وقد اعتمدت في دراستي لمنهج الصواف – رحمه الله– في تفسيره هذا على الطبعة الثانية، والتي طبعت سنة، ١٤٠٧هـ، الموافق لـــ ١٩٨٧م، بمطبعة دار المنارة بجدة، علما أنّ الطبعة الأولى كانت بدار العلم للطباعة والنشر بجدة.

الثاني: كتاب من الحجم المتوسط، وقد جاء تحت عنوان: نظرات في سورة الحجرات، وهو يقع في مائة واثنين وتسعين صفحة، وقد أتم فيه تفسير سورة الحجرات.

وقد بدأ تفسيره في هذا الجزء بمقدمة بلغت خمس صفحات، استهلها بالشكر والدعاء لله عزوجل، ثمّ لخص وأجمل أهم الأغراض التي اشتملت عليها سورة الحجرات.

ثمّ أخذ بتفسيرها آية آية، وقد اعتمدت في دراستي في هذا التفسير على الطبعة الرابعة، والتي طبعت سنة ١٤٠٢هـ الموافق لـــ ١٩٨٢م، بمطبعة مؤسسة الرسالة ببيروت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني:

طريقته العامة في التفسير

من خلال قراءتي في تفسير الشيخ محمد محمود الصواف، ظهر لي أنّه سار على طريقة معينة ألخص أهم معالمها في النقاط الآتية:

١- أنّه يذكر اسم السورة والأسماء الأخرى التي سمّيت بها: ومثال ذلك، عند تفسيره لسورة النبأ قال:(تسمى سورة عمّ، وتسمى سورة النبأ، وتسمى سورة المعصرات، ومنهم من يسميها سورة التساؤل.)[١]

٢- أنّه يذكر زمان نزول السورة حسب ترتيبها في النزول، وهل هي مكية أم مدنية، وعدد آياتها، لكن لم يلتزم بذلك في كل السور: ومثال ذلك، عند تفسيره لسورة المطففين قال: (وهي ست وثلاثون آية: نزلت بعد سورة العنكبوت، قيل إنها مكية وإنّها آخر سورة نزلت بمكة، وقال الحسن وعكرمة إنّها مدنية: وقال مقاتل أول سورة نزلت بالمدينة.)[٢]

بينما نجده في تفسير سورة الانفطار مثلا لم يذكر زمان نزول السورة، وكذلك في سورة العصر وحتى سورة الناس، ونجده في تفسيره لسورة النبأ لم يذكر أنّها مكية أو مدنية.

٣- ذكره لمناسبة السورة لما قبلها من السور: فنجده مثلا عند تفسيره سورة النبأ يبين تناسبها مع سورة المرسلات فيقول: (بعد أن ختم الله سبحانه وتعالى سورة المرسلات بذكر يوم

---

[١]: الصواف:" **فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**"(مصدر سابق). / ص٧٧

[٢] : المصدر السابق/ ص ١٧١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القيامة ووعيد المكذبين بها، حيث قال: ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ .. إلى قوله تعالى فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾[١] "افتتح الله هذه السورة بذكر النبأ العظيم، ويوم القيامة، ودلائل القدرة الربانية على البعث والنشور، والإعادة بعد الإبادة ... ليقوم النّاس لرب العالمين فيلقى كل منهم جزاء عمله.) ثمّ قال: (وهناك وجه آخر للعلاقة بين السورتين – المرسلات وعمّ – ففي كل واحدة منهما وصف الجنّة والنار وما ينعم به المتقون وما يعذب به المكذبون، وفي سورة عمّ تفصيل لما أجمل في سورة المرسلات[٢].

٤- **ذكره لسبب النزول :** فمثلا عند تفسيره لسورة "عبس" قال: (يكاد يجمع المفسرون على أنّ هذه السورة الكريمة نزلت في الصحابي الجليل عبد الله بن أم مكتوم وكان أعمى ... أنّه أتى النبي – صلى الله عليه وسلم – وهو بمكة المكرمة، وكان مع النبي صناديد قريش ووجوه مكة وكبراؤها...وكان النبي يحدثهم حديث الإيمان، ويدعوهم إلى الإسلام...فقال: "يا رسول الله أقرئني وعلمني مما علمك الله". وكرر ذلك مرارا فكره الرسول صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه... فعبس وأعرض عن هذا الأعمى[٣] .

٥- **يذكر في بعض الأحيان فضائل السور:** مثل سورة الفاتحة، والأعلى والكافرون، والإخلاص، والفلق

٦- **يذكر في بعض الأحيان المعنى العام للسورة:** وجاء ذلك في سورة الفاتحة[٤]، والتكوير[٥]، والماعون[٦].

---

[١] : المرسلات/ ١٥إلى ٥٠

[٢]: الصواف:" **فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن.**" ص ٧٨

[٣]: المصدر السابق (١٢٧/١٢٨)

[٤] : المصدر السابق (٤٨-٤٩)

[٥] : المصدر السابق (١٤٣)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٧- **تناوله للتفسير آية آية:** فهو يذكر التفسير والبيان بما يزيل اللبس والغموض بلغة سهلة الفهم والدلالة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

---

[٦] المصدر السابق (٥٣٣)

المبحث الثالث

مصادر الصواف وموارده في التفسير

ليس من شك **أنّ** الوقوف على معرفة مصادر المفسر في تفسيره هي التي تحدد المنهج الذي سار عليه، ذلك لمعرفة مدى الجهد الذي بذله المفسر في تفسيره.

لقد كانت مصادر الصواف في تفسيره متعددة حيث جمع بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، ولقد بلغت التفاسير التي اعتمد عليها الصواف حوالي تسعة عشر كتابا، كما يلاحظ أنّ الصواف نص على النقل من أقوال الصحابة والتابعين، وأقوال اللُّغويين.

المطلب الأول: المصادر التي اعتمد عليها الصواف في تفسيره

أولا: مصادره من كتب التفسير:

١- جامع البيان في تأويل القرآن : لابن جرير الطبري[١]

وقد أحال إليه الصواف في أكثر من موضع.

١- منها عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا﴾[٢] يقول الصواف: قال الإمام الطبري

---

[١] **الطبري:** هو أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير ابن غالب الطبري، وهو من أهل آمل طبرستان، وُلِدَ بها سنة ٢٢٤ هـ (أربع وعشرين ومائتين من الهجرة)، ورحل من بلده في طلب العلم وهو ابن اثنتي عشرة سنة، سنة ٢٣٦ هـ (ست وثلاثين ومائتين)، وطوَّف في الأقاليم، فسُمِعَ بمصر، والشام والعراق، ثم ألقى عصاه واستقر ببغداد، وبقى بها إلى أن مات سنة ٣١٠ هـ (عشر وثلاثمائة من الهجرة).أنظر ترجمته في: الذهبي ، محمد الحسن(٢٠٠٤)"**التفسير والمفسرون**"، مكتبة مصعب بن عمير الإسلامية، (ج/١ ص١٤٧-١٤٨)، وانظر الزركلي، خيرالدين(١٩٨٠): "**الأعلام**" ،ج ٣،طبعة الخامسة عشر، دار العلم للملايين، بيروت ،(ج٦/ص٦٩)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رحمه في تفسيره[١]: "أقسم ربنا جل جلاله بالنازعات. واختلف أهل التأويل فيها..."[٢]

٢- ومنها عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾[٣] يقول الصواف: روى ابن جرير قال: " حدثني محمد بن سنان القزّاز، قال: ثنا مطهر بن الهيثم، قال: ثنا موسى بن عليّ بن أبي رباح ، قال: ثني أبي، عن جدي، أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال له: " ما وُلِدَ لك؟" قال: يا رسول الله ما عسَى أن يولد لي، إما غلام، وإما جارية، قال: "فَمَن يُشْبِهُ؟" قال: يا رسول الله من عسى أن يشبه؟ إما أباه، وإما أمه؛ فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم عندها: "مَهْ، لا تَقُولَنَّ هَكَذَا، إنَّ النُّطْفَة إذا اسْتَقَرَّتْ فِي الرَّحِمِ أحْضَرَ اللهُ كُلَّ نَسَبٍ بَيْنَها وَبَينَ آدَمَ، أما قرأتَ هَذِهِ الآيَة فِي كتاب الله﴿ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾ قال: شكّلك"[٤]

٢- معالم التنزيل: للبغوي[٥]

حيث أحال إليه الصواف في مواضع يسيرة منها عند تفسيره لسورة الفجرعند قوله تعالى:

---

[٢]: سورة النازعات/١

[١] : الصواف:" **فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن.** " /١٠٧

[٢] : الطبري، محمد بن جرير (٢٠٠٠) "**جامع البيان في تأويل القرآن**" ، ط١، تحقيق: أحمد محمد شاكر،مؤسسة الرسالة (ج٢٤/ص١٨٥)

[٣] الإنفطار/٨

[٤] : الصواف:" **فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /١٧٦، وانظر الطبري "**جامع البيان في تأويل القر**آن"، مصدر سابق (ج٢٤/٢٧٠)

[٥] : **البغوي** هو: أبو محمد، الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بالفرَّاء البغوي، الفقيه، الشافعي، المحدِّث، المفسِّر، الملقّب بمحيي السُّنَّة وركن الدين. ولد سنة (٤٣٦ -١٠٤٤م)، تفقه البغوي على القاضي حسين وسمع الحديث منه، وكان تقياً ورعاً، زاهداً، قانعاً، إذا ألقى الدرس لا يلقيه إلا على طهارة، وإذا أكل لا يأكل إلا الخبز وحده، ثم عدل عن ذلك فصار يأكل الخبز مع الزيت. توفى رحمه الله في شوَّال سنة ٥١٠ هـ (عشر وخمسمائة من الهجرة) بـ "مروروز" وقد جاوز الثمانين، ودُفِن عند شيخه القاضي حسين بمقبرة الطالقاني. انظر ترجمته في الذهبي، محمد الحسين"**التفسير والمفسرون**"(مرجع سابق) (ج١ /ص١٦٨)، وانظر الزركلي: "**الأعلام**"(مرجع سابق): ج٢ ص٢٥٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ﴾[٦]

فقال: قال الإمام البغوي في معالم التنزيل[١]: " عن ابن عباس أنّ فرعون سُميّ ذا الأوتاد لأنّه كانت له امرأة ..."[٢]

٣-الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: للإمام الزمخشري[٣]

حيث أحال إليه الصواف في مواضع يسيرة، حيث يقول الصواف في معرض تفسيره لقوله تعالى في سورة الفتح: ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾[٤]: وقال الزمخشري رحمه الله في الكشاف[٥]:"النصر الإغاثة والإظهار على العدو. ومنه نصر الله الأرض أغاثها... وفتح مكة"[٦]

وقال في معرض تفسيره لقوله: ﴿ فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا وَلَا يَخَافُ

---

[٦]: الفجر/١٠

[١]: الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**". (٣١٠-٣١٢)

[٢]: البغوي، أبي محمد (١٩٩٧): "**معالم التنزيل**"، ط٤ حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع (ج٨/ص٤٢٠)

[٣] الإمام الزمخشري: هو محمود بن عمر بن محمد بن عمر العلامة، أبو القاسم، الزمخشري النحوي اللغوي المتكلم، المعتزلي، المفسر، المولود سنة سبع وستين وأربع مائة، بزمخشر قرية من قرى خوارزم، كان إمام عصره متظاهرا بالاعتزال، داعيا إليه، له التصانيف البديعية، منها الكشاف في التفسير، والفائق في غريب الحديث، وأساس البلاغة، وربيع الأبرار ونصوص الأخبار في الحكايات، ومتشابه أسماء الرواة، والرائض في الفرائض، والمنهاج في الأصول، والمفصل في النحو، والأنموذج في مختصر الأحاجي النحوية.مات ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة. أنظر ترجمته في: الأدرهنوي: أحمد بن محمد(١٩٩٧) "**طبقات المفسرين**", ط١، تحقيق سليمان بن صالح الخزي, مكتبة العلوم والحكم, المدينة المنورة (ص١٤٩)، .وانظر كحالة، عمر رضا (١٩٩٣)"**معجم المؤلفين**" ، ط١، تحقيق مكتب التراث, مؤسسة الرسالة, بيروت,(ج٣/ص٨٠٤)

[٤] : النصر/١

[٥] : الصواف:" **فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن.**" /٥٧٠

[٦] :الزمخشري، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر(١٤٠٧) " **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل**"، دار الكتاب العربي ــ بيروت (ج٤/٨١٥)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عُقْبَاهَا ﴾ [٧]

قال الزمخشري: "تقديره : ليدمدمنّ اللّه عليهم ، أي : على أهل مكة لتكذيبهم رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ، كما دمدم على ثمود لأنهم كذبوا صالحا"[١]

٤- التفسير الكبير مفاتيح الغيب: للإمام للرازي[٢]

من مصادر الصواف المهمة في تفسيره كتاب مفاتيح الغيب للرازي، فهو يعتبر من أهم المصادر التي استقى منها حيث رجع إليه في مواضع كثيرة". فمثلا يقول الصواف في معرض تفسيره لقوله تعالى :﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴾ [٣]: وقال الإمام الرازي في تفسيره[٤]: (ذكروا في جواب لو وجوها أحدها: قال الأخفش: لو تعلمون علم اليقين ما ألهاكم التكاثر...لا يكون عاملا ثمّ الميل له)[٥]

---

[٧] الشمس/١٤-١٥

[١]: الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن.**" / ٣٥٣، وانظر الكشاف ، مصدر سابق (ج٤/٧٦٠)

[٢] : الإمام الرازي هو أبو عبد الله، محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن ابن علىّ، التميمي، البكري، الطبرستاني، الرازي، الملقّب بفخر الدين، والمعروف بابن الخطيب الشافعي، المولود سنة ٥٤٤ هـ. كان إماماً في التفسير والكلام، والعلوم العقلية، وعلوم اللغة،وقد أخذا العلم عن والده ضياء الدين المعروف بخطيب الري، وعن الكمال السمعاني، والمجد الجيلي، وكثير من العلماء الذين عاصرهم ولقيهم، وقد كانت وفاة الرازي- رحمه الله - سنة ٦٠٦ هـ (ست وستمائة من الهجرة) بالري. انظر ترجمته انظر التفسير والمفسرون: (ج١ ص٢٠٦)، وانظر كتاب: الأدنروي، احمد بن محمد (١٩٩٧) "**طبقات المفسرين**"، ط١، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، تحقيق : سليمان بن صالح الخزي،(ص٢١٣-٢١٤)

[٣]: التكاثر/٥

[٤]: الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" / ٤٨٦

[٥]: الرازي، فخر الدين(٢٠٠٠): "**مفاتيح الغيب**" ، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت (ج٣٢/ ص٧٥)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥- مجمع البيان في تفسير القرآن والفرقان: الطبرسي[٦]

تفسير الطبرسي هو من كتب التفاسير الإمامية الإثنا عشرية، وقد عده صاحب كتاب "التفسير والمفسرون" من التفاسير التي تجمع بين حسن الترتيب وجمال التهذيب، ودقة التعديل، وقوة الحجة،وأنّه لم يغل غلو غيره وأمثاله من غلاة الإمامية الإثنا عشرية.[٧]

وقد استقى منه الصواف في عدة مواضع، حيث يقول الصواف في معرض تفسيره لقوله تعالى في سورة النبأ: ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾[١]: " وقال الطبرسي رحمه الله في تفسيره ويقول الكافر في ذلك اليوم : يا ليتني كنت ترابا. أن لو كان ترابا..."[٢]

٦- الجامع لأحكام القرآن : للقرطبي[٣]

من مصادر الصواف المهمة في تفسيره كتاب الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، فهو يعتبر عمدة المصادر التي استقى منها حيث رجع إليه في أكثر من " مائة موضع". وسأكتفي بذكر هذين المثالين:

---

[٦] **الطبرسي هو**: الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، نسبته إلى طبرستان، أمين الدين، أبو علي، مفسر محقق لغوي، ولد سنة(٥٤٨هـ- ١١٥٣م)، وهو من أجلاء الإمامية. توفي في سبزوار، ونقل إلى المشهد الرضوي. انظر ترجمته في "**التفسير والمفسرون**": مصدر ستبق (ج١ /٤١١)، وانظر الزركلي: "**الأعلام** " مصدر سابق ص١٤٩

[٧]: الذهبي "**التفسير والمفسرون**": مصدر سابق (ج١/٤٤٤)

[١] النبأ /٤٠

[٢] انظر الطبرسي، الفضل بن الحسن بن الفضل(١٩٩٧) "**مجمع البيان في تفسير القرآن**": منشورات دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان (ج١٠/١٩٦) ، وانظر الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" (١٠٢)

[٣] **القرطبي** هو: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي المفسر الفقيه العالم باللغة، وُلد سنة ستمائة للهجرة بمدينة قرطبة، وقد رحل بعد سقوطها إلى الإسكندرية، ثم إلى صعيد مصر حيث استقر فيه.، وترك لنا ثروة علمية تقدر بثلاثة عشر كتابًا مابين مطبوع ومخطوط
وقد توفى توفي القرطبي سنة واحد وسبعون وستمائة ودفن بمنية ابن خصيب في صعيد مصر. أنظر ترجمته في: الداودي، شمس الدين محمد بن علي بن احمد(١٩٧٢) "**طبقات المفسرين**" ط١ ، تحقيق: علي محمد عمره ، مركز تحقيق التراث بدار الكتب، ، ج٢، مكتبة وهبة ، مطبعة الاستقلال الكبرى. ص٦٥، وانظر الذهبي "**التفسير والمفسرون**": مصدر سابق (ج٢/ ص١٦٧)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١- يقول الصواف في معرض تفسيره لسورة المطففين، قال الإمام القرطبي رحمه الله في تفسيره [٤] قوله تعالى: ﴿ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾[٥]"أي يشهد عمل الأبرار مقربو كل سماء من الملائكة"[٦]

٢- وقال في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴾[١] (وَما تَفَرَّقَ الَّذِينَ أوتُوا الْكِتابَ) أي من اليهود والنصارى. خص أهل الكتاب بالتفريق دون غيرهم وإن كانوا مجموعين مع الكافرين، لأنهم مظنون بهم علم فإذا تفرقوا كان غيرهم ممن لا كتاب له أدخل في هذا الوصف"[٢].

٧- حاشية الانتصاف على الكشاف: للإسكندري[٣]

حيث أحال إليه الصواف في معرض حديثه عن التفضيل بين الرسل والملائكة، عند تفسيره لسورة التكوير، فقال: "جاء في حاشية الانتصاف – على الكشاف: للشيخ احمد بن المنير الإسكندري رحمه الله قال: "[٤]: "اختلف أهل التفسير فذهب منهم الجم الغفير إلى أنّ المراد

---

[٤]: الصواف:" **فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" / ص١٩٦

[٥] : المطففين/٢١

[٦] : القرطبي ، محمد بن أحمد الأنصاري (١٩٨٥) "**الجامع لاحكام القرآن**"، ط١، طبعه دار احياء التراث العربي بيروت – لبنان(ج١٩/ص٢٦٢)

[١] البينة/٤

[٢]: انظر القرطبي"**الجامع لأحكام القرآن**"، مصدر سابق (ج١٤٣/٢٠)،وانظر الصواف:" **فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /٤٤٣

[٣] : الإسكندري: هو ابن المنير عبد الواحد بن منصور بن محمد بن المنير، أبو محمد، فخر الدين الاسكندري المالكي: مفسر، ولد سنة (٦٥١هـ-١٢٥٣م)، وهو أحد الفضلاء المشهورين. وقد توفي في جماد الأولى سنة (٧٣٣هـ-١٣٣٣م) عن ثنتين وثمانين سنة ودفن بالإسكندرية. انظر ترجمته في: البداية والنهاية: لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، مكتبة المعارف، بيروت- لبنان، ج١٤ ص١٦٣. ونظر الأعلام "**الأعلام**" ، ج٤ ص ١٧٧

[٤]: الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" / ص١٦٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بالرسول الكريم ههنا إلى آخر النعوت محمد ﷺ. فإن يكن كذلك – والله أعلم – فذلك فضل الله المعتاد على نبيه..."[٥]

وعند رجوعي لتفسير الكشاف, وجدت الشيخ قد نقل قول الزمخشري حرفياً هنا, وقد رجحه الشيخ هنا مقتدياًبالإسكندري.

٨- لُبَاب التأويل في معاني التنزيل: للخازن[١]

حيث أحال إليه الصواف في مواضع يسيرة منها:عند تفسيره لقوله تعالى:

﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾[٢] يقول الصواف:"ونقل الخازن في تفسيره رحمه الله قول ابن عباس رضي الله عنهما قال"[٣] :﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ قال ابن عباس: يعني الذين عملوا ونصبوا في الدنيا على غير دين الإسلام من عبدة الأوثان وكفار أهل الكتاب ، مثل الرهبان وأصحاب الصوامع ، لا يقبل الله منهم اجتهادا في ضلال بل يدخلون النار يوم القيامة. ومعنى النصب الدؤوب في العمل بالتعب.[٤]

وعند رجوعي لتفسير الخازن, وجدت الشيخ قد نقل القول منه حرفياً, مدعماً كلامه به.

---

[٥]: الزمخشري: " **الكشاف**" : مصدر سابق (ج٤/٦٩٧-٦٩٨)

[١] الخازن هو: علاء الدين، أبو الحسن، علىّ بن محمد ابن إبراهيم بن عمر بن خليل الشيحي، البغدادي الشافعي، الصوفي، المعروف بالخازن. اشتهر بذلك لأنه كان خازن كتب، ولُد ببغداد سنة ٦٧٨ هـ. وتوفى سنة ٧٤١ هـ بمدينة حلب، فرحمه الله رحمة واسعة. انظر ترجمته في" **التفسير والمفسرون**"(ج١/ ص٢٢٠)

[٢] : الغاشية/٣

[٣] : الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /ص٢٨٤

[٤]: الخازن، أبي الحسن(١٩٧٩) " **لباب التأويل في معاني التنزيل**"، دار الفكر – بيروت / لبنان – (ج٧/ص٢٣٧)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٩-التفسير القيم: الإمام ابن القيم – رحمه الله-[٥]

حيث أحال إليه الصواف في مواضع يسيرة منها عند تفسيره لسورة الفجر عند قوله تعالى:

﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾[١] فقال: " قال ابن القيم رحمه الله في التفسير القيم "[٢]

(وللهداية مرتبة أخرى – وهي آخر مراتبها – وهي الهداية يوم القيامة إلى طريق الجنة وهو صراط الله المستقيم الذي أرسل به رسله وأنزل به كتبه، هدي هناك إلى الصراط المستقيم الموصل إلى جنته ودار ثوابه، وعلى قدر ثبوت قدم العبد على هذا الصراط الذي نصبه الله لعباده في هذه الدار يكون ثبوت قدمه على الصراط المنصوب على متن جهنم. وعلى قدر سيره على ذاك الصراط. فمنهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمر كالطرف ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كشد الركاب، ومنهم من يسعى سعيا، ومنهم من يمشي مشيا، ومنهم من يحبوا حبوا، ومنهم المخدوش المسلّم ومنهم المكردس في النار. فلينظر العبد سيره على ذلك الصراط من سيره على هذا. حذو القذة بالقذة جزاء وفاق ﴿هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾[٣]

ولينظر الشبهات والشهوات التي تعوقه عن سيره على هذا الصراط المستقيم فإنها الكلاليب التي بجنبتي ذاك الصراط تخطفه وتعوقه عن المرور عليه فإن كثرت هنا وقويت فكذلك هي

---

[٥] **ابن القيم** هو: هو أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُّرعي ثم الدِّمشقي الشهير بـــ"ابن قيم الجوزية"، ولد – رحمه الله– في السابع من شهر صفر الخير سنة (٦٩١هـــ).
وهو الفقيه، المفتي، توفي –رحمه الله– ليلة الخميس ثالث عشرين من رجب الفرد سنة (٧٥١هـــ) ، ودفن بدمشق بمقبرة الباب الصغير –رحمه الله–. انظر ترجمته في ابن كثير "**البداية والنهاية**" ، ابن كثير ، (ج١٤ / ص٢٣٤)، وانظر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد(١٩٧٢)"**الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**": تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، الناشر مجلس دائرة المعارف العثمانية، بصيدر اباد/ الهند(ج٤ /ص٢١-٢٣)، وانظر ابن عماد "**شذرات الذهب**" ، (ج٦ / ص١٦٨)، وانظر الداوودي، شمس الدين(**١٤٠٣هـ): "طبقات المفسرين"**، دار الكتب العلمية ، بيروت (ج٢ / ص٩٣).

[١]: الفاتحة/٦

[٢]: أنظر: الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" (٦٧-٦٨)

[٣] النمل/٩٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هناك ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [٤] فسؤال الهداية متضمن لحصول كل خير والسلامة من كل شر.

فوصف الصراط بالإستقامة يتضمن قربه لأن الخط المستقيم هو أقرب خط فاصل بين نقطتين. وكلما تعوج طال وبعد .)[٥]

وقدر رجعت إلى تفسير القيم فوجدته قد ذكر هذا القول, وقد اختصره الصواف

١٠- تفسير القرآن العظيم: لابن كثير[١]

تفسيره هذا يعتبر من أهم التفاسير التي رجع إليها الصواف، حيث رجع إليه في مواضع كثيرة منها:

١- تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾ [٢]:(قال ابن كثير رحمه الله: أي يعرض عليه جميع أعماله خيرها وشرها، وقديمها وحديثها....)[٣]

٢- ويقول الصواف في معرض تفسيره لسورة التكاثر، في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴾[٤] :" قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره: (والصحيح أن المراد بقوله: ﴿ حَتَّىٰ زُرْتُمُ

---

[٤] فصلت/٤٦

[٥]:انظر ابن قيم، الجوزية(٢٠٠٣) "**تفسير القيم:**" ، ط٣، جمعه: محمد أويس النووي، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، (ج١/ص٩)

[١] ابن كثير هو: عماد الدين، أبو الفداء، إسماعيل بن عمرو بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع البصري ثم الدمشقي، الفقيه الشافعي، وكان مولده سنة ٧٠٠ هـ (سبعمائة)، أو بعدها بقليل، وتوفى في شعبان سنة ٧٧٤ هـ (أربع وسبعين وسبعمائة من الهجرة). أنظر ترجمته: في الذهبي " **التفسير والمفسرون**، (ج١/ص١٧٣-١٧٤)

[٢] النبأ/٤٠

[٣] : أنظرابن كثير ، أبي الفداء إسماعيل (١٩٩٩)" **تفسير القرآن العظيم**": ط٢، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، (ج٣١٠/٨)، وانظر الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /١٠١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

﴿ ٱلْمَقَابِرَ ﴾ أي: صرتم إليها ودفنتم فيها، كما جاء في الصحيح: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على رجل من الأعراب يعوده، فقال: "لا بأس، طهور إن شاء الله". فقال: قلت: طَهُور؟! بل هي حمى تفور، على شيخ كبير، تُزيره القبور! قال: "فَنَعَم إذَن)"[٥]

وعند رجوعي إلى تفسير إبن كثير وجدت أن الشيخ قد نقل هذه العبارة عن ابن كثير, كما أشار إلى هذا في بداية كلامه, وتفسير ابن كثير كما هومعروف, من التفاسير التي تعتمد على المأثور.

١١- فتح القدير: للشوكاني[١]:

يعد تفسير الشوكاني من أهم كتب التفسير عند الزيدية، حيث أحال إليه الصواف في مواضع يسيرة منها عند تفسيره لسورة النصر في قوله تعالى:﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾[٢]

قال: " وقال الشوكاني رحمه الله في تفسيره(النصر العون. مأخوذ من قولهم قد نصر الغيث الأرض إذا أغاثها على نباتها ومنع من قطحها)"[٣]

---

[٤] التكاثر/٢

[٥]: انظر: ابن كثير "**تفسير القرآن العظيم**" ، مصدر سابق(ج٨/٤٧٣)، وانظر الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /٤٨١،

[١] **الشوكاني** هو: العلامة محمد بن علي بن عبد الله الشوكاني، وُلِد في سنة ١١٧٣هـ (ثلاث وسبعين ومائة بعد الألف من الهجرة النبوية)، فى بلدة هجرة شوكان. ونشأ – رحمه الله تعالى – بصنعاء، وأخذ فى طلب العلم والسماع من العلماء الأعلام.، وقد توفى الشوكانى رحمه الله سنة ١٢٥٠هـ (خمسون بعد المائتين والألف من الهجرة). انظر ترجمته في الذهبي "**التفسير والمفسرون**": مصدر سابق(ج٢/ص٤٢)، و الزركلي"**الأعلام**": مصدر سابق٠(ج٦/ص٢٩٨)

[٢]: النصر/١

[٣]: انظر: الشوكاني، محمد بن علي(١٩٩٢) "**فتح القدير**": ، ط١، (ج٥/ ٦٠٣)، وانظرالصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /٥٧٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٢- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: للألوسي[٤]

من التفاسير المفضلة لدى الصواف، كتاب روح المعاني، فقد أشار إليه في أكثر من موضع، منها:

١- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴾[٥]، يقول الصواف: "قال الألوسي رحمه في هذه الأية "[٦]

(وذكر عصام الدين أنّ في ذلك تعريضا وتوبيخا للكفار بأنهم نبذوا الله سبحانه وراء ظهورهم وأقبلوا على الهوى والشهوات بكليتهم.)[١]

٢- وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾[٢]، قال الصواف: وقال الألوسي رحمه الله في تفسيره: "وَالَّذِي قَدَّرَ أي جعل الأشياء على مقادير مخصوصة في أجناسها وأنواعها وأفرادها وصفاتها وأفعالها"[٣].

---

[٤] **الألوسي هو:** أبو الثناء أو أبو عبد الله شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي الحسني الحسيني ولد سنة"١٢١٧هـ" ببغداد. ، توفي الإمام الكبير في يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة سنة (١٢٧٠هـ/ ١٨٥٤م) ودفن مع أهله في مقبرة الشيخ (معروف الكرخي) في (الكرخ).أنظر ترجمته في: أنظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ج١/ص٤-٥، وانظر "**جلاء العينين في محاكمة الأحمدين**": لنعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين، الآلوسي مطبعة المدني، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، ص٢٧ ، وانظر الذهبي " **التفسير والمفسرون**":مصدر سابق(ج١/ ص١ ص٢٥٠)

[٥] : البروج/٢٠

[٦] : الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /ص٢٤٩

[١] : الآلوسي، أبي الفضل(١٤١٥)"**روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**": لمحمود الألوسي أبو الفضل، تحقيق : على عبد البارى عطية، دار الكتب العلمية ــ بيروت (ج١٥/ص٣٠٣)

[٢] الأعلى/٢-٣

[٣]: انظر: الآلوسي " **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**" (مصدر سابق): (ج٣١٦/١٥)، وانظر الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /٢٦٩،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٣- الجواهر في تفسير القرآن الكريم: طنطاوي جوهري[٤]

يعتبر تفسير الشيخ طنطاوي جوهري من التفاسير المعاصرة التي عنيت باللون العلمي في عصرنا الحاضر، ولقد استقى منه الصواف في عدة مواضع، منها عند تفسيره لقوله تعالى:

﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ﴾[٥]

يقول:" قال الشيخ طنطاوي جوهري رحمه الله في تفسيره[٦]": < إن العجب ليأخذنا كل مأخذ ويدهشنا أن نكون في عالم بديع الإتقان، عجيب البنيان...>[٧]

١٤- تفسير المراغي: للمراغي[١]

يعتبر تفسير أحمد مصطفى المراغي من التفاسير المعاصرة، وقد أحال إليه الصواف في مواضع يسيرة منها:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ﴾[٢]، يقول الصواف: "قال الشيخ أحمد مصطفى المراغي في تفسيره"[٣] (قد عاتب الله نبيه بأن ضعف ذلك الأعمى ... وتقر حينا ثمّ تنتقل)[٤]

---

[٤]: هو طنطاوي بن جوهري المصري، فاضل، له كتب بالتفسير والعلوم الحديثة، ولد سنة(١٢٨٧هـ- ١٨٧٠م) في قرية عوض الله حجازي، من قرى (الشرقية) بمصر، وتعلم في الأزهر مدة، ثم في المدرسة الحكومية،وعني بدراسة الانكليزية. وقد توفي بالقاهرة سنة(١٣٥٨هـ- ١٩٤٠م). انظر ترجمته في الزركلي "**الأعلام**" : مصدر سابق (ص٢٣٠- ٢٣١)

[٥]: البروج /١

[٦]: الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" / ص٢٢٨

[٧] :جوهري، طنطاوي(١٤٤٦هـ) "**الجواهر في تفسير القرآن الكريم**": ط٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

[١] (١٢٩٨ - ١٣٦٤ هـ = ١٨٨١ - ١٩٤٥ م) محمد بن مصطفى بن محمد بن عبد المنعم المراغى: باحث مصرى، عارف بالتفسير، من دعاة التجديد والاصلاح، ممن تولوا مشيخة الجامع الأزهر، عرف بمحمد مصطفى. ولد بالمراغة (من جرجا، في الصعيد) وتعلم بالقاهرة، وتتلمذ للشيخ محمد عبده. وقد توفى بالاسكندرية. ودفن في القاهرة. انظر ترجمته في الزركلي " **الأعلام** ": (ج٧/١٠٣-١٠٤)

[٢]: عبس/١-٢

[٣]: انظر الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**"/ ١٢٨- ١٢٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٥- تفسير الشيخ محمد عبده[٥]:

يعتبر تفسير الشيخ محمد عبده من التفاسير المعاصرة، حيث أحال إليه الصواف في عدة مواضع منها:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴾ [٦]، يقول الصواف: " قال الشيخ محمد عبده في تفسيره لجزء عمّ:[٧]

(وطحا الأرَض: وطأها وجعلها فراشا ...من نبات أو حيوان)[١]

١٦- تحرير المعنى السديد، وتنوير العقل الجديد، من تفسير الكتاب المجيد: (التحرير والتنوير من التفسير) لابن عاشور[٢]

حيث أحال إليه الصواف في مواضع يسيرة منها عند تفسيره لسورة الليل عند قوله تعالى:

---

[٤]: المراغي، محمد بن مصطفى (١٩٤٦) " **تفسير المراغي**": ط١، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر،(ج٣٠/٤٠)

[٥]: هو محمد عبده بن حسن خير الله، من آل التركماني: مفتي الديار المصرية، ومن كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام، ولد سنة (١٢٦٦هـ-١٨٤٩م)، بشنرا (من قرى الغربية بمصر) ونشأ في محلة نصر (بالبحيرة)، وتعلم بالجامع الأحمدي بطنطا، ثم بالأزهر، وتصوف وتفلسف.
وعمل في التعليم، وكتب في الصحف ولا سيما جريدة (الوقائع المصرية) وقد تولى تحريرها. وتولى منصب القضاء، ثم جعل مستشارا في محكمة الاستئناف، فمفتيا للديار المصرية (سنة ١٣١٧ هـ) واستمر إلى أن توفي بالإسكندرية سنة (١٣٢٣هـ- ١٩٠٥م)ودفن في القاهرة. انظر ترجمته في "**الأعلام**"، مصدر سابق (ج٦/٢٥٣)

[٦]: الشمس/٦

[٧]: انظر الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /٣٥١

[١]: عبده، محمد (١٩١١)"**تفسير القرآن لجزء عمّ**": مطبعة مجلة المنار، القاهرة (ص٩٥)

[٢] **ابن عاشور هو:** محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، الشهير بالطاهر بن عاشور، رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس.
ولد بتونس في (١٢٩٦هـ - ١٨٧٩م) في أسرة علمية عريقة تمتد أصولها إلى بلاد الأندلس. وقد استقرت هذه الأسرة في تونس بعد حملات التنصير ومحاكم التفتيش التي تعرض لها مسلمو الأندلس. وقد توفي الطاهر بن عاشور في (١٣ رجب ١٣٩٣ هـ = ١٢ أغسطس ١٩٧٣م) بعد حياة حافلة بالعلم والإصلاح والتجديد على مستوى تونس والعالم الإسلامي.انظر ترجمته في "**الأعلام**": مصدر سابق (ج٦، /١٧٤)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴾[٣]

فقال" يقول الشيخ محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله عالم تونسي في تفسيره الجديد التحرير والتنوير": < وابتدئ القسم بالليل للإشارة إلى أنّه وقت عظيم يدل على عظم قدرة الخالق...>[٤]

١٧- تفسير القرآن الحكيم(المشهور بتفسير المنار): لرشيد رضا[٥]

يعتبر تفسير الشيخ رشيد رضا من التفاسير المعاصرة التي عنيت باللون الأدبي الاجتماعي، وقد أحال إليه الصواف في مواضع يسيرة منها: عند تفسيره لمعنى البسملة، قال:" قال صاحب تفسير المنار السيد محمد رشيد رضا رحمه الله.": (ومعنى البسملة في الفاتحة أنّ جميع ما يقرر في القرآن من الأحكام والآيات وغيرها هو لله ومنه ليس لأحد غير الله فيه شيء)[١]

ثم قال رحمه الله أي محمد رشيد رضا:

أقول : هذا صفوة ما قرره في متعلق ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ ومعناها ، وهاهنا نظر آخر فيه ، وهو أن القرآن كان وحيا يلقيه الروح الأمين في قلب النبي – صلى الله عليه وسلم – وكل سورة

---

[٣]: الشمس/٣

[٤]: انظربن عاشور، طاهر(٢٠٠٠) "**التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور**": **ط١**، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، (ج٣٠/٣٣٤) ، وانظر الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /٣٦٢،

[٥] **رشيد رضا:** هو محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني، البغدادي الأصل، ولد سنة: (١٢٨٢هـ-١٨٦٥م)، الحسيني النسب: صاحب مجلة (المنار) وأحد رجال الإصلاح الإسلامي.
من الكتاب، العلماء بالحديث والادب والتاريخ والتفسير. ولد ونشأ في القلمون (طرابلس الشام) وتعلم فيها وفي طرابلس.
وقد توفي فجأة سنة: (١٣٥٤ هـ-١٩٣٥ م)،في (سيارة) كان راجعا بها من السويس إلى القاهرة، ودفن بالقاهرة.انظر ترجمته في" **الأعلام**" : ج ٣،(ج٦/ ص١٢٥- ١٢٦)، وانظر الذهبي" **التفسير والمفسرون**": مصدر سابق (ج٢/ ٢٥٣-٢٥٤)

[١]: انظر: رضا، رضا(١٩٩٠)"**تفسير المنار**" الهيئة المصرية العامة للكتاب، (ج١/ص٣٧) هذه العبارة للشيخ محمد عبده بخلاف ما سيأتي ، وانظر: الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" / ٥٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

منه مبتدأة ببسملة ، فمتعلق البسملة من ملك الوحي تعلم من أول آية نزل بها وهي قوله تعالى : "

﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ﴾ ، فمعنى البسملة الذي كان يفهمه النبي – صلى الله عليه وسلم – من روح الوحي :

"اقرأ يا محمد هذه السورة بسم الله الرحمن الرحيم على عباده، أي اقرأها على أنها منه تعالى لا منك ، فإنه برحمته بهم أنزلها عليك لتهديهم بها إلى ما فيه الخير لهم في الدنيا والآخرة . وعلى هذا كان يقصد النبي – صلى الله عليه وسلم – من متعلق البسملة أنني أقرأ السورة عليكم أيها الناس باسم الله لا باسمي ، وعلى أنها منه لا مني ، فإنما أنا مبلغ عنه – عز وجل – (وأمرت لأن أكون أول المسلمين وأن أتلو القرآن)[٢]

وهنا الصواف لم يفرق بين كلام الشيخ محمد عبده وكلام الشيخ محمد رضا، بل نسبه كله لهذا الأخير.

١٨- في ظلال القرآن: سيد قطب[٣]

يعتبر تفسير سيد قطب من التفاسير المعاصرة المهمة لدى الشيخ الصواف، فقد أحال إليه في أكثر من موضع منها:

١- عند تفسيره لقوله تعالى﴿ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ﴾[١]

يقول:"وقال المفسر المعاصر الشهيد سيد قطب رحمه الله في تفسيره<في ظلال القرآن>[٢]

---

[٢] انظر الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" (٥٢)، وانظر تفسير المنار، مصدر سابق(٣٧)

[٣] سيد قطب هو: سيد قطب بن إبراهيم الشاذلي، مفكر إسلامي مصري، ولد سنة (١٣٢٤ – ١٩٠٦م) بقرية (موشا) في أسيوط. انضم إلى الإخوان المسلمين، فترأس قسم نشر الدعوة وتولى تحرير جريدتهم (١٩٥٣ – ٥٤) وسجن معهم، فعكف على تأليف الكتب ونشرها وهو في سجنه، إلى أن صدر الأمر بإعدامه، فأعدم سنة (١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م). أنظر ترجمته في: :خيرالدين الزركلي،(ج٣/ص١٤٧)

[١] : التكوير/٢

[٢] : الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /١٤٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(وانكدار النجوم قد يكون معناها انتشارها من هذا النظام الذي يربطها، وانطفاء شعلتها... إلاّ من أتى الله بقلب سليم)[٣]

٢- وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴾[٤]

قال:" يقول المفسر الشهيد سيد قطب رحمه الله: والنفس في أحضان الجبل تتجه بطبيعتها إلى اللّه وتشعر أنها إليه أقرب ، وتبعد عن واغش الأرض وضجيجها وحقاراتها الصغيرة. ولم يكن عبثا ولا مصادفة أن يتحنث محمد – صلى اللّه عليه وسلم – في غار حراء في جبل النور. وأن يتجه إلى الجبل من يريدون النجاة بأرواحهم فترات من الزمان"[٥]

ثانيا: كتب علوم القرآن

١- مقدمتان في علوم القرآن: لابن بسطام [٦]

كتاب (مقدمتان في علوم القرآن) هو عبارة عن كتاب (المباني لنظم المعاني) والمطبوع مع مقدمة تفسير ابن عطية تحت عنوان (مقدمتان في علوم القرآن)، حيث أحال إليه الصواف في مقدمته في معرض حديثه عن فتنة القرآن، فقال:

" قال مؤلف الكتاب: مقدمتان في علوم القرآن": (إنّ إعراب القرآن أصل في الشريعة لأنّه بذلك تقوم معانيه التي هي الشرع)[١]

---

[٣]: قطب، سيد(١٩٨٥) "**في ظلال القرآن**": ط١١، دار الشروق، (ج٣٠/٣٨٨٣)

[٤] الغاشية/١٩

[٥] الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" ٢٩٥-٢٩٦، وانظر تفسير فى ظلال القرآن: مصدر سلبق ــ(رحمه الله)(ج٦/٣٨٩٩)

[٦] هو:أبو محمد حامد بن أحمد بن جعفر بن بسطام الطحري(أو الطحيري) متوفى بعد سنة ٤٢٥هـــ

[١]:الصواف:" **فاتحة القرآن وجزء عم الخاتم للقرآن**" /٤٤-٤٥، وانظر: "**مقدمتان في علوم القرآن**": ت:آرثر جفري، مكتبة الخانجي بالقاهرة الطبعة الثانية صححها عبد الله إسماعيل الصاوي . ١٣٩٢هـــ/١٩٧٢م .(ص٢٦١)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني[٢]

حيث أحال إليه الصواف في مقدمته في معرض حديثه عن فتنة القرآن، فقال: "قال الزرقاني في مناهل العرفان: (أما دقائق باطنه فلا تظهر لهم إلا بعد البحث والنظر وسؤالهم النبي... بل نحن أشد الناس احتياجا إلى التفسير لقصورنا عن مدارك اللغة وأسرارها بغير تعليم)"[٣]

٣- أسباب النزول: الواحدي النيسابوري[٤]

حيث أحال إليه الصواف في عدة مرات عند ذكره لسبب نزول السور، و مثال ذلك عند ذكره سبب نزول سورة الزلزلة فقال " وذكر الواحدي النيسابوري في أسباب النزول قال : (عن عبد الله بن عمرو قال: نزلت إذا زلزلت الأرض زلزالها وأبو بكر الصديق رضي الله عنه قاعد، فبكى أبو بكر...)"[٥]

---

[٢]: هو محمد عبد العظيم الزرقاني ولد سنة (١٣٦٧ هـ- ١٩٤٨ م) وكان من علماء الازهر بمصر، تخرج بكلية أصول الدين، وعمل بها مدرسا لعلوم القرآن والحديث، وتوفي بالقاهرة

[٣]: الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /٤٤، وانظر: الزرقاني: "**مناهل العرفان في علوم القرآن**"، الناشر : دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى ، ١٩٩٦(ج٢/ص٩)

[٤]: (٤٦٨هـ- ١٠٧٦م)، والواحدي هو علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متوية، أبو الحسن الواحدي: مفسر، عالم بالأدب، نعته الذهبي بإمام علماء التأويل. ولد سنة، كان من أولاد التجار أصله من ساوة (بين الري وهمذان) ومولده ووفاته بنيسابور.
له " البسيط "و " الوسيط " و " الوجيز " كلها في التفسير، وشرح ديوان المتنبي " و " أسباب النزول " و " شرح الاسماء الحسنى " وغير ذلك وهو كثير. وقد توفى سنة(٤٦٨ هـ - ١٠٧٦م)

[٥]: الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /٤٥٢، وانظر: الواحدي(١٩٦٨) "**أسباب النزول**" ، توزيع دار الباز للنشر والتوزيع عباس أحمد الباز مكه المكرمة ، الناشر مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع (٣٠٤)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤- ترتيب السور الكريمة وتناسبها في النزول: للشيخ موسى جار الله[١]

حيث أحال إليه الصواف في مرات عديدة ، عند ذكره لترتيب نزول السور، ومثال ذلك عند تفسيره لسورة البلد فقال:" يقول الشيخ موسى جار الله رحمه الله في كتابه ترتيب السور الكريمة وتناسبها في النزول"< نزلت سورة البلد بعد سورة قاف تذكيرا بالقرآن من يخاف الوعيد ...>[٢]

٥- فنون الأفنان في عيون القرآن: لابن الجوزي

حيث أحال إليه الصواف مرة واحدة عند ذكره فضائل أمة القرآن في المقدمة، حيث قال: (قال الإمام جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي في كتابه فنون الأفنان في عيون القرآن: ذكر بعض القدماء أن الله عزوجل وصف أمة محمد صلى- الله عليه وسلم- بثلاثين وصفا، عشرة أوصاف منها أوصاف إبراهيم الخليل.....)[٣]

ثالثا: كتب الحديث

فقد استعان الصواف في تفسيره هذا بما ورد عن الرسول(ﷺ) من بيان وتفصيل للآية الكريمة، وبما جرى عليه سلف الأمة من الصحابة والتابعين، لذا نجده يعتمد على كتب الحديث في التفسير ومن الكتب التي اعتمد عليها:

---

[١]: هو موسى جار الله، ابن فاطمة، التركستاني القازانى التاتارى، الروستوفدونى الروسي: شيخ إسلام روسيا، قبل الثورة البلشفية وفى إبانها، ولد في (روستوف دون) بروسيا سنة(١٢٩٠هـ-١٨٧٨م)، وتفقه بالعربية وتبحر في علوم الاسلام.، ومرض في مصر، فدخل (ملجأ العجزة) بالقاهرة، وتوفى بها سنة(١٣٦٩هـ- ١٩٤٩م).

[٢]: الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /٣٣٢.

[٣]: ، انظر ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن(١٩٨٧) "**فنون الأفنان في عيون القرآن**": ط١، تحقيق: د حسن ضياء الدين عتر، مطبعة دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر بيروت- لبنان، وانظر الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" / ٣٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١- **صحيح البخاري**[١] **ومسلم**[٢]: ومثال ذلك:

في معرض تفسيره لسورة الحجرات حيث قال: "وفي الصحيحين<< عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أنّ النبي صلى الله عليه و سلم افتقد ثابت بن قيس، فقال رجل يا رسول الله أنا أعلم لك علمه، فأتاه فوجده جالسا في بيته منكسا رأسه فقال: ما شأنك؟ فقال: شر كان يرفع صوته فوق صوت النبي صلى الله عليه و سلم فقد حبط عمله، وهو من أهل النار. فأتى الرجل فأخبره أنه قال كذا وكذا . فقال موسى بن أنس فرجع المرة الآخرة ببشارة عظيمة فقال (اذهب إليه فقل له إنك لست من أهل النار. ولكن من أهل الجنة.)[٣]>>[٤]

وهذا الحديث الذي ذكره الصواف صحيح ويكفي انه موجود في الصحيحين، لكن الصواف لم يذكر لنا كل سند الحديث بل إكتفى بذكر الصحابي أنس بن مالك رضي الله عنه، والرسول(ﷺ)

٢- **مسند الإمام أحمد**[٥]: ومثاله:

في معرض تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴾[٦]

قال:<< وقال الإمام أحمد رحمه الله: عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : لما خلق الله عز و جل الأرض جعلت تميد، فخلق الجبال فألقاها عليها فاستقرت، فتعجبت

---

[١]:**البخاري** هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله: حبر الاسلام، والحافظ لحديث ﷺ، ولد في بخارى سنة (١٩٤هـ- ٨١٠م)، أنظر ترجمته في "**الأعلام**" (ج٦/٣٤) وابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي بن محمد (١٣٢٦هـ)" **تهذيب التهذيب**": ط١، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند (ج٩/٤٧)

[٢]: **مسلم:** هومسلم ابن الحجاج ابن مسلم القشيري النيسابوري، ولد بنيسابور سنة(٢٠٤هـ) مات فيها سنة (٣٦١)، أنظر ترجمته في إبن حجر العسقلاني (١٤٠٦هـ): "**تقريب التهذيب**" ط١، نسخة : محمد عوّامة طبعة دار الرشيد بحلب (٩٣٨)

[٣]: البخاري، محمد بن اسماعيل(١٩٨٧)"**الجامع الصحيح** " ط١، حديث رقم٣٤١٧(ج٣/١٣٢٢)، دار الشعب القاهرة. وأخرجه مسلم ، ابن الحجاج ابن مسلم القشيري النيسابوري" الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم " دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة ـ بيروت، حديث رقم ٣٢٩ (ج١/٧٧)

[٤]: الصواف: "**نظرات في سورة الحجرات**" /١٧-١٨

[٥]: **الإمام أحمد:** هو أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني الوائلي ، ولد ببغداد سنة ١٦٤ هـ وتوفى سنة ٢٤١هـ

[٦]: النازعات/٣٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الملائكة من خلق الجبال، فقالت: يا رب هل من خلقك شيء أشد من الجبال؟ قال: نعم؛ الحديد. قالت: يا رب، هل من خلقك شيء أشد من الحديد؟ قال: نعم؛ النار. قالت: يا رب، هل من خلقك شيء أشد من النار قال نعم الماء قالت يا رب فهل من خلقك شيء أشد من الماء، قال: نعم؛ الريح. قالت: يا رب، فهل من خلقك شيء أشد من الريح؟ قال: نعم؛ ابن آدم يتصدق بيمينه يخفيها من شماله.[١] >>[٢]

٣- سنن أبي داود[٣]: ومثاله:

في معرض تفسيره لقوله تعالى:﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[٤] ، قال: وفي سنن أبي داود عن أبي هريرة رضي الله عنه: عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: " المؤمن مرآة المؤمن، والمؤمن أخو المؤمن، يكف عليه ضيعته ويحوطه من ورائه. "[٥]

---

[١]: بن حنبل، أحمد(١٩٩٩) "**مسند الإمام أحمد بن حنبل**": ط٢، مؤسسة الرسالة، رقم الحديث: ١٢٢٧٥ ،(ج٢٧٧/١٩). وهذا الحديث الذي ذكره الصواف قد ضعفه العلماء لضعف إسناده فقد قال أبو عيسى(الترمذي) هذا حديث غريب وقال عنه الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده ضعيف،. وقد حكم الشيخ الألباني فقال: ضعيف

[٢]: الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن** "/١٢١

[٣]: **أبو داود:** هو سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد، الأزدي السجستاني، ولد سنة ٢٠٢ هـ ، وتوفى بالبصرة سنة ٢٧٥ هـ

[٤]: الحجرات/١٠

[٥]: انظر: أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني"سنن أبي داود"، دار الكتاب العربي ـ بيروت، رقم الحديث٤٩٢٠، (ج٤٣٢/٤)، وقد قال عنه الشيخ الألباني : حسن، وانظر: الصواف: **"نظرات في سورة الحجرات"/**١٠٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤- سنن ابن ماجه[٦]:ومثاله:

عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾[١]، قال: روى ابن ماجه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم يطوف بالكعبة ويقول << ما أطيبك وأطيب ريحك . ما أعظمك وأعظم حرمتك . والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن أعظم عند الله حرمة منك. ماله ودمه وأن نظن به إلاخيرا.>>[٢]

٥- سنن الترمذي[٣]:

مثاله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾[٤]

قال: روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: << من قرأ { والتين والزيتون } فقرأ { أليس الله بأحكم الحاكمين } فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين>>[٥]

---

[٦]: **ابن ماجه:** هو محمد بن يزيد الربعي القزويني، أبو عبد الله، ابن ماجه: أحد الائمة في علم الحديث، من أهل قزوين، ولد سنة (٢٠٩ هـ - ٨٢٤م)، وتوفى سنة (٢٧٣ هـ -٨٨٧م)، أنظر ترجمته في "**الأعلام**" (ج١٤٤/٧)

[١]: الحجرات/١٢

[٢]: انظر : ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني" **سنن ابن ماجه**"، دار الفكر - بيروت، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، رقم الحديث:٣٩٣٢، (ج١٢٩٧/٢) وانظر: الصواف: "**نظرات في تفسير سورة الحجرات**"/١٢٥، هذا الحديث قد ضعفه الألباني ، ولم أجده إلاّ في المعجم الكبير ومسند الشاميين للطبراني، والصواف لم يحكم عليه لا بالصحة وال بالضعف وأتى به مجرد من السند وعزاه مباشرة إلى راوي الحديث الصحابي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

[٣]: **(الترمذي):** هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغي الترمذي، أبو عيسى: من أئمة علماء الحديث وحفاظه،ولد سنة(٢٠٩ هـ -٨٢٤م)ومات سنة(٢٧٩ هـ- ٨٩٢م) أنظر ترجمته في "**الأعلام**": مصدر سابق(ج٣٢٢/٦)

[٤]: التين/٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦- سنن النسائي[١]:

ومثاله عند تفسيره لسورة الزلزلة، قال في معرض ذكره لفضل هذه السورة: "أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لرجل: أمرت بيوم الأضحى عيدا جعله الله عز و جل لهذه الأمة فقال الرجل أرأيت إن لم أجد إلا منيحة أنثى أفأضحي بها قال لا ولكن تأخذ من شعرك وتقلم أظفارك وتقص شاربك وتحلق عانتك فذلك تمام أضحيتك عندالله عز وجل" [٢]، ثم قال الصواف وأخرجه أبو داوود والنسائي من حديث أبي عبد الرحمن المقري به.[٣]

٢- وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾[٤]

قال:" روى عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : يبعث الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا فقالت عائشة: فكيف بالعورات؟ قال:﴿

---

[٥]: انظر: الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى(١٩٩٨) "الجامع الصحيح سنن الترمذي"، تحقيق: بشار عواد معروف، الناشر : دار الغرب الإسلامي - بيروت، رقم الحديث٣٣٤٧ (ج٥/٤٤٣) ، وانظر الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /٤١٠، قال الشيخ الألباني : ضعيف، تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده ضعيف لجهالة الراوي عن أبي هريرة. فالراوي هو رجلا بدويا أعرابيا كما جاء في سند الحديث.

[١]: **النسائي:** هو أحمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار، أبو عبد الرحمن النسائي ولد سنة(٢١٥هـ-٨٣٠م)،أصله من نسا (بخراسان) وجال في البلاد واستوطن مصر، فحسده مشايخها، فخرج إلى الرملة (بفلسطين) فسئل عن فضائل معاوية، فأمسك عنه، فضربوه في الجامع، وأخرج عليلا، فمات سنة (٣٠٣هـ-٩١٥م)ودفن ببيت المقدس. أنظر" **الأعلام**"، مصدر سابق (ج١/١٧١)

[٢]: **النسائي(١٩٨٦)"المجتبى من السنن"**، ط٢، الناشر : مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب ، تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة، رقم الحديث:٤٣٦٥ (ج٧/٢١٢) ، تعليق شعيب الأرنؤوط على الحديث فقال : إسناده حسن ، وقال الشيخ الألباني : ضعيف

[٣] الصواف : "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /٤٥٣

[٤]: عبس٣٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

﴿ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ﴾"[٥] ثمّ قال الصواف نقلا عن ابن كثير: انفرد به النسائي من هذا الوجه"[٦]

٧- المعجم الكبير: للطبراني[١]:

وذلك في معرض تفسيره لقوله تعالى:﴿ يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا ﴾[٢]

قال: (وفي معجم الطبراني من حديث ابن لهيعة حدثني الحارث بن يزيد أنه سمع ربيعة الجرشي يقول: إن رسول الله(ﷺ) قال: استقيموا ونعما إن استقمتم وحافظوا على الوضوء فإن خير عملكم الصلاة وتحفظوا من الأرض فإنها أمكم وإنه ليس من أحد عامل عليها خير أو شرا إلا وهي مخبرة[٣])[٤]

---

[٥]:"**سنن النسائي**": (ج١١٤/٤)، رقم الحديث٢٠٨٣، قال الشيخ الألباني :صحيح :وقد سكت عنه الذهبي عند تعليقه في التلخيص

[٦]: الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /١٤٠

[١]: **(الطبراني)**: هو سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم: من كبار المحدثين، أصله من طبرية الشام، وإليها نسبته، ولد بعكا سنة(٢٦٠ هـ -٣٦٠م)، وتوفي بأصبهان سنة(٣٦٠ هـ - ٩٧١م). أنظر ترجمته في "**الأعلام**" (ج١٢١/٣)

[٢]: الزلزلة/٤

[٣]: الطبراني(١٩٨٣)"**المعجم الكبير**": ط٢، مكتبة العلوم والحكم – الموصل، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفيباب الراء رقم الحديث (٤٥٩٨)، (ج٦٥/٥)، قال الهيثمي في "المجمع" ٢٤١/١: وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف. وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: وربيعة الجرشي مختلف في صحبته، قتل يوم مرج راهط سنة أربع وستين وكان فقيهاً، وثقه الدار قطني وغيره. (وقد قال الشيخ الألباني: وهذا إسناد ضعيف ، وله علتان :
الأولى : ابن لهيعة ؛ لسوء حفظه .
والأخرى : ربيعة الجرشي – وهو ابن عمرو . ويقال : ابن الغاز – ؛ مختلف في صحبته ، وثقه الدارقطني وغيره . وهذا ؛ والشطر الأول منه منكر عندي ، ولعله من حفظ ابن لهيعة ؛ فإنه مخالف لحديث سلمان مرفوعاً بلفظ ((تمسحوا بالأرض ؛ فإنها بكم برة)) .وهو مخرج في ((الصحيحة)) (١٧٩٧) .
والشطر الثاني منه كأنه مقتبس من قوله تعالى :﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا وَقَالَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا لَهَا يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا ﴾ الزلزلة: ١ – ٥)أنظر: الألباني ، محمد ناصر الدين (١٩٩٢)"**سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**": ط١، دار النشر : دار المعارف، الرياض – المملكة العربية السعودية (ج٦٦٧/١٢-٦٦٨)

[٤]: الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /٤٥٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٨- سنن الدارمي: للدارمي[٥]

وذلك في معرض تفسيره لقوله تعالى:﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴾[٦]

قال الصواف:<< وفي مسند الدارمي عبد الله بن مسعود حدثهم قال قال رسول الله ﷺ يرد الناس النار ثم يصدرون عنها بأعمالهم فأولهم كلمح البرق ثم كالريح ثم كحضر الفرس ثم كالراكب في

رحله ثم كشد الرجل في مشيته >>[١]

٩- مسند البزار : للبزار[٢]

وجاء ذلك في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[٣]

قال الصواف :" وذكر أبو بكر البزار في مسنده عن حذيفة ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كلكم بنو آدم ، وآدم خلق من تراب لينتهين قوم يفخرون بآبائهم أو ليكونن أهون على الله من الجعلان"[٤].

---

[٥]: **الدارمي** (١٨١ - ٢٥٥ هـ = ٧٩٧ - ٨٦٩ م) عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام التميمي الدارمي السمرقندي، أبو محمد: من حفاظ الحديث.

[٦]: التكاثر/٦-٧

[١]: انظر الدارمي (١٤٠٧)"**سنن الدارمي**" ، ط١، دار الكتاب العربي – بيروت، تحقيق : فواز أحمد زمرلي خالد السبع العلمي، باب في ورود النار، رقم الحديث: ٢٨١٠،(ج٢/٤٢٤) قال حسين سليم أسد : إسناده حسن، تعليق الذهبي قي التلخيص : على شرط مسلم، قال الشيخ الألباني : صحيح، وانظر، الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /٤٨٧

[٢] **البزار:** أحمد بن عمرو بن عبد الخالق أبو بكر البزار: حافظ من العلماء بالحديث. من أهل البصرة.، وتوفي في الرملة سنة(٢٩٢ هـ- ٩٠٥ م).و له مسندان أحدهما كبير سماه (البحر الزاخر) والثاني صغير. أنظرالأعلام للزركلي: (ج١/١٨٩)

[٣]: الحجرات /١٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رابعا: كتب أخرى

١- إتحاف أهل الإسلام بخصوصيات الصيام: لابن حجر الهيتمي[١]

حيث أحال إليه الصواف في مقدمته في معرض حديثه عن خصائص للقرآن في رمضان، فقال: " وقال أحمد بن أبي الحواري كما نقله ابن الحجر الهيتمي في كتابه إتحاف أهل الإسلام بخصوصيات الصيام":< إنّي لأقرأ القرآن وأنظر فيه آية آية فيتحير عقلي وأعجب من حفاظ القرآن ...>[٢]

٢- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: لابن قيم الجوزية

حيث أحال إليه الصواف في معرض تفسيره لسورة الفاتحة فقال: أمّا ابن القيم رحمه الله فقد سمى كتابه القيم النفيس المؤلف من أربعة أجزاء أطلق عليه اسم "مدارج السالكين بين منازل" (إياك نعبد وإياك نستعين). وأجمل ذلك بقوله في خطب الكتاب. إنّه ينبه على فاتحة الكتاب وأم القرآن وعلى بعض ما تضمنته هذه السورة من هذه المطالب وما تضمنته من الرد على جميع طوائف أهل البدع والضلال وما تضمنته من منازل السائرين ومقامات العارفين والفرق بين وسائلها وغاياتها ومواهبها وكسبياتها وبيان أنه لا يقوم غير هذه السورة مقامها ولا يسد مسدها ولذلك لم ينزل الله في التوراة ولا في الإنجيل ولا في القرآن مثلها >[٣]

---

[٤] : انظر البزار(٢٠٠٩)"**مسند البزار (المطبوع باسم البحر الزخار)**"، ط١، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وعادل بن سعد وصبري عبد الخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، (ج٧/٣٤٠)، قلت: وبعد البحث لم أجده يروى عن حذيفة إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد. وقد قال عنه الشيخ الألباني: صحيح ،وانظر الصواف "**تفسير الصواف لسورة الحجرات**"/١٤٧

[١]:هو ابن حجر الهيتمي أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الانصاري، شهاب الدين شيخ الاسلام، أبو العباس: فقيه باحث مصري، مولده سنة (٩٠٩هـ- ١٥٠٤م)في محلة أبي الهيتم (من إقليم الغربية بمصر) وإليها نسبته، وقد تلقى العلم في الازهر، ومات بمكة سنة (٩٧٤هـ-١٥٦٧م).

[٢]: الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /٤٢، وانظر: الهيتمي، ابن حجر "**إتحاف أهل الإسلام بخصوصيات الصيام**": لان حجر الهيتمي، تحقيق: عبدالقادر عطا. ط: مؤسسة الثقافية- بيروت

[٣]: الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /٧٣ ، وانظر:الزرعي، محمد بن أبي بكر أيوب أبو عبد الله (١٩٧٣) "**مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**": **ط٢**، دار الكتاب العربي – بيروت، تحقيق : محمد حامد الفقي (ج١/ص٧)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣- إحياء علوم الدين: للغزالي[١]

حيث أحال إليه الصواف في معرض تفسيره لسورة الفاتحة فقال: "قال الإمام الغزالي رحمه الله في كتابه الشكر من الأحياء"< إنّ الله عزوجل في جلاله وكبريائه صفة يصدر عنها الخلق والاختراع...>[٢]

٤- تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك: لمحمد بن جرير الطبري

حيث أحال إليه الصواف في مقدمته في معرض حديثه عن شهادة النبي صلى الله عليه وسلم، فقال:" ولقد حكى الطبري دخول الهرمزان المدينة المنورة ومواجهته لرجل من رجال القرآن... وهو عمر بن الخطاب خليفة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- الراشد الأمين، والهرمزان كان ملك الأهواز المبجل. فقد جاء في تاريخ الطبري :(حتى إذا دخلوا هيئوا الهرمزان في هيئته، فألبسوه كسوته من الديباج...)[٣]

خامسا: كتب اللغة

١- معاني القرآن: للفراء[٤]

وذلك في معرض تفسيره لقوله تعالى:﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾[٥]

قال: << وقال الفراء: وسمعت رجلا من أهل الشام وكان صاحب تفسير قال: التين جبال ما بين حلوان إلى همدان، والزيتون: جبال الشام >>[٦]

---

[١]: هو محمد بن محمد ، أبو الفتوح، مجد الدين الطوسي الغزالي: واعظ، هو أخو الإمام أبي حامد (محمد ابن محمد) الغزالي، درس بالنظامية نيابة عن أخيه لما ترك التدريس زهادة فيه. وأصله من طوس، ووفاته بقزوين سنة (٥٢٠ هـ - ١١٢٦ م).

[٢] انظر:الغزالي:" **احياء علوم الدين إحياء علوم الدين**"، دار االمعرفة – بيروت(ج٤/٩٥)
وانظر: الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /٧٤

[٣] الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /٣٦-٣٧، وانظر: الطبري، محمد بن جرير(١٤٠٧) "**تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك**" ط١، دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان (ج٢/٥٠١-٥٠٢)

[٤]: **الفراء:** هو (١٤٤ - ٢٠٧ هـ = ٧٦١ - ٨٢٢ م) يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، مولى بني أسد (أو بني منقر) أبو زكرياء، ولد بالكوفة سنة(١٤٤هـ-٧٦١م)، وتوفي في طريق مكة سنة(٢٠٧هـ-٨٢٢م)، انظر" **الأعلام**" (ج٨/١٤٥)

[٥]: التين/١-٢-٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢ – معاني القرآن وإعرابه: للزجاج[١]

وذلك في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾[٢]

قال الصولف: "قال الزجاج : وفي هذه الآية دليل على أن الله عز و جل يرى في الآخرة، ولولا ذلك لما كان في هذه الآية فائدة، ولا خسست منزلة الكفار بأنهم يحجبون عــن الله عزوجل"[٣].

المطلب الثاني: منهجه في النقل من هذه المصادر

وبعد أن ذكرت أهم المصادر التي أفاد منها الشيخ، لابد لي من أن أتعرف على طريقته في الإفادة منها، فقد كانت على طرائق مختلفة:

الطريقة الأولى: إشارته إلى الكتاب ومؤلفه

فيقول مثلا " قال الزمخشري رحمه الله في تفسيره الكشاف " [٤]، << ذكر الشيخ موسى جار الله في كتابه ترتيب السور وتناسبها>>[٥]، << قال ابن القيم رحمه الله في تفسيره القيم>>[٦]، << يقول المفسر الشهيد سيد قطب رحمه الله في ظلال القرآن>>[٧].....إلخ

---

[٦]: انظر معاني القرآن: للفراء، تحقيق : أحمد يوسف نجاتى / محمدعلى نجار / عبدالفتاح إسماعيل شلبى، دارالمصرية للتأليف والترجمة بمصر،(ج٣/٢٧٦)، وانظر: الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**"/٤٠٣

[١] الزجاج(٢٤١ – ٣١١ هـــ = ٨٥٥ – ٩٢٣ م): هوإبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج: عالم بالنحو واللغة. ولد ومات في بغداد.

[٢] المطففين/١٥

[٣] الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /١٩٣، وانظر: الزجاج (١٩٨٨) "**معاني القرآن وإعرابه**": ط١، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي, عالم الكتاب بيروت (ج٥ص/٢٩٩.)

[٤] الصواف: "**نظرات في تفسير سورة الحجرات**"/٣٣

[٥] : الصواف:" **فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /١٠٤

[٦] : المصدر السابق/٥٩٤

[٧] : الصواف:" **فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /٣٦٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الطريقة الثانية: إشارته إلى الكتاب دون ذكر مؤلفه.

١- من ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾[١]

حيث قال: " وجاء في كتاب حادي الأرواح فيما نقله صاحب كتاب حادي الأنام إلى دار السلام قال: ولما علم الموفقون ما خلقوا له وما إيجادهم، رفعوا رؤوسهم فإذا علم الجنة قد رفع شمروا إليه، وإذا صراطها المستقيم قد وضح لهم فاستقاموا عليه..."[٢]

٢- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[٣]، قال:" جاء في الجزء الثاني من الكامل: في يوم القادسية الثالث..." [٤]

فالشاهد من هذه الأمثلة التي أوردتها أن الشيخ نقل عن صاحب كتاب حادي الأرواح ولم يذكر لنا من هو، ونقل عن صاحب الكامل ولم يذكر لنا من هو.

وأقول: أنّ كتاب حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لإبن القيم الجوزية، والكامل في التاريخ لإبن الأثير.

الطريقة الثالثة: ذكر المؤلف دون الإشارة إلى اسم المصدر.

أذكر على سبيل ذلك الأمثلة التالية:

١- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ

---

[١]: الغاشية/١٠

[٢] : الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /٢٩٠، وانظر"**حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**": محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن القيم الجوزية، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت(ص٤)

[٣]: الحجرات/١٠

[٤]: الصواف: "**نظرات في سورة الحجرات**"/١٠٤، وانظر الشيباني، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (١٤١٥هـ)"**الكامل في التاريخ**" ، ط٢، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، تحقيق : عبد الله القاضي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[1]

قال الصواف:" قال: وقال الراغب الأصبهاني: لا تسبقوا بالقول والحكم. بل افعلوا ما يرسمه لكم، كما هو شأن عباده المكرمين من ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾[2]"[3]

فهنا لم يذكر اسم الكتاب الذي أخذ منه، بل اكتفى بذكر اسم المؤلف، فالنص مأخوذ من كتاب المفردات في غريب القرآن للراغب الأصبهاني

٢- عند تفسيره لسورة الفجر، وذكر مناسبتها لما قبلها قال:" قال الجلال السيوطي رحمه الله[4]:" لم يظهر لي في وجه ارتباطها سوى أنّ أولها كالأقسام على صحة ما ختم به السورة التي قبلها..."[5] فهنا كذلك لم يذكر اسم الكتاب الذي أخذ منه، بل اكتفى بذكر اسم المؤلف، النص مأخوذ من كتاب أسرار ترتيب القرآن لجلال الدين السيوطي.

الطريقة الرابعة: النقل عن المصدر وعدم العزو إليه.

إن نقل المفسر عن المصادر دون العزو إليها، يجعل القارئ في حيرة من أمره ولا يستطيع أن يميز بين قول وآخر، ولا سيما إذا كان هذا القارئ ممن يهمه هذا الأمر، فيشق ويصعب عليه ذلك حينئذ.

والناظر في تفسير الصواف يجد أنه قد تضمن كثيرا من الأمثلة التي تشهد بذلك نذكر منها:

---

[1] الحجرات/١

[2] الأنبياء/٢٧

[3] انظر الصواف: "**نظرات في سورة الحجرات**" /٢٠، وانظر الراغب الأصبهاني، الحسين بن محمد بن المفضل أبو القاسم(١٤١٢هـ) " **المفردات في غريب القرآن**": دار العلم الدار الشامية، دمشق ــ بيروت، تحقيق : صفوان عدنان داودى(ص٦٦١)

[4]:**السيوطي:** هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين. ولد سنة (٨٤٩هـ-١٤٤٥م)، له نحو ٦٠٠ مصنف، منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة، نشأ في القاهرة يتيما (مات والده وعمره خمس سنوات) ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، فألف أكثر كتبه. وبقي على ذلك إلى أن توفي سنة (٩١١هـ- ١٥٠٥م). أنظر ترجمته في "**الأعلام**": مصدر سابق(ج٣/٣٠١)

[5]: الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /٣٠١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١- قال الصواف في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴾[١]

(قال بعض المفسرين: المراد تسهيل خروج الإنسان من بطن أمه، وقالوا إنّ رأسه كان لرأس أمه ...)[٢] فهو يذكر لنا جملة من الأقوال في تفسير الآية. دون أن يذكر لنا أو ينسب لنا هذه الأقوال إلى أصحابها مما يجعلنا لا نميز قولا على قول إلا بالرجوع إلى مصادر عديدة.[٣]

وقد أشار ابن كثير إلى هذه الأقوال، فقال: (ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ) قال العوفي، عن ابن عباس: ثم يسر عليه خروجه من بطن أمه. وكذا قال عكرمة، والضحاك، وأبو صالح، وقتادة، والسدي، واختاره ابن جرير[٤].

٢- قال في معرض تفسيره للآية: ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾[٥]

" وقال بعض العلماء من السلف: التطفيف في الكيل والوزن والوضوء والحديث[٦].
ولكن عند رجوعي إلى تفسير القرطبي وجدته قد نقل هذه العبارة كما هي من عنده.[٧].

ومن العبارات الدالة على نقله من المصادر دون العزو إليها قوله: قال بعض المفسرين، قال جماعة من المفسرين، قال بعض الحكماء، قال بعض العلماء، جماعة من المفسرين، وغيرها من العبارات، والسؤال الذي نطرحه من هم هؤلاء المفسرون؟ من هم هؤلاء الحكماء والعلماء الذين نقل عنهم وهل كانت أقوالهم هي التي مشى عليها أكثر المفسرين على حد قوله، أم أنه اكتفى بالرجوع إلى بعضها وقام بنسبته إلى الغير على سبيل التعميم[١].

---

[١]: عبس/٢٠

[٢]: الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /١٣٤

[٣]: لمزيد من الأمثلة انظر هذه الرسالة ص٢٥٠-٢٥١

[٤]:ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل بن عمر(١٩٩٩) " **تفسير القرآن العظيم**": ط٢، تحقيق : سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، (ج٣٢٢/٨)

[٥]: المطففين/١

[٦]: الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /١٨٤

[٧] انظر تفسير القرطبي ، مصدر سابق، (ج٢٥١/١٩)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثالث: موقفه مما ينقل

قد عرفنا بعض الطرق التي يستخدمها الصواف في الإفادة من مصادره, فيجدر بي هنا أن أبين موقفه منها وأقصد بموقفه هنا هل كان ينقل من تلك المصادر ويوافق على ما ينقله ويؤيد؟ أم ينقل ويسكت ولا يعقب على ذلك بشيء، أم أنه ينقل لكنه لا يكتفي بالنقل بل يناقش ويرد؟ هذا ما سيظهر لنا من خلال استعراضي لبعض الأمثلة.

أولاً: ينقل ولا يعلق: قد يكتفي الصواف بإيراد النص كما هو دون تعليق، والأمثلة على ذلك كثيرة أكتفي بما نقله عن ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴾[٢]، قال الصواف: "قال ابن كثير في تفسيره: ﴿ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴾

السرر تحت الحِجَال، { يَنْظُرُونَ } قيل: معناه: ينظرون في مُلكهم وما أعطاهم الله من الخير والفضل الذي لا ينقضي ولا يبيد. وقيل: معناه { عَلَى الأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ } إلى الله عز وجل. وهذا مقابله لما وُصف به أولئك الفجار: { كَلا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ } فذكر عن هؤلاء أنهم يباحون النظر إلى الله عز وجل وهم على سررهم وفرشهم."[٣]

فهنا نرى أنّ الشيخ ذكر مجموعة من الأقوال عن ابن كثير غير ذاكر رأيه ولا موقفه منها.

ثانيا: النقل من عدة تفاسير وترجيح أحدها

وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ ﴾[٤]، فقد نقل الصواف مجموعة من الأقوال في تفسير هذه الآية منها:

---

[١]: لمزيد من الأمثلة أنظر الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**": ص١٢٣- ٣٣٨- ٥٠٢- ٥٧٥- ٦٠١

[٢]:المطففين/٢٢-٢٣

[٣]: الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /١٩٧، وانظر ابن كثير "**تفسير القرآن العظيم**"، مصدر سابق(ج٨/٣٥٢)

[٤]: التين/١-٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أ- ما نقله عن الشيخ محمد عبده، فقال:" قال الشيخ محمد عبده في تفسيره لجزء عمّ: إنّ الله تعالى أراد أن يذكرنا بأربعة فصول من كتاب الإنسان الطويل من أول نشأته إلى يوم بعثة النبي(ﷺ) .

١- فالتين إشارة إلى عهد الإنسان الأول فإنه كان يستظل في تلك الجنة التي كان فيها بورق التين وعندما بدت له ولزوجته سوآتهما طفقا يخصفان عليهما بورق التين.

٢- والزيتون إشارة إلى عهد نوح عليه السلام وذريته وذلك لأنه عندما فسد البشر وأهلك الله من أهلك منه بالطوفان. ونجى نوحا في سفينته واستقرت السفينة نظر نوح إلى ما حوله فرأى المياه لا تزال تغطي وجه الأرض فأرسل بعض الطيور لعله يأتي بخبر انكشاف الماء عن بعض الأرض فغاب ولم يأت بخبر، فأرسل طيرا آخر فرجع إليه يحمل ورقة من شجرة الزيتون ... فكان من أولاده تجديد القبائل البشرية العظيمة في الأرض التي محي عمرانها بالطوفان فعبر عن ذلك الزمن بزمن الزيتون والإقسام هنا بالزيتون للتذكير بتلك الحادثة"[١].

ب- منه ما نقله عن الإمام الرازي فقال:" وقال الإمام الرازي رحمه الله في تفسيره: المراد من التين والزيتون هذان الشيئان المشهوران ، قال ابن عباس : هو تينكم وزيتونكم هذا..." [٢]

ج- ثمّ انتقل بعد ذلك إلى الإمام القرطبي، فقال: "وإنما أقسم الله بالتين، لأنه كان ستر آدم في الجنة، لقوله تعالى: ﴿ يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ﴾ [٣] وكان ورق التين.

وقيل: أقسم به ليبين وجه المنة العظمى فيه، فإنه جميل المنظر، طيب المخبر، نشر الرائحة، سهل الجني، على قدر المضغة.... ثمّ قال: وأقسم بالزيتون لأنه مثل به إبراهيم في قوله تعالى: ﴿ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ [٤]."[٥]

---

[١]: الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /٤٠٢-٤٠٣، وانظر عبده ، محمد(١٩١١م)"**تفسير القرآن لجزء عمّ**": مطبعة مجلة المنار، القاهرة (ص١٢١)

[٢]: المصدر السابق/(٤٠٣-٤٠٤)، وانظر تفسير "**مفاتيح الغيب**": للرازي، مصدر سابق(ج٣٢/٢١٠)

[٣] الأعراف/٢٢

[٤] النور /٣٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبعد أن ذكر الصواف هذه المجموعة من الأقوال قال:

" وقصارى ذلك: أنّ التين والزيتون يذكران بهذين العصرين عصر آدم أبي البشر الأول وعصر نوح أبي البشر الثاني عليهما السلام " [١]

فهنا نلاحظ أنّ الصواف رجح قول الشيخ محمد عبده .

فنقول إن الشيخ وإن كان ينقل عن التفاسير ويسكت عنها في مواطن, فإننا نجده في مقابل ذلك يرجح بعضها على بعض في مواضع أخرى.

ثالثا: النقل عن الكاتب ومناقشته

قد ينقل الصواف عن تفسير ما لكن لا يوافقه بل نجده يذكر رأيه الخاص، ومن ذلك ما جاء

عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾[٢]

فقد اختلف المفسرون في هذه الآية، وذكر الصواف مجموعة من الأقوال فقال: << وقيل جواب إذا، في قوله تعالى " إذا السماء انشقت " محذوف لعلم المخاطبين به، أي إذا كانت هذه الأشياء علم المكذبون بالبعث ضلالتهم وخسرانهم.>>[٣]

وقال الإمام القرطبي في تفسيره: قيل: تقدم منهم سؤال عن وقت القيامة، فقيل لهم: إذا ظهرت أشراطها كانت القيامة، فرأيتم عاقبة تكذيبكم بها. والقرآن كالآية الواحدة في دلالة البعض على البعض.[٤]

ثمّ ذكر الصواف رأيه فقال: "وقصارى ما في هذه الآية، أنّها في وصف جزء من أحوال يوم القيامة " يوم يقوم الناس لربّ العالمين" " يوم يكون الناس كالفراش المبثوث، وتكون الجبال كالعهن المنفوش". وسيكون العالم على غير حالته التي هو عليها في هذه الحياة فتبدل الأرض

---

[٥] : انظر "**تفسير الجامع لاحكام القرآن**"، مصدر سابق(ج٢٠/١١١)، وانظر الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /٤٠٤

[١]: المصدر السابق/٤٠٤

[٢]: الإنشقاق/٢

[٣]: الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن** "/٢١٠-٢١١

[٤]: انظر القرطبي "**الجامع لاحكام القرآن**" ، مصدر سابق(ج١٩/٢٧١)، وانظر الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن** "/٢١١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

غير الأرض، والسماوات غير السماوات، ويقف الناس للحساب بين يدي ربّ العالمين، فيجازى المحسن على إحسانه.." [1]

فنلاحظ أن الصواف فسر الآية أنها في وصف جزء من أحوال القيامة، بخلاف الإمام القرطبي الذي قال بأنها جواب عن سؤال وقت يوم القيامة .

[1]: الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /٢١١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الرابع

سبب تأليفه للكتاب

يذكر الصواف سبب إقدامه على تأليف كتابه هذا فيقول:

" والمسلمون في أمس الحاجة إلى معرفة أسرارها (يقصد الفاتحة)، وأنوارها، وآثارها، ومعانيها السامية العالية، والتي ضمت في طيات آياتها السبع المعجزات معاني القرآن العظيم، وأسراره المعجزات الباهرات الخالدات.

وبعد انتهائي من تفسيرها وبيان معانيها انتقلت إلى الجزء الخاتم للقرآن " جزء عمّ " لنفس القصد والغرض، إذ إنّ المسلمين يحفظون هذا الجزء المهم. أو القسم الأكبر منه، وفيه قصار السور التي يقرؤون بها في صلواتهم وهم في أمس الحاجة إلى معرفة معانيها وأسرارها واضحة بينة، وبأسلوب سهل وميسر لكل قارئ.[1] "

وهكذا نرى أنّ هدفه من تأليف كتابه هذا هو تسهيل التعبير وتيسيره ، وبيان أسرار سورة الفاتحة، هذه السورة المعجزة التي لاتصح الصلاة إلاّ بها على رأي الجمهور، فالمسلمون في حاجة إلى معرفة أسرارها المعجزة.

---

[1]: الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /٢٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث

التفسير بالمأثور عند الشيخ محمد محمود الصواف

المبحث الأول: الجانب الأثري في تفسير الصواف

المبحث: الثاني: الإسرائيليات وموقفه منها

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث

التفسير بالمؤثور عند الشيخ محمد محمود الصواف

المبحث الأول

الجانب الأثري في تفسير الصواف

تعريف التفسير المأثور:

المأثور في اللغة: يطلق في اللغة ويراد منه مطلق النقل ومنه أثرت الحديث أثرا نقلته، والأثر بفتحتين اسم منه، وحديث مأثور أي منقول، ومنه المأثرة وهي المكرمة؛ لأنها تنقل ويتحدث بها[١].

قال ابن منظور: الأثر الخبر، والجمع آثار والأثُر مصدر قولك أثرت الحديث آثره إذا ذكرته من غيرك، وأثر الحديث عن القوم يأثُرُه ويأثِرُه أثرا وأثارة وأثرة، ومآثر العرب مكارمها ومفاخرها التي تؤثر عنها أي تذكر وتروى[٢].

المأثور في الاصطلاح:

قال الزرقاني في مناهله: "المأثور هو ما جاء في القرآن أو السنة أو كلام الصحابة بيانا لمراد الله تعالى من كتابه"[٣]، وتبعه في ذلك الدكتور الذهبي في كتابه التفسير والمفسرون حيث قال: يشمل ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نقل عن الرسول وما نقل

---

[١]: الفيومي: أحمد بن محمد بن علي المقري(١٩٢٨)"**المصباح المنير**"، **ط٦**، راجعه الشيخ محمد حسنين الغمراوي، المطبعة الأميرية، القاهرة ص ٥.

[٢]: ابن منظور: أبو الفضل، جمال الدين، محمد بن مكرم،(٢٠٠٠) "**لسان العرب**" ط١، دار صادر بيروت، (ج١/ ص ٥٢، ٥٣)

[٣]: الزرقاني: محمد عبد العظيم، "**مناهل العرفان في علوم القرآن**"، ط٣ ، مطبعة عيسى البابي الحلبي، (ج٢/ ص٠١٢.)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عن الصحابة رضوان الله عليهم وما نقل عن التابعين من كل ما هو بيان توضيح لمراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم"[٤].

هناك اختلاف بين العلماء في إدراج ما نقل عن التابعين ضمن التفسير بالمأثور, فمنهم من أدرجه, ومنهم من لم يدرجه, ومن العلماء الذين أدرجوه فيه, ابن كثير – رحمه الله – فقد أشار في مقدمة تفسيره إلى أن تفسير التابعي من التفسير بالمأثور, خصوصاً إذا كان النقل عن كبار التابعين,كسعيد بن جبير وعكرمة مولى ابن عباس مثلاً, وهو في هذا مقتد بالإمام الطبري في تفسيره فقد كان ينقل عن التابعين, وتفسيره يعتبر من التفسير بالمأثور.[١]

والذين لايعدون تفسير التابعي من التفسير بالمأثور, يقدمون النظر و الاستنباط على هذا النوع من التفسير, وقد أشار إلى هذا الزركشي في البرهان.[٢]

مع العلم أن الحديث عن التفسير بالمأثور يطول لاختلاف العلماء فيه, وأكتفي بهذا نظراً لخصوصية البحث.

وسأتناول في هذا المبحث, التفسير بالمأثور عند الشيخ الصواف, وكيف كان منهجه في هذا النوع من التفسير.

---

[٤]: الذهبي: محمد حسين، "**التفسير والمفسرون**"،(مصدر سابق)(ج١/ص ١٦٣)

[١] انظر ابن كثير "**مقدمة تفسير القرآن العظيم**", مصدر سابق, (ج١/٨)

[٢] انظر الزركشي ، بدر الدين محمد بن عبد الله (١٩٥٧) "**البرهان في علوم القرآن**", ط١، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم, دار إحياء الكتب العربية, عيسى البابى الحلبي وشركائه, (ج٢/١٧٦)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الأول : منهجه في تفسير القرآن بالقرآن

وهذه الطريقة هي من أحسن الطرق كما قال ابن تيمية رحمه الله: (إن أصح الطرق، وأحسنها في تفسير القرآن الكريم، أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان، فإنه قد فسر في موضع آخر، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر.)[١]

إن المتتبع لتفسير الصواف– رحمه الله– يجده كثيرا ما يفسر القرآن بالقرآن، والأمثلة على ذلك كثيرة منها:

أولاً: عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم غَيرِ ٱلمَغضُوبِ عَلَيهِم وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾[٢]

قال الصواف: "< الذين أنعمت عليهم >. هم المذكورون في سورة النساء. والقرآن يفسر بعضه بعضا قال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنعَمَ ٱللَّهُ عَلَيهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾[٣]"[٤]

ثانيا: تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَهَٰذَا ٱلبَلَدِ ٱلأَمِينِ ﴾[٥]

قال: البلد الأمين هو مكة المكرمة شرفها الله. وسماها أمينا لأنه آمن؛ كما قال تعالى:

---

[١]: ابن تيمية: (١٩٩٧)"**مقدمة في أصول التفسير**"، ط٢، تحقيق فواز أحمد زمرلي، دار ابن حزم، بيروت لبنان (ص٨٤)

[٢]: الفاتحة/٧

[٣]: النساء/٦٩

[٤]: الصواف:" **فاتحة القرآن وجزء عمذ الخاتم للقرآن**"/٧٠

[٥] التين/٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴾[1]

فالأمين بمعنى آمن قاله الفراء وغيره. قال الإمام القرطبي: " وبهذا احتج من قال: إنه أراد بالتين دمشق، وبالزيتون بيت المقدس. فأقسم الله بجبل دمشق، لأنه مأوى عيسى عليه السلام، وبجبل بيت المقدس، لأنه مقام الأنبياء عليهم السلام، وبمكة لأنها أثر إبراهيم ودار محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ."[2]

ثالثا: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾[3]قال: وقد أشار الكتاب

الكر يم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه. إلى زمان نزول القرآن العظيم على رسول الله ﷺ في أربعة مواضع من القرآن، والقرآن يفسر بعضه بعضا.

أولها في سورة القدر هذه وثانيها في سورة الدخان: قال تعالى: ﴿ حمٓ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[4] والثالثة في سورة البقرة: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ ﴾[5]

---

[1] العنكبوت/٦٧

[2] : الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمذ الخاتم للقرآن**" /٤٠٥، وانظر تفسير القرطبي، مصدر سابق(ج١١٣/٢٠)

[3] القدر/١

[4] الدخان/١-٦

[5] البقرة/١٨٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والرابع في سورة الأنفال، قال تعالى:﴿ ۞ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[1]

ثمّ قال: أنت ترى أنّ آية القدر صريحة في أن إنزال القرآن كان في ليلة القدر، وآية الدخان تؤكد ذلك وتبين أنّ النزول كان في ليلة مباركة، وآية البقرة ترشد إلى أن نزول القرآن كان في شهر رمضان. وآية الأنفال تدل على أنّ نزول القرآن على رسوله كان في ليلة اليوم المماثل ليوم التقاء الجمعين في غزوة بدر، التي فرق الله فيها بين الحق والباطل، ونصر حزب الرحمن على حزب الشيطان وأعز الله جنده ونصر عبده.[2]

رابعا: عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴾[3]

قال: وهذه الآية مفسرة لمعنى الهاوية. ثمّ الجواب صريح فيها أنّها:

﴿ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴾ فهي نار ملتهبة شديدة الحرارة قوية اللهب والسعير يهوي فيها المجرمون ليلقوا جزاء ما قدموا من أعمال منكرة.

ثم قال: وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" ناركم هذه التي يوقد ابن آدم جزء من سبعين جزءا من حر جهنم قالوا: والله إن كانت لكافية يا رسول الله. قال: فإنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا كلها مثل حرها."[4]

---

[1] الأنفال/٤١

[2] أنظر الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /٤٣٠

[3] القارعة/١٠-١١

[4] : انظر الصواف:" **فاتحة القرآن وجزء عمذ الخاتم للقرآن**" /٤٧٧، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه ، في كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في شدة حر نار جهنم وبعد قعرها وما تأخذ من المعذبين(ج١٣/٤٨٨)، رقم الحديث: ٥٠٧٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومما نلحظه عن منهج الشيخ في تفسير القرآن بالقرآن:

أ- استشهاده بالقرآن لتوضيح المعنى:

لقد استطاع الشيخ أن يستحضر الآيات الموافقة لمعنى الآيات التي هو بصدد تفسيرها, فنجده يذكرها ويستشهد بها لتوضيح المعنى الذي يريد أن يصل إليه, وللأدلة على صحة ما أقول فإنني سأذكر نماذج من ذلك:

١- من ذلك تفسيره في قوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾[١]، قال الصواف: "أي ارتدعوا عما تقولون من باطل القول وزور الكلام وهو أنّهم يوم القيامة ستكونون مقربين إلى الله فإنكم ستطردون، ولا تنالون رضاه ولا تدركون ما زعمتم من قرب وزلفى عنده تعالى وقال في آية أخرى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[٢] "[٣]

٢- وعند قوله تعالى:﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴾[٤]، قال الصواف[٥]:" أي غطاء وسترة يستر كل شيء بظلمه، وسواده، ويغشى الناس بظلامه، وسواده، كما قال تعالى: ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ﴾[٦]"

---

[١] : المطففين/١٥

[٢] : آل عمران/٧٧

[٣] : الصواف:" **فاتحة القرآن وجزء عمذ الخاتم للقرآن**"/١٩٢

[٤]: النبأ/١٠

[٥] : الصواف:" **فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /٨٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣- تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾[١]، قال الصواف: " مدت الأرض: أي فرشت وبسطت ووسعت، ودكت جبالها وآكامها، حتى تصير كالصحيفة الملساء. وقيل: سويت فلا بناء ولا جبل إلاّ ودخل فيها. قال تعالى:

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴾[٢]"[٣]

ب- استشهاده في تفسيره للآية بما يشابهها أو مايدل على معناها في سورة أخرى

١- ومن ذلك قوله تعالى:﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾[٤]، قال الصواف: " بعد أن ذكر الله سبحانه الاستعاذة من كل شر في الآية السابقة، ﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾، خصص هنا الاستعاذة

﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾.

---

[٦] : الشمس/٤

[١] : الإنشقاق/٣-٤-٥

[٢]: طه/(١٠٥-١٠٦-١٠٧)

[٣] : الصواف:" **فاتحة القرآن وجزء عمذ الخاتم للقرآن** " /٢٠٩

[٤]: الفلق/٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والغاسق هو الليل إذا اعتكر ظلامه ومنه قوله تعالى: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ﴾[٥]"[٦]

٢- ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةٌ ﴾ [١]

قال:"...والراجفة صيحة عظيمة فيها تردد واضطراب كالرعد إذا تمخض. وتكون يوم النفخة الأولى من صور إسرافيل ﴿ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴾ [٢]

لهول تلك النفخة الكبرى، ثمّ تتبعها الرادفة أي النفخة الثانية التي تعقب النفخة الأولى. وهي التي يبعث الله معها الخلق وهو كقوله تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ﴾ [٣]"[٤]

ج- استشهاده في تفسيره للآية لبيان الحالة

ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿ كِرَامِۭ بَرَرَةِۭ ﴾[٥]، قال الصواف: أي خلقهم كريم حسن شريف، وأفعالهم بارة طاهرة كاملة. وهم كرام على عزوجل. كما قال تعالى في بيان حالهم:

---

[٥]: الإسراء/٧٨

[٦] الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمذ الخاتم للقرآن** "/٦٩٢

[١] النازعات/٦-٧

[٢] المزمل/١٤

[٣] الزمر/٦٨

[٤] انظر الصواف:" **فاتحة القرآن وجزء عمذ الخاتم للقرآن**" /١١٠

[٥]:عبس/١٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ [٦]"[٧]

وفي ختام هذا المطلب لابد أن نشير إلى أن هذا النوع من التفسير, وهو تفسير القرآن بالقرآن قد يستفاد منه في تفسير آيات الأحكام, كتخصيص العام, وتقييد المطلق, وبيان المجمل, وهذا ما اهتم به علماء الأصول, وقد وضعوا ضوابط وشروطاً لذلك, ومن أراد التوسع في ذلك, فعليه الرجوع إلى كتب الأصول, ولا يتسع المجال لشرحها هنا.

المطلب الثاني: منهجه في تفسير القرآن بالحديث

تفسير القرآن بالسنة النبوية يعد الركيزة الثانية بعد تفسير القرآن بالقرآن، وذلك أنّ السنة النبوية جاءت شارحة للقرآن وموضحة له. وكان منهج العلماء في التفسير كما بينت آنفا إذا لم يجدوا تفسير القرآن من القرآن؛ انتقلوا إلى السنة المباركة فإنها مبينة للقرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[١] وقال تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾[٢]

وعن المقدام بن معد يكرب: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ألا إنني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان متكئ على أريكته يقول : عليكم بهذا القرآن ، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه ، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه؛ ألا لا يحل لكم الحمار الأهلي ، ولا

---

[٦]: التحريم/٦

[٧] انظر الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمذ الخاتم للقرآن**" /١٣١

[١] النحل/٤٤

[٢] الجمعة/٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أكل ذي ناب من السباع ، ولا لقطة معاهد إلّا أن يستغنى عنها صاحبها ، ومن نزل بقوم فعليهم أن يقروه ، فإن لم يقروه فعليه أن يعقبهم بمثل قراه"[٣].

والأمثلة على ذلك في تفسير الصواف كثيرة فلا نجده يفسر آية إلاّ وقد يذكر ما أثر من الأحاديث في أسباب نزولها أو التي تساعد في فهمها.

من الأمثلة على تفسير القرآن بالسنة عنده:

أولا: تفسيره لقوله تعالى: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[١]

قال: "والرين يعتري قلوب الكافرين والغين للأبرار والغين للمتقين. والغين الأخضر وشجرة غيناء أي خضراء كثيرة الورق ملتفة الأغصان. ومنه الحديث: أنّه ليغان على قلبي. وفي الحديث عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:أنّ العبد إذا أذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه فإن تاب منها صقل قلبه وإن زاد زادت فذلك قوله تعالى﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ، قال الترمذي حسن صحيح، ولفظ النسائي: إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة سوداء فإن هو نزع واستغفر وتاب صقلت قلبه وإن عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه فهو الران الذي ذكر الله { كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون}[٢]>>[٣]

ثانيا: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ [٤] قال: أي تحدث بما عمل العاملون على ظهرها. قال الإمام أحمد حدثنا ابن مبارك وقال الترمذي وأبو عبد الرحمن النسائي واللفظ: حدثنا سويد بن نصر أنا عبد الله عن سعيد بن أبي أيوب عن يحيى بن أبي سليمان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية

---

[٣] : أبو داود، "**كتاب السنن(سنن أبي داود)**":رواه في باب لزوم السنة، رقم الحديث: ٤٦٠٦ (ج٣٢٨/٤)

[١]: المطففين/١٤

[٢]:النسائي : "**المجتبى من السنن**" سورة المطففين"(ج٥٠٩/٦)، وأخرجه الترمذي (ج/٤٣٤)

[٣] الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /١٩١

[٤] الزلزلة/٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ قال: أتدرون ما أخبارها؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ((فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها أن تقول عمل كذا وكذا في يوم كذا وكذا قال فهذه أخبارها.))[٥]

فنجد الصواف يستشهد في تفسيره بأحاديث النبي ﷺ سالكا في ذلك عدة طرق منها:

أولاً: إستشهاده بالأحاديث ذاكرا بذلك كل رجال السند مع عزو الحديث إلى كتب الصحاح

ومثال ذلك: تفسيره لقوله تعالى:﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ﴾[١]

قال: بعد أن فسر الآية: وقد قال الإمام أحمد رحمه الله:

حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا وكيع ثنا سفيان عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه."[٢]

ثانيا: إستشهاده بذكر الحديث مكتفيا بذكر الصحابي راوي الحديث دون ذكر بقية رجال السند، والأمثلة في ذلك كثيرة في تفسيره، ومنها

١- تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا ﴾[٣]

---

[٥] الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمذ الخاتم للقرآن**" /٤٥٦، والحديث أخرجه النسائي في باب: سورة الزلزلة (ج٦/٥٢٠)، رقم الحديث: ١١٦٩٣،وأخرجه الترمذي، باب منه (يومئذ تحدث أخبارها) (ج٤/٦١٩)، رقم الحديث: ٢٤٢٩

[١] النازعات/٦-٧

[٢] : انظر الصواف:" **فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**"/١١١، والحديث:أخرجه الإمام أحمد في مسنده باب: حديث الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه ﷺ (ج٥/١٣٦)، رقم الحديث: ٢١٢٧٩

[٣] النازعات/٤٣-٤٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قال: وروى عن عائشة قالت :" لم يزل رسول الله صلى الله عليه و سلم يسأل عن الساعة حتى نزلت : ﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴾"[٤]

٢- عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ [٥]

قال الصواف بعد أن فسر هذه الآية: وفي حديث أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: "أتاني جبريل، فقال: إن ربي وربك يقول لك: كيف رفعت ذكرك؟ قال: الله أعلم. قال: إذا ذكرتُ ذكرتَ معي"[١]

ثالثا: عند ذكره للحديث النبوي في تفسير الآية القرآنية، لا يحكم عليه غالبا، ولا يتطرق للحكم عليه إلاّ نادرا، ومن خلال قراءتي لتفسير الصواف لم أجده يحكم إلاّ على عدة أحاديث منها:

تفسيره لقوله تعالى: ﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [٢]

قال: وفي الحديث عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال إن العبد إذا أذنب ذنبا كانت نكتة في قلبه فإن تاب منها صقل قلبه وان زاد زادت فذلك قول الله تعالى: { كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون }[٣]. قال الترمذي: حسن صحيح"[٤] فهنا ذكر الصواف حكم الترمذي واكتفى به.

---

[٤] : الحاكم، أبي عبد الله الحاكم النيسابوري(١٩٩٠) "**المستدرك على الصحيحين**": ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. باب: كتاب الإيمان، رقم الحديث: ٧ ،(ج١/٤٦)

[٥] الشرح/٤

[١] : ابن حبان، أبو حاتم التميمي البستي(١٩٩٣) :"**صحيح ابن حبان**" **ط٢**، محمد بترتيب ابن بلبان: لمحمد بن حبان بن أحمد ، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية ، ١٤١٤ – ١٩٩٣، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، باب: ذكر الإخبار عن إباحة تعداد النعم للمنعم على المنعم عليه في الدنيا (ج٨/١٧٥) ، رقم الحديث: ٣٣٨٢

[٢]: المطففين/١٤

[٣]: الترمذي"**سنن الترمذي**" كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة ويل للمطففين، (ج٥/٤٣٤) ، رقم الحديث ٣٣٣٤

[٤] الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمذ الخاتم للقرآن**" /١٩١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رابعا: تفسيره للقرآن بالحديث القدسي الذي يرويه الرسول ﷺ عن الله- ﷻ – ومثاله تفسيره لقوله تعالى: ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾[٥]

قال: " وقال البخاري رحمه الله عن النبي ﷺ : قال الله ﷻ : ((كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي فقوله: لن يعيدني كما بدأني وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته، وأما شتمه إياي فقوله: اتخذ الله ولدا وأنا الأحد الصمد لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفؤا أحد.))[٦]

وفي ختام هذا المطلب, نلخص طريقته في تفسير القرآن بالسنة:

١. كان أحياناً يعزو الحديث مباشرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم, مجرداً من السند, ولايذكر معه الصحابي, كما مر معنا, كأن يقول: قال الرسول – صلى الله عليه وسلم – وعن الرسول – صلى الله عليه وسلم- ...

٢. كان أحياناً يذكر الحديث مجرداً من السند بالكلية.

٣. كان لا يحكم على الأحاديث لا بالصحة ولا بالضعف إلا نادرا، فكان يكتفي أحيانا بذكر: وفي الصحيحين, أو قال البخاري, أو قال مسلم, أوقال أحمد ...

٤. كان أحياناً يذكر الحديث بالمعنى.

٥. كان أحياناً يكتفي بذكر الصحابي راوي الحديث, بدون ذكر بقية رجال السند.

---

[٥] : الإخلاص/٣

[٦] : الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمذ الخاتم للقرآن** "/٥٨٧، وانظر صحيح البخاري باب {اللَّهُ الصَّمَدُ}(ج٦/٢٢٢)، رقم الحديث٤٩٧٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطلب الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين

لقد أخذت أقوال الصحابة والتابعين رضي الله عنهم جميعا الجزء الأكبر في تفسير الصواف ولقد جاءت موزعة في تفسيره، إما لتوضيح معنى، أو لتفسير لفظ، أو تبيين سبب نزول، وهكذا.

وتأتي أهمية ذكر أقوال الصحابة والتابعين في التفسير لعدة أمور منها:

١-أنّ الصحابة تشرفوا بصحبة الرسول ﷺ ثمّ تشرف التابعون بصحبة أصحاب رسول الله (ﷺ)

٢- أنهم نالوا تزكية رسول الله ﷺ ، فقد قال عليه الصلاة والسلام :" يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس، فيقولون: فيكم من صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم. ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال: هل فيكم من صاحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال: هل فيكم من صاحب من صاحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيقولون: نعم فيفتح لهم."[١]

وقوله صلى الله عليه وسلم: "خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم[٢]. وهذه التزكية تبين حرص التابعين على إتباع السنة، وابتعادهم عن البدعة."

٣- أنهم كانوا أهل الفصاحة والبلاغة، فقد بلغوا منها مكانة عالية، لأنّ سليقتهم كانت لا تزال سليمة لم تدخل إليها العجمى، ولم يتفش فيها اللحن.[٣]

---

[١] : البخاري، محمد بن اسماعيل(١٩٨٧)"**الجامع الصحيح** " ، كتاب الجهاد والسير، باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب، رقم الحديث(٢٧٤٠)(ج٣/١٠٦٤)، وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثمّ الذين يلونهم(ج٤/٩٦٢) رقم الحديث:٢٥٣٢

[٢] البخاري، محمد بن اسماعيل(١٩٨٧)"**الجامع الصحيح** " كتاب فضائل الصحابة، باب: فضل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رقم الحديث(٣٤٥٠)(ج٣/١٣٣٥)، وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثمّ الذين يلونهم، (ج٤/١٩٦٣) رقم الحديث: (٢٢٥٣٣)

[٣]: رسالة ماجستير: عن الإمام أبي حفص عمر بن علي بن عادل الحنبلي ومنهجه في التفسير، للطالب: عبد الحي حسن موسى عبد الحميد.ص٩٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتفسير الصواف كباقي التفاسير، حوى أقوالا متعددة ومتناثرة لعلماء الصحابة والتابعين ومفسريهم.

ومن أقوال الصحابة والتابعين المبينة والموضحة للمعنى:

أولا: تفسير القرآن بأقوال الصحابة:

١. استشهاده بقول مجاهد وابن مسعود رضي الله عنهما في تفسيره لقوله تعالى:

﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ۝ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ ﴾[١]

نجده يقول: (قال مجاهد: يختم به آخر جرعة. وقيل: المعنى إذا شربوا من هذا الرحيق ففنى ما في الكأس يختم ذلك بخاتم المسك. وكان ابن مسعود يقول: يجدون عاقبتها طعم المسك.)[٢] فعند تفسيره هاتين الآيتين نرى أنّ الصواف استشهد بتفسير الصحابي عبد الله بن مسعود، والتابعي الجليل مجاهد بن جبر المكي معا في نفس الموضع.

٢. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ۝ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴾[٣]

قال: قال ابن عباس رضي الله عنهما:يمد يده اليمنى ليأخذ كتابه، فيجذبه ملك فيخلع يمينه، فيأخذ كتابه بشماله من وراء ظهره.[٤]

يتضح لنا أنه جاء برأي عبد الله بن عباس– رضي الله عنهما –, وهو من كبار التابعين.

٣. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَجِا۟ىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾[٥] قال: قال ابن مسعود ومقاتل: تقاد جهنّم بسبعين ألف زمام، كل زمام بيد سبعين ألف ملك، لها تغيُّظ وزفير، حتى تنصب على يسار العرش.[٦]

---

(١): المطففين/٢٥-٢٦

[٢] : الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /١٩٨

[٣] الإنشقاق/١٠-١٢

[٤] انظر الصواف:" **فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /٢١٤

[٥] الفجر /٢٣

[٦] انظر الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /٣٢٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فنلاحظ أن الشيخ أتى بقول الصحابيين الجليلين ابن مسعود ومقاتل– رضي الله عنهما–لتفسير وتوضيح معنى هذه الآية الكريمة.

٤. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾[١]

قال الصواف: بعد أن جاء بتفسير الآية: عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "هما الرجلان يعملان العمل يدخلان به الجنة والنار الفاجر مع الفاجر ، والصالح مع الصالح."[٢]

فالشيخ قد فسرهنا هذه الآية, ودعم كلامه بقول عمر بن الخطاب– رضي الله عنه –.

ثانيا: تفسير القرآن بأقوال التابعين

١– استشهاده بقول الحسن في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴾[٣]

قال: "قال الحسن: معناه هو الذي خلق الذكر والأنثى؟ فيكون قد أقسم بنفسه عزوجل."[٤]

٢– استشهاده بقول قتادة في تفسيره لقوله تعالى:﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾[٥]

قال: " وقال قتادة[٦] في هذه الآية الكريمة: ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾: حفظة يحفظون عليك رزقك وعملك وأجلك. وعنه أيضا: قرينه يحفظ عليه عمله من خير أو شر."[٧]

---

[١] التكوير/٧

[٢] أخرجه الحاكم في "**المستدرك على الصحيحين**" (ج٢/٥٦٠)، رقم الحديث: ٣٩٠٢
قال الذهبي في التعليق على هذا الحديث : صحيح

[٣] الليل/٣

[٤] انظر الصواف:" **فاتحة القرآن وجزء عمذ الخاتم للقرآن**" /٣٦٣

[٥] الطارق/٤

[٦] هو قتادة بن دعامة الدوسي ، روى عن أنس بن مالك وأبي الطفيل وغيرهم، وعنه أيوب السختياني وشعبة وغيرهم ، ت١١٧هـ. انظر ترجمته في "**تهذيب التهذيب**"(مرجع سابق) (ج٣/٤٢٨– ٤٣٠)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴾[١]

قال الصواف:" قال سعيد بن المسيب: بلغني أن أمية بن خلف قال لأبي بكر حين قال له أبو بكر: أتبيعنيه؟ يعني بلالا. فقال: نعم أبيعه بنسطاس، وكان نسطاس عبدا لأبي بكر صاحب عشرة آلاف دينار وغلمان وجوار ومواشي، وكان مشركا فحمله أبو بكر على الإسلام على أن يكون له ماله. فأبى فباعه أبو بكر به. فقال المشركون: ما فعل أبو بكر ببلال هذا إلا ليد كانت لبلال عنده: فنزلت: ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴾"[٢]

٤- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾[٣]

قال الصواف:" قال الضحاك والكلبي وغيرهما: ثمّ رددناه أسفل سافلين أي أرذل العمر وهو الهرم بعد الشباب والضعف بعد القوة حتى يصير كالصبي في الحال الأول. "[٤]

٥- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾[٥]

---

[٧] انظر الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمذ الخاتم للقرآن**" /٢٥٤

[١] الليل /١٩-٢١

[٢] الصواف:" **فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /٣٧٣

[٣] التين/٥

[٤] انظر الصواف: :" **فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /٤٠٨

[٥] المسد/٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قال الصواف:" وقال مجاهد: ﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾: أي طوق من حديد. ألا ترى أنّ العرب تسمي البكرة مسدا؟"[٦]

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

[٦] انظر الصواف:" **فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /٥٧٧

المبحث الثاني

الإسرائيليات وموقفه منها

قبل استعراض موقف الصواف من الإسرائيليات لا بد من توضيح المراد من هذا المصطلح، والمنابع الأصلية لها، وما موقف أهل العلم منها، وسيكون الكلام في هذا المبحث من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: معنى الإسرائيليات وتسربها إلى كتب التفسير

المطلب الثاني: موقف الصواف من الإسرائيليات

المطلب الأول: معنى الإسرائيليات وتسربها إلى كتب التفسير

أولا: معنى الإسرائيليات

لفظ الإسرائيليات جمع, مفرده إسرائيلية، وهي قصة أو حادثة تروى عن مصدر إسرائيلي، والنسبة فيها إلى إسرائيل، وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام ."[١].

لفظ الإسرائيليات نريد به ما يعم اللون اليهودي واللون النصراني للتفسير، وما تأثر به التفسير من الثقافتين اليهودية والنصرانية. فلفظ الإسرائيليات من باب التغليب للجانب اليهودي على الجانب النصراني، حيث كان النقل عن اليهود أكثر لشدة اختلاطهم بالمسلمين منذ بدأ ظهور الإسلام. وكانت الهجرة إلى المدينة.[٢]

---

(١) الذهبي: محمد السيد حسين(١٩٨٥) "**الإسرائيليات في التفسير والحديث**" **ط١**, دار الإيمان, دمشق ص١٩.

[٢] القطان، مناع(٢٠٠٠) "**مباحث في علوم القرآن**" **ط٣** ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع (٣٦٥)، وانظر الذهبي: "**التفسير والمفسرون**"(ج١/١٧٦)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانيا: تسرب الإسرائيليات ودخولها في التفسير ومسائله

بدأ دخول الإسرائيليات في التفسير، في عهد الصحابة رضي الله عنهم، وذلك نظراً لاتفاق القرآن مع التوراة والإنجيل في ذكر بعض المسائل، مع فارق واحد، هو الإيجاز في القرآن، والبسط والإطناب في التوراة والإنجيل. والرجوع إلى أهل الكتاب، كان مصدراً من مصادر التفسير عند الصحابة، فكان الصحابي إذا مَرَّ على قصة من قصص القرآن يجد من نفسه ميلاً إلى أن يسأل عن بعض ما طواه القرآن منها ولم يتعرض له، فلا يجد مَن يجيبه على سؤاله سوى هؤلاء النفر الذين دخلوا في الإسلام، وحملوا إلى أهله ما معهم من ثقافة دينية، فألقوا إليهم ما ألقوا من الأخبار والقصص الديني.[١]

إلاّ أن الصحابة– رضوان الله عنهم– لم يسألوا أهل الكتاب عن كل شيء، وفي الوقت نفسه لم يقبلوا منهم كل شيء، فكان سؤالهم لا يتجاوز أن يكون توضيحا وتفصيلا للقصة التي ذكرها القرآن الكريم مجملة، مع احترازهم وتوقفهم فيما يلقى إليهم من الأجوبة والمعلومات، فكانوا لا يحكمون بصدقه أو كذبه امتثالا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا: ﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا ﴾[٢] "[٣]

كما أن الصحابة رضوان الله عليهم لم يسألوا أهل الكتاب في الأمور العقدية، لأنها جاءت واضحة المعالم، سليمة القواعد، قوية الأركان، لم يسألوهم كذلك عن الأحكام التشريعية، لأن ما أجمله القرآن فصلته السنة وبينته ووضحته، كأحكام الصلاة والزكاة، والحج وغيرها، لأنهم يعلمون أن شريعة الإسلام ناسخة لكل الشرائع، وأنها جاءت كاملة من عند الله تعالى:

﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا ﴾[٤]

---

[١] انظر الذهبي: "**التفسير والمفسرون**" (مصدر سابق)(ج١/١٢٥)

[٢] البقرة /١٣٦

[٣] البخاري، محمد بن اسماعيل(١٩٨٧)"**الجامع الصحيح** " كتاب التفسير باب: قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا، رقم : ٤٤٨٥(ج٦/٢٥)

[٤] المائدة/٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولم يكن سؤال الصحابة أهل الكتاب من قبيل اللهو والعبث، أو الترف الفكري كالسؤال عن اسم عفريت الجن الذي كان بحضرة سليمان عليه السلام، أو اسم الغلام الذي قتله الخضر، أو حجم سفينة نوح عليه السلام، وغير ذلك، لأنه تكلف لا فائدة فيه، "فكان الصحابة رضي الله عنهم يعدون مثل ذلك قبيحا، ومن قبيل تضييع الأوقات."[١]

كما أنّ الصحابة لم يخرجوا عن الدائرة التي حددها لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: " بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار، لا تكذبوا أهل الكتاب ولا تصدقوهم. "[٢]

ثمّ أنّ الصحابة كانوا إذا سألوا أهل الكتاب عن شئ فأجابوا عنه خطأ، رَدُّوا عليهم خطأهم. وبيَّنوا لهم وجه الصواب فيه، فمن ذلك ما رواه البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال: "فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلى يسأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه إياه"[٣]. وأشار بيده يقللها.

فقد اختلف السَلَف في تعيين هذه الساعة، وهل هي باقية أو رُفِعَت؟ وإذا كانت باقية، فهل هي في جمعة واحدة من السنة أو في كل جمعة منها؟ فنجد أبا هريرة رضي الله عنه يسأل كعب الأحبار عن ذلك، فيجيبه كعب: بأنها في جمعة واحدة من السنة، فيرد عليه أبو هريرة قوله هذا ويبيِّن له: أنها في كل جمعه، فيرجع كعب إلى التوراة، فيرى الصواب مع أبى هريرة فيرجع إليه.

كما نجد أبا هريرة أيضاً يسأل عبد الله بن سلام عن تحديد هذه الساعة ويقول له: أخبرني ولا تضن علىّ، فيجيبه عبد الله بن سلام بأنها آخر ساعة في يوم الجمعة، فيرد عليه أبو هريرة بقوله: كيف تكون آخر ساعة في يوم الجمعة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يصادفها عبد مسلم وهو يُصلّى" وتلك الساعة لا يُصلَّى فيها؟ فيجيبه عبد الله بن سلام بقوله: ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَن جلس مجلساً ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يُصلّى"[٤]

---

[١] الدهلوي، ولي الله(١٣٤٦هـ) "**الفوز الكبير في أصول التفسير**"، المطبعة المنيرية- القاهرة- (ص٣٥)

[٢] البخاري، محمد بن اسماعيل(١٩٨٧)"**الجامع الصحيح** " كتاب الأنبياء باب: ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم الحديث: ٣٤٦١(ج٤/٢٠٧)

[٣] (المرجع السابق) باب: الساعة التي في يوم الجمعة، رقم: ٩٣٥(ج٢/١٦)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هذا هو مبلغ رجوع الصحابة إلى أهل الكتاب وأخذهم عنهم. فقد تعاملوا مع الروايات الإسرائيلية بحذر شديد.

أما التابعون فقد توسَّعوا في الأخذ عن أهل الكتاب، فكثرت على عهدهم الروايات الإسرائيلية في التفسير، ويرجع ذلك لكثرة مَن دخل مِنْ أهل الكتاب في الإسلام، وميل نفوس القوم لسماع التفاصيل عما يشير إليه القرآن من أحداث يهودية أو نصرانية، فظهرت في هذا العهد جماعة من المفسِّرين أرادوا أن يسدُّوا هذه الثغرات القائمة في التفسير بما هو موجود عند اليهود والنصارى، فحشو التفسير بكثير من القصص المتناقضة، من هؤلاء: مقاتل بن سليمان، الذي نسبه أبو حاتم إلى أنه استقى علومه بالقرآن من اليهود والنصارى وجعلها موافقة لما في كتبهم، بل ونجد بعض المفسِّرين في هذا العصر – عصر التابعين – يصل بهم الأمر إلى أن يصلوا بين القرآن وما يتعلق بالإسلام في مستقبله، فيشرحوا القرآن بما يشبه التكهن عن المستقبل، والتنبؤ بما يطويه الغيب.

ثم جاء بعد عصر التابعين مَن عظم شغفه بالإسرائيليات، وأفرط في الأخذ منها إلى درجة جعلتهم لا يردُّون قولاً. ولا يحجمون عن أن يلصقوا بالقرآن كل ما يُروَى لهم وإن كان لا يتصوره العقل!!. واستمر هذا الشغف بالإسرائيليات، والولع بنقل هذه الأخبار التي أصبح الكثير منها نوعاً من الخرافة إلى أن جاء دور التدوين للتفسير، فوُجِد من المفسِّرين مَنْ حشوا كتبهم بهذا القصص الإسرائيلي، الذي كاد يصد الناس عن النظر فيها والركون إليها.[١]

ثالثا: أنواع الإسرائيليات من حيث قبولها وردها.

قسم العلماء الإسرائيليات من حيث القبول والرد، إلى ثلاثة أقسام، لعل من أحسنها تقسيم شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله، حيث قال في مقدمته: "...ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد، فإنها على ثلاثة أقسام:

أحدها: ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق، فذاك صحيح.

الثاني : ما علمنا كذبه بماعندنا مما يخالفه. بمعنى هو كذب .

---

[٤] ابن حنبل، أحمد"**مسند الإمام أحمد**" (ج٥/٤٥١)،وانظر أبو داود"**سنن أبي داود**" كتاب الصلاة، باب فضل الجمعة وليلة الجمعة رقم (١٠٤٦)(ج١/٤٤٢-٤٤٣)، وانظر الترمذي "**سنن الترمذي**"كتاب الصلاة باب ما جاء في الساعة التي ترجى في يوم الجمعة رقم: (٤٩١)(ج٢/٣٦٢)، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح

[١] انظر الذهبي:"**التفسير والمفسرون**"(مصدر سابق)"(ج١/١٢٦-١٢٧-١٢٨)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الثالث: ما هو مسكوت عنه، لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به ولا نكذبه، وتجوز حكايته... وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني[٢].

فمثال الأول: تعيين معلم سيدنا موسى عليه السلام الذي ورد في سورة الكهف بأنه الخضر عليه السلام, وذلك لما ورد في السنة النبوية, فقد روى البخاري في صحيحه قال: حدثنا محمد بن سعيد الأصبهاني أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال (إنما سمي الخضر أنه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتز من خلفه خضراء)[١].

ومثال القسم الثاني: ما ذكره ابن كثير رحمه الله في تفسير قوله تعالى:﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴾[٢]

قال ابن كثير: وقد ذكر كثير من المفسرين هنا أخبارًا من وضع بني إسرائيل، في عظمة خلق هؤلاء الجبارين، وأنه كان فيهم عوج بن عنق، ابن آدم عليه السلام، وأنه كان طوله ثلاثة آلاف ذراع وثلاثمائة وثلاثة وثلاثون ذراعا وثلث ذراع، تحرير الحساب! وهذا شيء يستحي من ذكره. ثم هو مخالف لما ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: "إن الله تعالى خلق آدم وطوله ستون ذراعًا، ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن"[٣].

فقد رد – رحمه الله – هذا الكلام ولم يقبله بتاتا، وذلك لمخالفته ما في الصحيح.

وأما النوع الثالث: فمثاله ما يذكره المفسرون في مثل أسماء أصحاب الكهف, ولون كلبهم, وعصا موسى من أي الشجر كانت، وأسماء الطيور التي أحياها الله لإبراهيم، وتعيين بعض

---

[٢] انظرابن تيمية "**مقدمة في أصول التفسير**": ، تحقيق: محمود محمد محمد نصار، مكتبة التراث الإسلامي القاهرة.ص٩٨.

[١] البخاري، محمد بن اسماعيل(١٩٨٧)"**الجامع الصحيح** " كتاب الأنبياء, باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام, ج٣ص١٢٤٨, برقم ٣٢٢١.

[٢] المائدة/٢٢

[٣] **انظر** "**تفسير ابن كثير**"(مصدر سابق): ج٣ص٧٥. وانظر البخاري، محمد بن اسماعيل(١٩٨٧)"**الجامع الصحيح** " كتاب الأنبياء, باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته, ج٣ص١٢١٠, برقم ٣١٤٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

البقرة الذي ضُرب به قتيل بني إسرائيل، ونوع الشجرة التي كلّم الله منها موسى.. إلى غير ذلك مما أبهمه الله في القرآن ولا فائدة في تعيينه تعود على المكلّفين في دنياهم أو دينهم[٤]

المطلب الثاني: موقف الشيخ من الإسرائيليات.

لقد أورد الشيخ في تفسيره إلى ذكر بعض الإسرائيليات، ومع حرصه على أن لا يورد في تفسيره إلاّ ما هو ثابت وصحيح، إلاّ أنه تعرض إلى ما هو دون ذلك لكنه لا على وجه الاستدلال والتوضيح، بل على وجه التنبيه والتحذير، وسأذكر نماذج تبين مدى تعرضه للإسرائيليات.

١- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ﴾ [١]

قال الصواف: قال الإمام البغوي في تفسيره معالم التنزيل:

عن ابن عباس: أن فرعون إنما سُمي "ذي الأوتاد" لأنه كانت امرأة، وهي امرأة خازن فرعون حزقيل، وكان مؤمنًا كتم إيمانه مائة سنة، وكانت امرأته ماشطة بنت فرعون، فبينما هي ذات يوم تمشط رأس بنت فرعون إذ سقط المشط من يدها، فقالت: تعس مَنْ كفر بالله، فقالت بنت فرعون: وهل لك من إلهٍ غير أبي؟ فقالت: إلهي وإله أبيك وإله السماوات والأرض واحد لا شريك له، فقامت فدخلت على أبيها وهي تبكي، فقال: ما يبكيك؟ قالت: الماشطة امرأة خازنك تزعم أن إلهك وإلهها وإله السماوات والأرض واحد لا شريك له. فأرسل إليها فسألها عن ذلك، فقالت: صدقتْ، فقال لها: ويحك اكفري بإلهك وأقري بأني إلهك، قالت: لا أفعل فمدَّها بين أربعة أوتاد، ثم أرسل عليها الحيات والعقارب، وقال لها: اكفري بإلهك وإلا عذبتك بهذا العذاب شهرين، فقالت له: ولو عذبتني سبعين شهرًا ما كفرت بالله. وكان لها ابنتان فجاء بابنتها الكبرى فذبحها على قرب منها. وقال لها: اكفري بالله وإلا ذبحت الصغرى على قلبك، وكانت رضيعًا، فقالت: لو ذبحت من على وجه الأرض على فيَّ ما كفرت بالله عز وجل، فأتى بابنتها الصغرى فلما أضجعت على صدرها وأرادوا ذبحها جزعت المرأة، فأطلق الله لسان ابنتها فتكلمت، وهي من الأربعة الذين تكلموا أطفالا وقالت: يا أماه لا تجزعي فإن الله قد بنى لك بيتا في الجنة. اصبري فإنك تُفضين إلى رحمة الله وكرامته، فذبحت فلم تلبث أن ماتت فأسكنها الله

---

[٤] انظر "**التفسير والمفسرون**": (مرجع سابق)(ج١ص١٣٠.)

[١] الفجر /١٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجنة، قال: وبعث في طلب زوجها حزقيل فلم يقدروا عليه، فقيل لفرعون: إنه قد رئي في موضع كذا وكذا في جبل كذا، فبعث رجلين في طلبه فانتهيا إليه وهو يصلي ويليه صفوف من الوحوش خلفه يصلون، فلما رأيا ذلك انصرفا، فقال حزقيل: اللهم إنك تعلم أني كتمت إيماني مائة سنة، ولم يظهر عليَّ أحد، فأيما هذان الرجلين كتم علي فاهده إلى دينك وأعطه من الدنيا سُؤْله، وأيما هذين الرجلين أظهر عليَّ فعجل عقوبته في الدنيا واجعل مصيره في الآخرة إلى النار، فانصرف الرجلان إلى فرعون فأما أحدهما فاعتبر وآمن، وأما الآخر فأخبر فرعون بالقصة على رءوس الملأ فقال له فرعون: وهل كان معك غيرك؟ قال: نعم فلان، فدعا به فقال: أحق ما يقول هذا؟ قال: لا ما رأيت مما قال شيئا فأعطاه فرعون وأجزل، وأما الآخر فقتله، ثم صلبه.

قال: وكان فرعون قد تزوج امرأة من نساء بني إسرائيل يقال لها "آسية بنت مزاحم" فرأت ما صنع فرعون بالماشطة، فقالت: وكيف يسعني أن أصبر على ما يأتي به فرعون، وأنا مسلمة وهو كافر؟ فبينما هي كذلك تؤامر نفسها إذ دخل عليها فرعون فجلس قريبًا منها، فقالت: يا فرعون أنت شرّ الخلق وأخبثهم عمدت إلى الماشطة فقتلتها، قال: فلعل بك الجنون الذي كان بها قالت: ما بي من جنون، وإن إلهي وإلهها وإلهك وإله السماوات والأرض واحد لا شريك له، فمزق عليها ثيابها وضربها وأرسل إلى أبويها فدعاهما، فقال لهما: ألا تريان أن الجنون الذي كان بالماشطة أصابها؟ قالت: أعوذ بالله من ذلك، إني أشهد أن ربي وربَّك ورب السماوات والأرض واحدٌ لا شريك له، فقال لها أبوها: يا آسية ألست من خير نساء [العماليق] وزوجك إله العماليق؟ قالت أعوذ بالله من ذلك، إن كان ما يقول حقا فقولا له أن يتوجني تاجًا تكون الشمس أمامه والقمر خلفه والكواكب حوله، فقال لهما فرعون: اخرجا عني، فمدَّها بين أربعة أوتاد يعذبها، ففتح الله لها بابا إلى الجنة ليهون عليها ما يصنع بها فرعون، فعند ذلك قالت: ﴿ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1]، فقبض الله روحها وأسكنها الجنة.[2]

---

[1] التحرير/١١

[2] : انظر البغوي : **(معالم التنزيل)**(مصدر سابق) (ج٨/٤١٩-٤٢٠)، وانظر الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمذ الخاتم للقرآن**"/٣١٠ -٣١١-٣١٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أقول: وقد قال محققوا كتاب"معالم التنزيل"[٣]: "هو أثر موقوف على ابن عباس رضي الله عنهما، وفيه إسحاق بن بشر، كذبه ابن أبي شيبة وأبو زرعة. وكأن هذا الأثر متلقى عن أهل الكتاب، والله أعلم."[٤]

٢- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي ٱلْبِلَـٰدِ ﴾[١]

قال الصواف: يعني لم يخلق مثل تلك القبيلة في الطول والقوة وهم الذين قالوا ﴿ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﴾[٢]، قيل سمو ذات العماد لبناء بناه بعضهم ، فشيد عمده ورفع بناءه ، وقيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا بعده ، وقهرا البلاد والعباد فمات شديد وخلص الملك لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها. وكان يحب قراءة الكتب القديمة فسمع بذكر الجنة وصفتها فدعته نفسه إلى بناء مثلها عتوا على اللّه وتجبرا. روى وهب بن منبه عن عبد اللّه بن قلابة أنه خرج في طلب إبل له شردت فبينما هو يسير في صحارى عدن إذ وقع على مدينة في تلك الفلوات عليها حصن وحول الحصن قصور كثيرة، فلما دنا منها ظن أن فيها أحدا يسأله عن إبله فلم ير خارجا ولا داخلا، فنزل عن دابته وعقلها، وسل سيفه ودخل من باب المدينة فإذا هو ببابين عظيمين وهما مرصعان بالياقوت الأحمر فلما رأى ذلك دهش ، ففتح الباب ودخل، فإذا هو بمدينة لم ير أحد مثلها ، وإذا فيها قصور في كل قصر منها غرف ، وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب ، والفضة ، وأحجار اللؤلؤ والياقوت وإذا أبواب تلك القصور مثل مصاريع باب المدينة يقابل بعضها بعضا وهي مفروشة كلها باللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران ، فلما عاين ذلك ولم ير أحدا هاله ذلك ثم نظر إلى الأزقة فإذا في تلك الأزقة أشجار مثمرة ، وتحت تلك الأشجار أنهار مطردة يجري ماؤها في قنوات من فضة، فقال الرجل في نفسه هذه الجنة وحمل معه من لؤلؤ ترابها ومن بنادق مسكها وزعفرانها ، ورجع إلى اليمن وأظهر ما كان

---

[٣]: وهم: محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش

[٤] : انظر البغوي : **(معالم التنزيل)**(مصدر سابق) (ج٨/٤٢٠)

[١] الفجر/٨

[٢] فصلت/١٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

معه وحدّث بما رأى فبلغ ذلك معاوية ، فأرسل إليه فقدم عليه فسأله عن ذلك فقص عليه ما رأى فأرسل معاوية إلى كعب الأحبار فلما أتاه قال له: يا أبا إسحاق هل في الدنيا مدينة من ذهب وفضة قال نعم هي إرم ذات العماد بناها شداد بن عاد قال : فحدثني حديثها فقال: لما أراد شداد بن عاد عملها أمر عليها مائة قهرمان مع كل قهرمان ألف من الأعوان ، وكتب إلى ملوك الأرض أن يمدوه بما في بلادهم من الجواهر فخرجت القهارمة يسيرون في الأرض ليجدوا أرضا موافقة فوقفوا على صحراء نقية من التلال وإذا فيها عيون ماء ومروج فقالوا هذه الأرض التي أمر الملك أن نبني فيها فوضعوا أساسها من الجزع اليماني ، وأقاموا في بنائها ثلاثمائة سنة ، وكان عمر شداد تسعمائة سنة فلما أتوه وقد فرغوا منها قال : انطلقوا فاجعلوا حصنا يعني سورا واجعلوا حوله ألف قصر، وعند كل قصر ألف علم ليكون في كل قصر وزير من وزرائي، ففعلوا وأمر الملك وزراءه وهم ألف وزير أن يتهيئوا للنقلة إلى إرم ذات العماد ، وكان الملك وأهله في جهازهم عشر سنين ثم ساروا إليها فلما كانوا من المدينة على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليه وعلى من كان معه صيحة من السماء فأهلكتهم جميعا، ولم يبق منهم أحد ثم قال كعب : وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك أحمر أشقر قصير على حاجبه خال ، وعلى عنقه خال ، يخرج في طلب إبل له ثم التفت فأبصر عبد الله بن قلابة فقال : هذا والله ذلك الرجل.[١]

ثمّ قال: قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره: هذه الحكاية ليس يصح سندها وهي من خرافات الإسرائيليين ومن وضع بعض زنادقتهم.[٢]

---

[١] انظر الخازن(١٤١٥هـ): تفسير **الخازن (لباب التأويل في معاني التنزيل)**، دار الكتب العلمية ــ بيروت ١٤١٥ هـ، تحقيق : تصحيح محمد على شاهين(ج٤/٤٢٥)، وانظر الصواف:" **فاتحة القرآن وجزء عمذ الخاتم للقرآن**" /٣٠٨-٣٠٩،

[٢] :انظر ابن كثير: **(تفسير القرآن العظيم)**(مصدر سابق) (ج٨/٣٩٦)، وانظر الصواف:" **فاتحة القرآن وجزء عمذ الخاتم للقرآن**" /٣٠٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الرابع: المنهج الدعوي في تفسير الصواف

المبحث الأول: الدعوة عند الصواف

المبحث الثاني: التزكية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الرابع: المنهج الدعوي في تفسير الصواف

المبحث الأول: الدعوة عند الصواف

مفهوم الدعوة

نقصد بالدعوة، الدعوة إلى دين الله، وهو الإسلام، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾[١] وهو الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من ربه سبحانه وتعالى.[٢]

وقال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ .. ﴾[٣]

الدعوة عند الصواف:

أصول الدعوة أربعة:

١- **الإسلام:** هو موضوع الدعوة وحقيقتها، وهذا هو الأصل الأول للدعوة.

٢- **الداعي:** قد بلغ الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم هذا الإسلام العظيم أحسن تبليغ وأكمله وظل يدعو إلى الله منذ أن أكرمه الله بالرسالة إلى حين انتقاله إلى جوار ربه الكريم ولهذا أرسله الله تعالى: يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً. وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً. فهو صلى الله عليه وسلم الداعي الأول إلى الإسلام. فالداعي إذن هو الأصل الثاني للدعوة.

---

[١] آل عمران/١٩

[٢] انظر: زيدان ، عبد الكريم(١٩٧٥) "**أصول الدعوة**": ط٣ (ص٢)

[٣] : يوسف/١٠٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣- **المدعو إلى الإسلام:** الذين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام وبلغهم رسالته هم العرب وغيرهم لأن رسالته عامة إلى جميع البشر غير مقصورة على العرب، قال تعالى: وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً. فالمدعو إلى الإسلام إذن هو الأصل الثالث للدعوة.

٤- **الوسائل والأساليب وما يتصل بها:** قد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدعوة إلى الإسلام بالوسائل والأساليب والمناهج التي أوحى بها الله إليه والثابتة في القرآن والسنة النبوية الكريمة. وهذه الوسائل والأساليب وما يتصل بها هي الأصل الرابع للدعوة.

فأصول الدعوة إذن أربعة: موضوعها، والداعي، والمدعو، والوسائل.[١]

هذا وقد تناول الصواف عدة مواضيع في الدعوة، فهو الذي قال عن تفسيره" فهو تفسير دعوة وإرشاد، وبيان وحكمة وسداد...وقد ركزت على الدعوة الإسلامية، وحاولت جهدي أن أدفع الشباب من أمتنا الإسلامية إلى سلوك هذه الدعوة الربانية المباركة."[٢]

ومن هذه المواضيع:

١- **الجهاد أسمى الأماني:** وقد ذكر هذا الموضوع عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾[٣]

قال: " ولقد بذل المسلمون المهج رخيصة في سبيل الله تعالى لما سمعوا من موعود الله للمجاهدين من نصر في الدنيا وفوز ونعيم في الآخرة، فصدقوا ما عاهدوا الله عليه، وجعلوا شعارهم في الدنيا ((الموت أسمى أمانينا)) حتى كان أحدهم إذا خرج من بيته ودع أهله وولده ثمّ سأل الله تعالى أن يختاره شهيدا إليه فلا يرجعه إلى أهله.

---

[١] :زيدان، عبد الكريم "**أصول الدعوة**" (مصدر سابق)(ص٣)

[٢] : انظر" **فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**"/٢٩

[٣] الحجرات/١٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكيف لا يجاهدون بإخلاص وهم الذين سمعوا عن الرسول الله ﷺ قوله (ضمن الله لمن يخرج في سبيله- لا يخرجه من بيته إلا جهاد في سبيل الله وتصديق برسوله- أن يدخله الجنة،

أو يرجعه إلى بيته الذي خرج منه نائلا ما نال من غنيمة وأجر)[1]

وكيف لا يرابطون ويحمون الثغور وهم يسمعون رسول الله ﷺ يقول: « عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس فى سبيل الله[2]، ألا أنبئكم بليلة أفضل من ليلة القدر؟ حارس حرس في أرض خوف لعله لا يرجع إلى أهله[3]»

ولقد أسرع المسلمون في الاستجابة للقتال ولم يتخلف منهم أحد، فكل مسلم جندي طبيعي في جيش الإسلام فإذا دق بوق الخطر فالكل مجاهد بماله ونفسه وسلاحه وعتاده، ومن لا سلاح له جهزه المسلمون وأعانوه، فلا تثاقل عن الجهاد ولا تخلف بل الكل في سبيل الله. قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ

---

[1] البزار "**مسند البزار- البحر الزخار**-" رقم الحديث: ٨٨٧١(ج١٥/٣٢٤) تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح، تحقيق الألباني :صحيح

[2] : الترمذي "**سنن الترمذي**" باب ما جاء في فضل الحرس في سبيل الله، رقم الحديث: ١٧٤٠(ج٦/٣٨٦) قال الشيخ الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم : ٤١١٣ في صحيح الجامع

[3] النسائي"**المجتبى من السنن** " باب: فضل حارس الحرس، رقم الحديث: ٨٨١٧(ج٨/١٣٩)، وانظر النيسابوري " **المستدرك على الصحيحين**" (ج٢/٩٠)رقم الحديث: ٢٤٢٤، وقال عنه هذا حديث صحيح على شرط البخاري و لم يخرجاه و قد أوقفه وكيع بن الجراح عن ثور وفي يحيى بن سعيد قدوة تعليق الذهبي قي التلخيص : على شرط البخاري

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٤]

ولقد ثبتوا في مواقعهم ثبات الأبطال وأقدموا دون إحجام صفا واحدا كأنهم بنيان مرصوص فلا خوف ولا فرار؛ قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَـٰرَ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾[١]

وورد عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : ثلاثة لا ينفع معهن عمل : الشرك بالله ، وعقوق الوالدين ، والفرار من الزحف.[٢]

فكانوا أمثلة صدق في العزيمة والبطولة والتضحية والفداء. رضي الله عنهم وأرضاهم.

ثمّ قال: فهل آن للمسلمين أن يفهموا حقيقة الإسلام فيعودوا إلى ربهم، ويهبوا لدفع الأخطار المحدقة بهم وببلادهم بعد أن غلبهم العدو في بعض أقطارهم، فلا تزال أبواب الجنة مفتحة وبلاد الإسلام تستجير من وطأة الكافر على أرضها، فالإيمان ليس كلمة تقال: باللسان كما قالت الأعراب: {آمنا}، ولكن الإيمان حقيقة راسخة في القلب تدل عليها الأعمال النظيفة والبيانات الصحيحة: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَـٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ﴾[٣]

---

[٤] التوبة/٣٨-٣٩

[٢] الأنفال/١٥-١٦

[٣]: الطبراني "**المعجم الكبير**" رقم الحديث: ١٤٢٠، قال الشيخ الألباني : (ضعيف جدا) انظر حديث رقم : ٢٦٠٦ في ضعيف الجامع

[٤] الحجرات/١٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثم قال في أخيرا: نسأل الله أن يحقق لنا كامل الإيمان وأن يرزقنا التوفيق للجهاد في سبيل الله وإعلاء كلمة الله إنه نعم المولى ونعم النصير.[٤]

٣- فتنة القل بالأخذ بالقرآن وحده(أي القرآنيون):

وقد ذكر الصواف هذا الموضوع تحت عنوان مقدمات مختصرة حول القرآن الكريم.

قال : قامت فتنة حديثة خطرة تدعوا إلى الأخذ بالقرآن وحده وتنبذ السنة المطهرة، وجميع تفاسير القرآن الكريم. ومقر هذه الجماعة الضالة في باكستان. والإسلام إنماّ هو كتاب وسنة، فمن نبذ واحدا منهما فقد كفر بالإسلام وخرج من الإسلام... والسنة الجناح الثاني للإسلام قال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ .. ﴾[١]

وقال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾[٢] ، فالرسول الأمين عليه الصلاة والسلام هو ترجمان القرآن، والسنة شرح وبيان وتفسير لأحكام القرآن ونحن مأمورون بالأخذ بها بنص كتاب الله ولقد أوتي رسول الله ﷺ القرآن ومثله معه.

روي عبد الرزاق أخبرنا معمر عن على بن زيد بن جدعان عن أبى نضرة قال : كنا عند عمران بن حصين رضي الله عنه فكنا نتذاكر العلم ، فقال رجل : لا تتحدثوا إلا بما فى القرآن.
فقال له عمران : إنك لأحمق أوجدت في القرآن صلوا الظهر أربع ركعات ، والعصر أربعا لا تجهر بالقراءة في شيء منها ، والمغرب ثلاثا تجهر بالقراءة فى الركعتين منها ، ولا تجهر بالقراءة فى ركعة ، والعشاء أربع ركعات تجهر بالقراءة فى ركعتين منها، ولا تجهر بالقراءة فى ركعتين ، والفجر ركعتين تجهر فيهما بالقراءة.[٣]

---

[٥] انظر: الصواف: "**نظرات في سورة الحجرات**"(باختصار)/١٧٩-١٨٠-١٨١-١٨٢-١٨٣

[١] : الحشر/٨

[٢] النجم/٣-٤

[٣] : البيهقي، "**سنن البيهقي الكبرى**" باب الجهر بالقراءة في صلاة الصبح، رقم الحديث: ٣١٩٣(ج٢/١٩٤)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثمّ قال بعد ذلك: ولا نلتفت إلى دعاة الضلال من حزب الشيطان هؤلاء وغيرهم من أعداء القرآن.[٤]

٣- الدعوة إلى الحق:

وقد ذكر هذا الموضوع حين تعرضه لتفسير قوله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ﴾[٥]، حيث قال:

فشرط النجاة من الخسران، جعله الله تبارك وتعالى معلقا بمعرفة الناس للحق، وإذا عرفوه ألزموا أنفسهم به، ومكنوه من قلوبهم، وعاشوا بالحق وللحق، ولا يعفون من المسؤولية، ولا ينجون بأنفسهم إذا عرفوا الحق ولم يبشروا به. ويدعوا الناس إليه، ويحملوهم حملا على التمسك بالحق وإتباع الحق، فالدعوة إلى الحق، والتبشير به، فرع الإيمان بالحق ومعرفة الحق ولا يتم هذا الأصل بدون هذا الفرع، الذي هو الدعوة إلى الحق ومعرفة الحق، ومن لم يأخذ نفسه بحمل الناس على الحق الصحيح، بعد أن يعرفه ويتبعه، فهو من الخاسرين، لأنّ أمر الله تبارك وتعالى صريح في هذه الآية وهو التواصي بالحق، والتواصي يحمل معنى الدعوة إلى الحق، بكل صراحة وقوة، فإذا عرفت الحق، ورأيت أهل الباطل يزيغون عن الحق، ولم تدعهم إلى إتباع الحق، فلا شك أنك من الخاسرين، لأنك لم تنفذ أمر الله، وتتواص بالحق، لأنك أخذت الحق لنفسك ولم تحمل عليه غيرك من الزائغين المنحرفين، والمسلم لا يعيش لنفسه فقط، بل يعيش لنفسه وللناس[١]

٤- الصبر جهاد وسمو:

وقد ذكر هذا الموضوع عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾[٢]

---

[٤] : انظر الصواف: فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن/٤٣-٤٤-٤٥١

[٥] : العصر/٣

[١] : انظرلصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /٤٩٦-٥٩٧

[٢] العصر/٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قال:" ومن الصبر، الصبر في مواقف النضال عن الحق، حتى يستقر في نصابه، والجهاد لنصرة مبدأ من المبادئ السامية، أو عقيدة نافعة، أو إزالة بدعة من البدع الشائنة المفسدة للدين أو للخلق.

والصبر على المكروه ضروريٌّ لكل إنسان يزاول عملا من الأعمال. كي يتمه. فإن فقد الصبر فلا يمكن أن يتم له عمل، ويستقر له حال. ومن الصبر ما يكون تفضلا. ورفعة، وسموا، كمثل من وصل إليه أذى من قول أو فعل، في نفس أو مال وهو قادر على الانتصار ممن أصابه بظاهر الحق وموجب الشرع، فترك الانتصار تفضلا وتطولا. ورده بالصبر شرعا وتورعا قال تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾[٣]"[٤]

(٣): النحل: ١٢٦

(٤) انظرلصواف:" **فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**"/٥٠٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني: التزكية

إنّ تزكية النفس وإصلاح ما فسد في المجتمع من سوء الأخلاق، ومرض القلوب، وضعف الإيمان، هي شغل الصواف الشاغل في كل خطوة يخطوها في هذا التفسير الدعوي، فمن أجلها خرج من بلده إلى سوريا بعد رحلة مليئة بالمخاطر ثمّ انتهى به المطاف إلى مكة المكرمة، فباشر بالدعوة، ونشر العلم من جديد، فلا يكاد يوجد أحد زار البقاع المقدسة إلا ورأى الشيخ الصواف وهو ينشر هذه الدعوة، التي كانت السمة البارزة في تفسيره، فلا أغالي إن قلت إن تفسيره هذا هو كتاب في تزكية النفس، وإصلاح القلوب، فهو كتاب يصف للمجتمع الخطة المثلى لاستعادة القوة في مبادئه الأساسية، فلا عودة لعز الإسلام، ولا عودة لقوة المجتمع الإسلامي أمام هذا الغزو الصليبي واليهودي إلا بهذه الخطوة.

أولا: معنى التزكية

التزكية هي تطهير النفس وتنقيتها من الرذائل. وهي تجمع بين إزالة الشر وتطييبها بالخير، قال تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾[1]

فجمع بين التطهير والتزكية لأنهما متلازمان.

والتزكية وإن كان أصلها النماء والزيادة؛ فهي لا تحصل إلا بإزالة الشر الموجود في النفس كي ترتاح وتطمئن، وهذا لا يحصل إلا بالتوحيد وإخلاص العبودية لله وحده والبراءة من الشرك.[2]

يقول شيخ الإسلام في توضيح ذلك: " فإن التزكي هو التطهر بترك السيئات الموجب لزكاة النفس. كما قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴾[3] ولهذا تفسر الزكاة تارة بالنماء وبالزيادة،

---

[1] : التوبة/١٠٣

[2] : انظر:"منهج شيخ الإسلام في العبادة والتزكية"بقلم : عبدالله بن محمد الحيالي، قام بنشره: أبو مهند النجدي
Almodhe1405@hotmail.com
almodhe@yahoo.com

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتارة بالنظافة والإماطة، والحقيقة أن الزكاة تجمع بين الأمرين إزالة الشر، وزيادة الخير وهذا هو العمل الصالح، وهو الإحسان" [١]

ثانيا: موضوع التزكية عند الشيخ الصواف

لقد تحدث الشيخ عن التزكية في عدة مواضع نظرا لكون التفسير تفسير دعوة وإرشاد، فهو موجه لعامة الناس، ومن هذه المواضيع:

١- علاج القلب وذكر الموت:

وقد ذكر هذا الموضوع حين تعرضه لتفسير سورة التكاثر، فقد نقل كلام الإمام القرطبي في تفسيره لهذه السورة فقال:

"قال العلماء: ينبغي لمن أراد علاج قلبه وانقياده بسلاسل القهر إلى طاعة ربه، أن يكثر من ذكر هادم اللذات، ومفرق الجماعات، وميتم البنين والبنات، ويواظب على مشاهدة المحتضرين، وزيارة قبور أموات المسلمين. فهذه ثلاثة أمور، ينبغي لمن قسا قلبه، ولزمه ذنبه، أن يستعين بها على دواء دائه، ويستصرخ بها على فتن الشيطان وأعوانه، فإن أنتفع بالإكثار من ذكر الموت، وانجلت به قساوة قلبه فذاك، وإن عظم عليه ران قلبه، واستحكمت فيه دواعي الذنب، فإن مشاهدة المحتضرين، وزيارة قبور أموات المسلمين، تبلغ في دفع ذلك ما لا يبلغه الأول، لان ذكر الموت إخبار للقلب بما إليه المصير، وقائم له مقام التخويف والتحذير. وفي مشاهدة من احتضر، وزيارة قبر من مات من المسلمين معاينة ومشاهدة، فلذلك كان أبلغ من الأول، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ليس الخبر كالمعاينة)[٢] رواه ابن عباس. فأما الاعتبار بحال المحتضرين، فغير ممكن في كل الأوقات، وقد لا يتفق لمن أراد علاج قلبه في ساعة من الساعات. وأما زيارة القبور فوجودها أسرع، والانتفاع بها أليق وأجدر.

فينبغي لمن عزم على الزيارة، أن يتأدب بآدابها، ويحضر قلبه في إتيانها، ولا يكون حظه منها الطواف على الأجداث فقط، فإن هذه حاله تشاركه فيها بهيمة. ونعوذ بالله من ذلك. بل

---

[٣] الشمس/٩

[١] : انظر:ابن تيمية(١٤٠٤) "**دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية (مختارات)**" **ط٢**، مؤسسة علوم القرآن – دمشق، تحقيق : د. محمد السيد الجليند(ج٥/١٠٠)

[٢]: ابن حنبل، "**مسند الإمام أحمد**"، (ج١/٢١٥)، رقم الحديث(١٨٤٢) تعليق شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح و رجاله ثقات رجال الشيخين

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يقصد بزيارته وجه الله تعالى، وإصلاح فساد قلبه، أو نفع الميت بما يتلو عنده من القرآن والدعاء، ويتجنب المشي على المقابر، والجلوس عليها ويسلم إذا دخل المقابر وإذا وصل إلى قبر ميته الذي يعرفه سلم عليه أيضا، وأتاه من تلقاء وجهه، لأنه في زيارته كمخاطبته حيا، ولو خاطبه حيا لكان الأدب استقباله بوجهه، فكذلك ها هنا. ثم يعتبر بمن صار تحت التراب، وانقطع عن الأهل والأحباب، بعد أن قاد الجيوش والعساكر، ونافس الأصحاب والعشائر، وجمع الأموال والذخائر، فجاءه الموت في وقت لم يحتسبه، وهول لم يرتقبه. فليتأمل الزائر حال من مضي من إخوانه، ودرج من أقرانه الذين بلغوا الآمال، وجمعوا الأموال، كيف انقطعت آمالهم، ولم تغن عنهم أموالهم، ومحا التراب محاسن وجوههم، وافترقت في القبور أجزاؤهم، وترمل من بعدهم نساؤهم، وشمل ذل اليتم أولادهم، واقتسم غيرهم طريقهم وتليدهم. وليتذكر تردده في المآرب، وحرصهم على نيل المطالب، وانخداعهم لمواتاة الأسباب، وركونهم إلى الصحة والشباب. وليعلم أن ميله إلى اللهو واللعب كميلهم، وغفلته عما بين يديه من الموت الفظيع، والهلاك السريع، كغفلتهم، وأنه لا بد صائر إلى مصيرهم، وليحضر بقلبه ذكر من كان مترددا في أغراضه، وكيف تهدمت رجلاه. وكان يتلذذ بالنظر إلى ما حوله وقد سالت عيناه، ويصول ببلاغة نطقه وقد أكل الدود لسانه، ويضحك لمواتاة دهره وقد أبلى التراب أسنانه، وليتحقق أن حاله كحاله، ومآله كمآله. وعند هذا التذكر والاعتبار تزول عنه جميع الأغيار الدنيوية، ويقبل على الأعمال الأخروية، فيزهد في دنياه، ويقبل على طاعة مولاه، ويلين قلبه، وتخشع جوارحه."[١]

٢- أنواع القلوب:

وذكر هذا الموضوع عندما تطرق لتفسير سورة الهُمزة، فقال: **<<** وقلوب الناس بين إصبعين من أصابع الرحمن، يقلبها كيف يشاء. لذا كان النبي ﷺ مما يدعو الله عزوجل به قوله: "يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك"[٢]. والقلوب درجات ، وأقسامها أربعة كما ورد في الحديث

---

[١] : انظر الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /٤٨٣-٤٨٤، وانظر تفسير القرطبي(ج٢٠/١٧١-١٧٢)

[٢] : الترمذي"**سنن الترمذي**" باب ما جاء أن القلوب بين أصبعي الرحمن، رقم الحديث: ٢١٤٠(ج٤/١٦)، وانظرابن حنبل، أحمد"**مسند الإمام أحمد**" رقم الحديث:١٢١٢٨(ج٣/١١٢) حديث يا مثبت القلوب ثبت قلبي على دينك الحديث أخرجه الترمذي من حديث أنس وحسنه والحاكم من حديث جابر وقال ابن أبي الدنيا صحيح على شرط مسلم ولمسلم من حديث عبد الله ابن عمرو اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك والنسائي في الكبرى و ابن ماجه والحاكم وصححه على شرط البخاري ومسلم من حديث النواس بن سمعان ما

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشريف فقد روى الإمام أحمد رحمه الله عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : "القلوب : قلب أجرد. فيه مثل السراج يزهر، وقلب أغلف مربوط على غلافه، وقلب منكوس، وقلب مصفح. فأما القلب الأجرد فقلب المؤمن سراجه فيه نوره، وأما القلب الأغلف فقلب الكافر، وأما القلب المنكوس فقلب المنافق عرف ثم أنكر. وأما القلب المصفح، فقلب فيه إيمان ونفاق. فمثل الإيمان فيه كمثل البقلة يمدها الماء الطيب. ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدها القيح والدم فأي المدتين غلبت على الأخرى غلبت عليه."[١]

ثمّ قال: فلينظر كل إنسان إلى قلبه. ليرى هل هو أجرد القلب؟ أم أغلف القلب؟ أم منكوس القلب أم مصفح القلب؟ ونرى من خلال هذا الحديث أن ّ أكثر القلوب تستحق أن تطلع عليها تلك النار المؤججة نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة.>>[٢]

٣- الرياء والمراءون:

ذكر الشيخ هذا الموضوع عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ﴾[٣]

قال: أي يصلون مراءاةَ الناس لا ابتغاء وجه الله عزوجل، فهو كما إذا لم يصل بالكلية.[٤]

قال الله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾[٥]

من قلب إلا بين أصبعين من أصابع الرحمن إن شاء أقامه وإن شاء أزاغه والنسائي في الكبرى بإسناد جيد نحوه من حديث عائشة

[١] : ابن حنبل،أحمد"**مسند الإمام أحمد**" باب مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، رقم الحديث: ١١١٤٥(ج١٧/٣)قال الشيخ الألبني عن هذا الحديث: ضعيف

[٢] : انظرالصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /٥١٣

[٣] الماعون/٦

[٤] انظرالصواف:"**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /٥٤٣،وانظر" إحياء علوم الدي": محمد الغزالي أبو حامد(مصدر سابق)(ج٤٦/٣)

[٥] النساء /١٤٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والرياء –أجارنا الله– من أمراض القلب وتوعم النفاق. وهو أن يظهر الإنسان ما يخالف نوايا قلبه، وحقيقة ما تكنه نفسه، وهو من أعظم الكبائر، وأخبث السرائر، وهو مبطل للأعمال، ومفسد لجميع الأحوال، واقترافه شهوة من الشهوات العظام. يجد لها صاحبها لذة كلذة الشراب والطعام فهو الداء الدوي الذي لا يسلم منه إلا صديق أو ولي.

شهدت بمقته الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وتواترت بمذمته الأخبار والقصص، ولقد جعله الإسلام بمنزلة الشرك الأصغر والشرك ليس بعده ذنب في الإسلام قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾[1]

وسمى الرسول ﷺ الرياء الشرك الأصغر فقال:

{ إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: الرياء } ويقول الله عز و جل لهم يوم القيامة إذا جزى الناس بأعمالهم: { اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء }[2]

والرياء يحصل من الناس بطرق مختلفة. وله درجات وأبواب لا تكاد تحصى لكثرة أصنافها وأوصافها. وكلها مذموم ممقوت. ومنهي عنها شرعا وعقلا.

وأكبر أحوال الرياء عند الله. وأعظمها جرما وأشدها جرأة على الله. هو الذي يظهر الإسلام. والتبتل والخشوع لأركانه وأحكامه، ويظهر التأدب بآدابه. وقلبه مشحون بالكفر مليء بالغيظ والكيد للإسلام والمسلمين. فهذا أخطر أنواع المرائين الكذابين المجرمين– قال تعالى:

﴿ وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾[3]

---

[1] : النساء/١١٦

[2] ابن حنبل، أحمد"**مسند الإمام أحمد**" ، باب: محمود بن لبيد ﷺ رقم الحديث: ٢٣٦٨٠(ج٥/٤٢٨) تعليق شعيب الأرنؤوط : حديث حسن رجاله رجال الصحيح إلا انه منقطع، و قال الشيخ الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم : ١٥٥٥ في صحيح الجامع

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقال تعالى في سورة البقرة في شأن مثل هؤلاء: ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [٤]

ثمّ ذكر الشيخ بعض أشكال وأنواع الرياء وكيف يتعامل معها الناس، ثم ّ قال: "ولجسامة خطر الرياء وعظيم أمره وضرره ورد عن ابن عباس– رضي الله عنهما–: قال رسول الله ﷺ:"إن في جهنم لواديا تستعيذ جهنم من ذلك الوادي في كل يوم أربعمائة مرة، أعد ذلك الوادي للمرائين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم: لحامل كتاب الله , وللمصدق في غير ذات الله، وللحجاج إلى بيت الله، وللخارج في سبيل الله."[١]

وقال الإمام أحمد رحمه الله حدثني أبي ثنا محمد بن عبيد ثنا الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي يزيد عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : "من سمع الناس بعمله سمع الله به سامع خلقه وحقره وصغره."[٢]

ولخطر الرياء وعظيم إثمه. وكبير جرمه فقد جعل الله الويل لمن راءى في صلاته كأنه يصلي رياء الناس ولا يريد بصلاته وجه الله ﷻ بل يتخذها تجارة ومربحا ومصيدة لثناء الناس وذكره عندهم بالطيب والمعروف والصلاح والتقى. [٣]

---

[٣] آل عمران/١١٩

[٤] : البقرة/١٤–١٥

[١] الطبراني"**المعجم الكبير**" (ج٣١٩/١٠) ، رقم الحديث: ١٢٦٣٢، قال الشيخ الألباني في كتابه الترغيب والترهيب: ضعيف انظرالكتاب(ج٥/١)

[٢]: ابن حنبل"**مسند الإمام أحمد**"، رقم الحديث: ٧٠٨٥(ج٢٢٣/٢) ، تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين

[٣] انظر الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" / من ٥٤٣إلى٥٤٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الخامس: عنايته بقضايا علوم القرآن

المبحث الأول: أسباب النزول

المبحث الثاني: المكي والمدني

المبحث الثالث: تناوله للقراءات القرآنية

المبحث الرابع:أسماء السور

المبحث الخامس:المناسبات بين السور

المبحث السادس: فضائل السور

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الخامس:

عنايته بقضايا علوم القرآن

توطئة:

لقد عرف العلماء علوم القرآن بتعريفات متعددة دلت جميعها على أنّ موضوع علوم القرآن هو القرآن الكريم من نواحي متعددة، ومن هذه التعريفات:

ما ذكره الزرقاني: فقال: "مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله، وترتيبه، وجمعه، وكتابته، وقراءته ،وتفسيره، وإعجازه، وناسخه ومنسوخه، ودفع الشبه عنه ونحو ذلك."[١]

ومنها تعريف عبد الفتاح القاضي[٢]: حيث قال: (هي المباحث المتعلقة بالقرآن من ناحية مبدأ نزوله، وكيفية هذا النزول، ومكانه، ومدته، ومن ناحية جمعه وكتابته في العصر النبوي، وعهدي أبي بكر الصديق، وعثمان ومن ناحية ترتيب سوره وآياته وترتيله وأدائه إلى غير ذلك من النواحي.)[٣]

من هاذين التعريفين يتبين لنا أن مصطلح علوم القرآن ينطوي ويندرج تحته (كل علم تكون غايته خدمة كتاب الله سبحانه وتعالى).

وسأبين في هذا الفصل بعض مسائل علوم القرآن التي تناولها الشيخ في تفسيره. وسأعرض لهذه القضايا في مباحث من هذا الفصل، كل مبحث على حدة.

---

[١] للزرقاني "**مناهل العرفان**": (مصدر سابق)(ج١ص٢٧.)

[٢] هو عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي مقرئ ومحقق، ولد في دمنهور في مصر سنه ١٣٢٥هـ ، وتوفى عام ١٩٠٧م، انظر إتمام الأعلام(مرجع سابق) (ص١٦٠)

[٣] القاضي، عبد الفتاح(١٩٧٦) "**من علوم القرآن**": ط٢، مكتبة الكليات الأزهرية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الأول: معرفة سبب النزول

لقد قسم العلماء ما نزل من القرآن إلى قسمين: ما نزل ابتداء بغير سبب، على اعتبار أن القرآن الكريم كتاب هداية، نزل لهداية البشر، والقسم الثاني نزل لأسباب، حسب الوقائع، والأحداث، أو إجابة عن سؤال بعض الصحابة الكرام رضي الله عنهم جميعا.

ولذا عرف العلماء سبب النزول: "ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه، أن مبينة لحكمه أيام وقوعه، مثل أن تقع حادثة وقعت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم أو سؤال وجه إليه فنزلت الآية أو الآيات من الله تعالى ببيان ما يتصل بتلك الحادثة أو بجواب هذا السؤال. فيقال بعد ذلك في هذه الآية أو الآيات سبب نزولها هكذا..."[١]

ولقد أولى الصواف هذا الموضوع عناية فائقة في تفسيره، لأنّ معرفة سبب النزول أمر ضروري لمن يقبل على تفسير ودراسة كتاب الله تعالى، وبدونه لن يصل الدارس أو المفسر إلى معرفة دقائق تفسير كثير من الآيات التي لها سبب نزول.

ولقد بين أهمية هذا العلم كثير من العلماء.

يقول ابن تيمية: " ومعرفة سبب النزول تعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب"[٢].

ويرى الواحدي أنه لا يمكن معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها، دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها[٣].

هذا وقد اشترط العلماء شروطا لقبول سبب النزول، ليس مجال لذكرها مفصلة مخافة الخروج عن موضوع البحث والإطالة فيه، إلا أني أذكرها مختصرة كما وردت في كتاب إتقان البرهان هي:

---

[١] الزرقاني: "**مناهل العرفان**"(مصدر سابق)(ج١/١٠٦)

[٢] ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني، "**مقدمة في أصول التفسير**"، تحقيق: محمود محمد محمد نصار، مكتبة التراث الإسلامي القاهرة.(ص٦٠).

[٣]: الواحدي: **"أسباب النزول"**, تحقيق طارق الطنطاوي, مكتبة القرآن/ القاهرة, ص٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أن تكون هذه الرواية صحيحة، وسليمة الدراية، ويقصد بها عدم مناقضة المتن لقواعد النقل والعقل، وكذلك السياق الذي قيلت فيه تلك الرواية، حيث إن له دورا مهما في قبول السبب أو رده[١].

فمتى اجتمعت هذه الدعائم حكم على السبب بالصحة، وحيثما اختل ركن منها حكم عليه بالضعف.

منهج الصواف في إيراد سبب النزول:

نجد الصواف عند اختلاف الروايات المتعددة في سبب نزول الآية الواحدة يذكر هذه الروايات المختلفة، ولا يتعقبها بالنقد أو التصحيح، أو التضعيف أو الترجيح لبعضها على بعض، وإنما يكتفي فقط بذكرها، والأمثلة على ذلك كثيرة في تفسيره.

فمن الآيات التي ذكر لها سبب واحد:

١- تفسيره لسورة الطارق: قال في سبب نزول هذه السورة.

" ذكر في أسباب نزول سورة طارق ما روي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ قاعدا مع أبي طالب، فانحط نجم فامتلأت الأرض نورا ففزع أبو طالب وقال: أي شيء هذا فقال هذا نجم رمي به وهو آية من آيات الله فعجب أبو طالب ونزل: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴾ "[٢]

٢- عند تفسيره لسورة المسد: قال في سبب نزول هذه السورة:

أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ،" قال: لما نزلت

---

[١] :عباس، فضل حسن: "**اتقان البرهان في علوم القرآن**" دار الفرقان-عمان، الطبعة الأولى١٩١١م (ج٣١٦/١)

[٢]: انظرالواحدي:" **أسباب النزول**" (مرجع سابق)(ج٢٩٩/١)، و انظر الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /٢٥٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾[1] خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا: من هذا فاجتمعوا إليه فقال أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلا تخرج من سفح هذا الجبل، أكنتم مصدقي. قالوا: ما جربنا عليك كذبا. قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد. قال أبو لهب: تبا لك ما جمعتنا إلا لهذا ثم قام فنزلت ﴿ تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ سَيَصۡلَىٰ نَارٗا ذَاتَ لَهَبٖ وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۭ ﴾[2]"[3]

ومن الآيات أوالسور التي ذكر في نزولها أكثر من سبب:

١ – تفسيره لسورة التكاثر: قال في سبب نزول هذه السورة أكثر من وجه

الأول: "قال ابن عباس ومقاتل والكلبي: نزلت في حيين من قريش: بني عبد مناف، وبني سهم، تعادوا وتكاثروا بالسادة والأشراف في الإسلام، فقال كل حي منهم نحن أكثر سيدا، وأعز عزيزا، وأعظم نفرا، وأكثر عائذا، فكثر بنو عبد مناف سهما. ثم تكاثروا بالأموات، فكثرتهم سهم، فنزلت ﴿ أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾[4] بأحيائكم فلم ترضوا ﴿ حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ ﴾[5] مفتخرين بالأموات.

---

[1] الشعراء/٢١٤

[2] المسد/١–٥

[3]: البخاري، محمد بن اسماعيل(١٩٨٧)"**الجامع الصحيح** " رقم الحديث: ٤٦٨٧(ج٤/١٩٠٢)، وأخرجه مسلم في صحيحه، باب: قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾ ، رقم الحديث: ٥٢٧(ج١/١٣٤)، وانظرالواحدي: " **أسباب النزول**"(٣٠٩)، وانظر الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**"/٥٧٣–٥٧٤

[4] التكاثر/١

[5] التكاثر/٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الثاني: وقال قتادة ومقاتل وغيرهما: نزلت هذه السورة في اليهود حين قالوا: نحن أكثر من بني فلان وبنو فلان أكثر من بني فلان ألهاهم ذلك حتى ماتوا ضلالا.

الثالث: وعن عمرو بن دينار: حلف أن هذه السورة نزلت في التجار.

الرابع: وعن شيبان عن قتادة قال: نزلت في أهل الكتاب."[١]

٢- **عند تفسيره لسورة الليل:** قال في سبب نزول هذه السورة أكثر من وجه

الأول: وقال عطاء عن ابن عباس: " إن بلالاً لما أسلم ذهب إلى الأصنام فَسَلَحَ عليها، وكان عبداً لعبد الله بن جُدْعَانَ، فشكا إليه المشركون ما فعل، فوَهَبَه لهم، ومئة من الإبل ينحرونها لآلهتهم، فأخذوه، وجعلوا يعذبونه في الرَّمْضاء، وهو يقول: أحَدٌ أحَدٌ. فمر بهِ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، فقال: يُنجيكَ أحدٌ أحدٌ ، ثُمَّ أخبر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أبا بكر: أن بلالاً يعذَّبُ في الله، فحمل أبو بكر رطلاً من ذهبٍ، فابتاعه بهِ. فقال المشركون: ما فعل أبو بكر ذلك إلا ليدٍ كانت لبلالٍ عنده. فأنزل الله تعالى:﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴾ [٢]"[٣]

ثانيا: ثمّ قال:" وذكر الواحدي أيضا: أن أبا بكر اشترى بلالا من أمية بن خلف ببردة وعشر أواق، فأعتقه، فأنزل الله تبارك وتعالى – والليل إذا يغشى – إلى قوله – إن سعيكم لشتى – سعى أبي بكر وأمية وأبى بن خلف."[٤]

---

[١]: انظر القرطبي: "**الجامع لأحكام القرآن**"(مصدر سابق): (ج٢٠/١٦٨-١٦٩)وانظر: الواحدي: " **أسباب النزول**"(ج١/٣٠٥)، ،أنظر الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /٤٨٠

[٢] الليل/١٩-٢١

[٣] : انظر الواحدي:" **أسباب النزول**"(ج١/٣٠١)، وانظر الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**"/٣٥٩

[٤]: وانظر :الواحدي: "**أسباب النزول**": (ج١/٣٠٠)، و انظر الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /٣٥٩،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثالثا: قال:" وذكر الإمام النيسابوري في كتابه أسباب النزول سببا آخر في نزول هذه السورة العظيمة، قال النيسابوري: عن عكرمة، عن ابن عباس، أن رجلا كانت له نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال، وكان الرجل إذا جاء ودخل الدار فصعد النخلة ليأخذ منها التمر فربما سقطت التمرة فيأخذها صبيان الفقير، فينزل الرجل من نخلته حتى يأخذ التمرة من فمهم، فإن وجدها في فم أحدهم أدخل أصبعه حتى يخرج التمرة من فيه، فشكا الرجل ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بما يلقى من صاحب النخلة، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: اذهب، ولقي صاحب النخلة وقال: تعطيني نخلتك المائلة التي فرعها في دار فلان ولك بها نخلة في الجنة ؟ فقال له الرجل: إن لي نخلا كثيرا وما فيها نخلة أعجب إلى ثمرة منها، ثم ذهب الرجل فلقى رجلا هو ابن الدحداح كان يسمع الكلام من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أتعطيني ما أعطيت الرجل نخلة في الجنة إن أنا أخذتها، قال: نعم، فذهب الرجل فلقى صاحب النخلة فساومها منه فقال له: أشعرت أن محمدا أعطاني بها نخلة في الجنة ؟ فقلت: يعجبني ثمرها، فقال له الآخر: أتريد بيعها ؟ قال: لا إلا أن أعطى بها ما لا أظنه أعطى قال: فما مناك قال: أربعون نخلة قال له الرجل: لقد جئت بعظيم تطلب بنخلتك المائلة أربعين نخلة ثم سكت عنه، فقال له: أنا أعطيك أربعين نخلة، فقال له: أشهد لي إن كنت صادقا، فمر ناس فدعاهم فأشهد له بأربعين نخلة، ثم ذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إن النخلة قد صارت في ملكي فهي لك، فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صاحب الدار فقال: إن النخلة لك ولعيالك، فأنزل الله تبارك وتعالى:﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ﴾[1]"[2]، قال ابن كثير:"هذا حديث غريب جدا."[3]

---

[1] الليل/١-٧

[2] : انظر السيوطي: " **لباب النقول في أسباب النزول**" ، دار إحياء العلوم – بيروت(ج١/٢٢٩)، وأنظر الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /٣٦٠، وانظر: الواحدي: "**أسباب النزول**"(مصدر سابق): (ج١/٢٩٩-٣٠٠)

[3] : انظر: إبن كثير: " **تفسير القرآن العظيم**"(مصدر سابق) (مصدر سابق)(ج٨/٤٢٠)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣- تفسيره لسورة المطففين

قال الصواف في سبب نزولها أكثر من سبب:

الأول: عن ابن عباس ، قال : لما قدم نبي الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فكانوا من أخبث الناس كيلا ، فأنزل الله عز وجل ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ فحسنوا الكيل بعد ذلك.[١]

الثاني: قال الفراء: نزلت أول قدوم النبي صلّى اللّه عليه إلى المدينة ، فكان أهلها إذا ابتاعوا كيلا أو وزنا استوفوا وأفرطوا. وإذا باعوا كيلا أو وزنا نقصوا فنزلت «وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ» فانتهوا ، فهم أوفى الناس كيلا إلى يومهم هذا.[٢]

الثالث: وقال قوم: نزلت في رجل يعرف بأبي جهينة واسمه عمرو، وكان له صاعان يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر، فأنزل الله تعالى هذه الآية.[٣]

---

[١] : ا النسائي"**سنن النسائي**" ، رقم الحديث: ١١٥٩٠(ج١٠/٣٢٧)، وانظر: الواحدي: "**أسباب النزول**"(مصدر سابق)(ج١/٢٩٨)

[٢] انظر الفراء "**معاني القرآن**"، تحقيق : أحمد يوسف نجاتى / محمدعلى نجار / عبدالفتاح إسماعيل شلبىن الناشر : دارالمصرية للتأليف والترجمة (ج٣/٢٤٥)

[٣] وانظر: الواحدي: "**أسباب النزول**"(مصدر سابق)(ج١/٢٩٨)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني: المكي والمدني:

يقتضي المقام ابتداء أن أعرف المكي والمدني وأبين فائدتهما، فقد ذهب العلماء في تعريف كل من المكي والمدني اصطلاحا إلى أقوال ثلاثة :

الأول: المكي: ما نزل قبل الهجرة، والمدني ما نزل بعدها، سواء كان النزول بمكة أم بالمدينة.

الثاني: المكي: ما نزل بمك، والمدني ما نزل بالمدينة.

الثالث: المكي ما كان الخطاب فيه لأهل مكة، والمدني ما كان المخاطبون فيه هم أهل المدينة؛ فالذي قال بالأول راعى ولاحظ الزمان، والذي قال بالثاني لاحظ المكان، ومن قال بالثالث رأى بأن العبرة للخطاب.

والذي أراه من هذه الأقوال ما قاله الزركشي: " أنّ المكي ما نزل قبل الهجرة وإن كان بالمدينة، والمدني ما كان بعد الهجرة، وإن كان بمكة"[1] لأنه ضابط حاصر ومطرد لا يختلف بخلاف سابقيه ولذلك اعتمده العلماء واشتهر بينهم. وعليه فآية: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾[2] فإنها مدنية، مع أنها نزلت بمكة في جوف الكعبة عام الفتح الأعظم.

وقل مثل ذلك فيما نزل بأسفاره عليه الصلاة والسلام كفاتحة سورة الأنفال وقد نزلت ببدر فإنها مدنية لا مكية على هذا الاصطلاح المشهور.[3]

---

[1] : الزركشي:" **البرهان في علوم القرآن**" (مصدر سابق) (ج١/٢٧٤)، وانظر السيوطي: الإتقان في علوم القرآن(ج١/١١-١٢)

[2] النساء/٥٨

[3] الزرقاني: " **مناهل العرفان**" (مصدر سابق)(ج١/١٩٤-١٩٥)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن المقرر لدى العلماء أنّه لم يرد عن النبي ﷺ بيان لكل من المكي والمدني،

ولذلك فإنّ الطريقة لمعرفة المكي والمدني هو ما ورد عن الصحابة والتابعين.

حيث يقول في ذلك محمد عبد العظيم الزرقاني: لا سبيل إلى معرفة المكي والمدني إلا بما ورد عن الصحابة والتابعين في ذلك؛ لأنه لم يرد عن النبيﷺ بيان للمكي والمدني، وذلك لأن المسلمين في زمانه لم يكونوا في حاجة إلى هذا البيان, كيف وهم يشاهدون الوحي والتنزيل ويشهدون مكانه وزمانه وأسباب نزوله عيانا. [١]

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه والله الذي لا إله غيره ما نزلت سورة من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين نزلت، ولا نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيم نزلت ولو أعلم أن أحدا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه[٢].

فائدة العلم بالمكي والمدني

من فوائد العلم بالمكي والمدني؛ تمييز الناسخ من المنسوخ فيما إذا وردت آيتان أو آيات من القرآن الكريم في موضوع واحد وكان الحكم في إحدى هاتين الآيتين أو الآيات مخالفا للحكم في غيرها ثم عرف أن بعضها مكي وبعضها مدني فإننا نحكم بأن المدني منها ناسخ للمكي نظرا إلى تأخر المدني عن المكي.

ومن فوائده أيضا معرفة تاريخ التشريع وتدرجه الحكيم بوجه عام، ولما يترتب عليه من الإيمان بسمو السياسة الإسلامية في تربية الشعوب والأفراد.

ومن فوائده أيضا الثقة بهذا القرآن وبوصوله إلينا سالما من التغيير والتحريف، ويدل على ذلك اهتمام المسلمين به كل هذا الاهتمام، حتى إنهم ليعرفون ويتناقلون ما نزل منه قبل الهجرة وما نزل بعدها، وما نزل بالحضر وما نزل بالسفر، وما نزل بالنهار وما نزل بالليل، وما نزل بالشتاء وما نزل بالصيف، وما نزل بالأرض وما نزل بالسماء إلى غير ذلك.

---

[١] الزرقاني: " **مناهل العرفان**" (مصدر سابق)(ج١ص١٩٦).

[٢]: مسلم "**صحيح مسلم**"كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه رضي الله عنهما رقم (٢٤٦٣)(ج٧/١٤٨)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فلا يعقل بعد هذا أن يسكتوا ويتركوا أحدا يمسه ويعبث به وهم المتحمسون لحراسته وحمايته والإحاطة بكل ما يتصل به أو يحتف بنزوله إلى هذا الحد[٣]

منهج الصواف في المكي والمدني:

قد عرض الصواف لموضوع المكي والمدني, لكنه لم يفصل فيه التفصيل الذي فصلته لنا كتب علوم القرآن، بل اقتصر على تبيين المكي والمدني في بداية كل السور عند شروعه في تفسيرها، محددا نوعها إن كانت مكية أو مدنية، وعدد آياتها، والمستثنى منها، والخلاف فيها إن وجد.

وسأذكر تقسيم الصواف لتفسيره، والذي يشتمل على سورة الفاتحة وسورة الحجرات، وجزء عمّ الخاتم للقرآن.

فمن السور المدنية: الحجرات، الزلزلة، البينة.

ومن السور المختلف فيها:

١- **سورة المطففين:** فقال:(وهي ست وثلاثون آية: نزلت بعد سورة العنكبوت، وقيل إنها مكية وإنها آخر سورة نزلت بمكة، وقال الحسن وعكرمة إنّها مدنية: وقال مقاتل أول سورة نزلت بالمدينة)[١]

٢- **الكوثر:** قال الصواف: (وهي مدنية، وقيل مكية. وهي ثلاثة آيات)[٢]

أماّ سورة الفاتحة والباقي من سور جزء عمّ فقد حكم عليه الصواف بأنّه مكي.

والحقيقة أنّ هذه السور التي رأى الشيخ بأنها مدنية خالصة ومكية خالصة ليست كلها كذلك، فإن بعضا منها قد اختلفوا فيه.

فمثلا سورة الفاتحة اختلف فيها قال الزركشي:" ففاتحة الكتاب قال ابن عباس، والضحاك، ومقاتل، وعطاء، إنها مكية، وقال مجاهد مدنية."[٣]

---

[٣]: للزرقاني، "**مناهل العرفان**" :(ج١/١٩٥)

[١] : الصواف:" **فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /١٧١

[٢] : المصدر السابق/٥٥٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والذي أراه ما قاله السيوطي في الإتقان:" سورة الفاتحة الأكثرون على أنها مكية بل ورد أنها أول ما نزل، واستدل لذلك بقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾[١] وقد فسرها بالفاتحة كما في الصحيح"[٢]

وسورة الليل: قد قيل بمدنيتها، لكن الأشهر أنها مكية. قال السيوطي: "سورة الليل الأشهر أنها مكية، وقيل مدنية لما ورد في سبب نزولها من قصة النخلة، وقيل فيها مكي ومدني، وقيل مكية إلا أولها."[٣]

وسورة البينة: اختلف فيها، والصحيح أنها مكية. قال السيوطي: "سورة لم يكن قال ابن الغرس الأشهر أنها مكية."[٤]

وسورة الزلزلة: اختلف فيها، والصحيح مكيتها.

سورة الماعون: "نزل ثلاث آيات من أولها بمكة والباقي بالمدينة"[٥] وقال الزركشي: "سورة: {أَرَأَيْتَ} مكية إلا قوله: {فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ} إلى آخرها فإنها مدنية، كذا قال مقاتل بن سليمان"[٦]

وسورة النصر: الصحيح أنها مدنية بالإجماع[٧].

وأما المعوذتان، فقد اختلف فيهما: قيل بمكيتهما، وقيل مدنيتان، ويرجح الأكثرون القول الثاني[٨].

---

[٣] الزركشي: "**البرهان في علوم القرآن**"(مصدر سابق)(ج١/١٩٤)

[١] الحجر/٨٧

[٢] السيوطي: "**الإتقان في علوم القرآن**"(مصدر سابق) (ج١/٤١)

[٣] : المصدر السابق(ج١/٤٥)وانظرنفس المصدر (ج١/٥٥)

[٤] المصدرالسابق (ج١/٤٥)

[٥] : المصدر السابق (ج١/٥٥)

[٦] انظر الزركشي:" **البرهان في علوم القرآن**"(ج١/٢٠٣)

[٧]: عباس، فضل: "**إتقان البرهان في علوم القرآن**": (ج١ص ٣٨٨, ٤٠٠, ٤٠١, ٤٠٥).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما سورة المطففين التي حكم عليها الصواف وقال أنّها مختلف فيها، فالراجح أنها مكية إلاّ ست آيات من أولها.

ثمّ قال: قلت أخرج النسائي وغيره بسند صحيح عن ابن عباس قال لما قدم النبي المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا فأنزل الله ويل للمطففين فأحسنوا الكيل"[١]

قال الدكتور فضل: اختلف فيها، فقيل مكية، وقيل مدنية, والذي يترجح مكيتها – والله أعلم – لكنها من أواخر ما نزل في مكة؛ ذلك لأن موضوع السورة لا يبعد عن الموضوعات المكية، أما ما قيل: إن أهل المدينة كانوا يطففون المكيال قبل الهجرة، فإن هذا القول يمكن أن يرد؛ لأنه بحاجة إلى إثبات أولاً، ولأنه قد ورد في السور المكية ما يشبه هذا الموضوع من الوفاء بالكيل، والوزن بالقسطاس في أكثر من أية، لذا رجحت لكم مكية السورة الكريمة.[٢]

أما سورة الكوثر الصواب أنها مدنية، ورجحه النووي في شرح مسلم لما أخرجه مسلم عن أنس قال: بينما رسول الله بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة فرفع رأسه متبسما فقال: أنزلت علي آنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر حتى ختمها.[٣]

---

[٨]: المصدر السابق: (ج١ص٤٠٥

[١] : النسائي"**المجتبى من السنن**" ، رقم الحديث: ١١٦٥٤،(ج٦/٥٠٨)

[٢] **"إتقان البرهان"**، مرجع سابق(ج١/٣٥٠)

[٣] "**الإتقان في علوم القرآن**" مرجع سابق(ج١/٤٦)ن والحديث أخرجه مسلم في باب: حجة من قال البسملة آية من أول كل سورة سوى براءة، رقم الحديث: ٩٢١(ج٢/١٢)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثالث: تناوله للقراءات القرآنية

عرف الإمام ابن الجزري، إمام القراءة ، القراءات علم القرآنية فقال: " هو علم بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها بعزو الناقلة"[١].

ولقد اتفق علماء القراءات على ضوابط القراءة الصحيحة، حتى تكون مقبولة، وهيّ:

١- صحة السند.

٢- موافقة الرسم.

٣- موافقتها لوجه من وجوه اللغة العربية.

وقد أشار ابن الجزري إلى هذه الشروط فقال:

فكل ما وافق وجه نحو وكان للرسم احتمالا يحوي

وصح إسنادا هو القرآن فهذه الثلاثة الأركـــــان

وحيثما يختل ركن أثبت شذوذه لو أنه في السبعة[٢].

والحقيقة أنّ الصواف لم يهتم بالقراءات القرآنية, ولعل السبب في ذلك أنّ هذا التفسير ميسر ومبسط، فهو موجه لعوام الناس.

وقبل أن أذكر منهجه في ذلك، ينبغي أن أشير إلى أن الشيخ قد اعتمد على رواية حفص عن عاصم , وذلك لوجود قرائن ودلائل، فعند قوله تعالى مثلا: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾[٣]

---

[١]: ابن الجزري: أبو الخير محمد بن محمد بن علي بن يوسف "**منجد المقرئين ومرشد الطالبين**", مكتبة القدسي, القاهرة ١٣٥٠هـ ص٣.

[٢]: ابن الجزري: محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف, "**طيبة النشر في القراءات العشر**", قدم له, وضبط نصوصه, عادل عبد المنعم أبو العباس, مكتبة القرآن, القاهرة, الطبعة الأولى ٢٠٠٨م, ص١٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قال: ((مالك يوم الدين)) وقرأ بعضهم ((ملك يوم الدين)). وكلاهما متواتر في القراءات السبع ... " [1]

قلت: فقوله "قرأ بعضهم" تدل على أنّ قراءة ((مالك)) هي التي اعتمدها في هذا التفسير.

منهجه في القراءات

سبق آنفا أن قلت إنّ الصواف لم يهتم كثيرا بالقراءات، لكنه يشير إلى القراءة القرآنية في بعض الكلمات، ولا يلتزم بذلك في جميع الكلمات التي تتعدد فيها القراءات، مع بيان الفروق بينها في الضبط والمعنى، ونجده في ذلك يسلك مسلكين:

أولا: يذكر القراءة مع الإشارة إلى قارئها، ومثال ذلك:

١- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ﴾ [2]

قال الصواف: " قرأ عاصم في رواية حفص فكهين بغير ألف في هذا الموضع وحده من كتاب الله، وقرأ ((فاكهين)) بالألف. وقرأ الباقون ((فاكهين)) بالألف في هذا الموضع أيضا."[3].

قلت: قال أبو بكر بن مجاهد: "وقرأ عاصم فى رواية حفص فكهين هذا الحرف وحده بغير ألف، وقرأ سائر القرآن فكهين بألف. ولم يختلف هؤلاء القراء أنها بألف."[4]

---

[3] الفاتحة/٤

[1] : الصواف:" **فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" / ٦١

[2] المطففين/٣١

[3] : الصواف:" **فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /٢٠٤

[4]: انظر "**السبعة في القراءات**"(ج١/٦٧٦)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- عند تفسير لقوله تعالى: ﴿ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾[٥]

قال الصواف: وقرأ نافع { في لوح محفوظٌ } بالرفع نعتا للقرآن، أي: بل هو قرآن مجيدٌ محفوظٌ في لوح. وقرأ الباقون: بالجر نعتا للوح.

ثمّ قال: قال القرطبي رحمه الله: والقراء متفقون على فتح اللام من "لوح" إلا ما روي عن يحيى بن يعمر ؛ فإنه قرأ "لوح" بضم اللام ، أي إنه يلوح، وهو ذو نور وعلو وشرف."[١]

قلت: قال ابن زنجلة في حجة القراءات: "قرأ نافع في لوح محفوظ بالرفع جعله نعتا للقرآن، بل هو قرآن مجيد محفوظ في لوحه. قال: ومعنى حفظ القرآن، أنه يؤمن من تحريفه، وتبديله، وتغييره، فلا يلحقه في ذلك شيء."[٢]

وقرأ الباقون محفوظ خفضا.[٣]

ثانيا: يذكر القراءة دون الإشارة إلى قارئها، ومثال ذلك:

١- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾[٤]

قال:" ضنين: قرئ بالظاء والضاد، والمعنى على القراءة الأولى:

وما محمد ﷺ بالمتهم على القرآن، وما فيه من قصص وأنباء وأحكام، بل هو ثقة أمين لا يأتي به من عند نفسه ولا يبدل منه حرفا بحرف، ولا معنى بمعنى.

وعلى القراءة الثانية: ضنين: أي أنه صلوات الله وسلامه عليه لا يبخل بما يأتيه من الوحي.. "[٥]

---

[٥] البروج/٢٨

[١] : انظر الصواف:" **فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /٢٥٠، وانظر تفسير القرطبي(ج١٩/٢٩٩)

[٢] : انظر "**حجة القراءات**": لعبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبو زرعة، الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الثانية ، ١٤٠٢ – ١٩٨٢، تحقيق : سعيد الأفغاني(ج١/٧٥٧)

[٣] :انظر" السبعة في القراءات"(ج١/٦٧٨)

[٤] : التكوير /٢٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فالملاحظ أنه لم يذكر لنا من قرأ بالظاء, في {ضنين }، ومن قرأ بالضاد.

قلت: قوله ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ "قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي بظنين بالظاء،

وقرأ نافع، وعاصم، وابن عامر، وحمزة بضنين بالضاد."[١]

٢- ومثال ذلك أيضا: في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾ [٢]

قال:" في هذه الآية الكريمة ثلاث قراءات: أحدهما بضم الباء، لتركبن. والثانية بفتح الباء، لتركبن. والثالثة بكسر الباء، لتركبن طبقا عن طبق"[٣].

فالملاحظ هنا أيضا أنه لم يذكر لنا من قرأ بالضم، في { لتركبن }، ومن قرأ بالفتح والكسر.

قال: شهاب الدين أحمد الديمياطي: "واختلف في (لتركبن)، فابن كثير، وحمزة، والكسائي، وخلف، بفتح الباء على خطاب الواحد روعي فيه خطاب الإنسان المتقدم الذكر أي لتركبن هولا بعد هول وافقهم ابن محيصن والأعمش، والباقون بضمها على خطاب الجمع روعي

فيها معنى الإنسان، إذ المراد به الجنس، وضمة الباء تدل على واو الجمع"[٤]

ثمّ راح الصواف يفسر كل قراءة وما تدل عليه دون الإشارة إلى قارئها.

---

[٥] :انظر الصواف:" **فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /١٦٢-١٦٣

[١] انظر التميمي، أبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي (١٤٠٠هـ)" **السبعة في القراءات**" **ط٢:** لأبي التميمي البغدادي الناشر : دار المعارف - القاهرة ، تحقيق : د.شوقي ضيف(ج١/٦٧٣)

[٢] الإنشقاق/١٩

[٣] :انظر الصواف:" **فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /٢١٩-٢٢٠

[٤] : انظر" **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**": لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي،/ دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٩هـ١٩٩٨م، الطبعة : الأولى، تحقيق : أنس مهرة(ج١/٥٧٧)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فقال:" ولكل قراءة من هذه القراءات معنى تدل عليه، فمن قرأها **بالضم** ﴿ **لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ** ﴾ إذ الخطاب فيها للجمع، ويكون بمعنى لتركبنّ أيها الناس أمورا وأحوالا أمرا بعد أمر، وحالا بعد حال، ومنزلا بعد منزل إلى أن يستقر الأمر على ما يقضى به على الإنسان أوله من جنة أو نار.

أما القراءة بالفتح { لتركبَن طبقا عن طبق } فقد ذكر لها معنيان الأول: أنه خطاب للرسول (ﷺ)، أي لتركبَن يا محمد حالا بعد حال.

قاله ابن عباس، عن الشعبي: لتركبن يا محمد سماء بعد سماء، ودرجة بعد درجة، ورتبه بعد رتبة، في القرب من الله تعالى. وفيه بشارة للنبي ﷺ بالظفر والغلبة على المشركين المكذبين بالبعث.

وعن ابن مسعود: لتركبَن السماءُ حالا بعد حال، يعني حالاتها التي وصفها الله تعالى بها من الانشقاق والطي وكونها مرة كالمهل ومرة كالدهان. وفيه بشارة للنبي(ﷺ) بصعوده إلى السماء لمشاهدة ملكوتها، وإجلال الملائكة إياه فيها.

أما القراءة بالكسر { لتركبن طبقا عن طبق }، فالخطاب حينئذ يتوجه إلى النفس الإنسانية: أي أيتها النفس الإنسانية لتركبن طبقا عن طبق: أي حالا من حال إلى حال ومن شأن إلى شأن."[1]

والصواف هنا ذكر القراءة بالكسر مع أنها شاذة خلافا للقراءتين السابقتين.

٣- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ** ﴾[2]

قال: أكثر القراء ذهب إلى القراءة برفع{ المجيد } على أنّ الله سبحانه هو الموصوف بالمجد ولأنّ المجيد لم يسمع في غير صفة الله تعالى ، وإن سمع الماجد.

ومن قرأ بالكسر { المجيد } جعله صفة للعرش.[3]

---

[1] انظر الصواف:" **فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /٢١٩-٢٢٠

[2] البروج/١٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قلت: وقوله {ذو العرش المجيد}

"قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، ذو العرش المجيد رفعا.

وقرأ حمزة، والكسائى، ذو العرش المجيد خفضا.

وكذلك المفضل عن عاصم المجيد خفضا"[٤]

---

[٣]: انظر الصواف:" **فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /٢٤٦

[٤] أنظر: "**السبعة في القراءات**"(مصدر سابق)(ج١/٦٧٨)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الرابع

ذكره لأسماء السور

يرجِّح الزركشي في البرهان والسيوطي في الإتقان[١] أن تسمية سور القرآن توقيفية، يعني أن هذه الأسماء صدرت ووردت وجاءت من النبي صلى الله عليه وسلم .

ونجد أن الصواف يذكر في مقدمة بعض السور ما ورد في تعدد أسمائها، فيقول في مقدمة سورة الفاتحة: ثبت في الصحيحين: عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :الحمد لله ربّ العالمين، أم القرآن، وأم الكتاب، والسبع المثاني والقرآن العظيم.[٢]

وسماها ابن عباس(أساس القرآن)كما سماها سفيان بن عيينة(بالواقية)

وأطلق عليها يحيى بن أبي كثير اسم (الكافية) لأنها تكفي عما عداها ولا يكفي ما سواها عنها.[٣]

قلت: ولم يثبت في السنة الصحيحة والمأثور من أسمائها إلا فاتحة الكتاب ، والسبع المثاني ، وأم القرآن ،أو أم الكتاب.

سورة النبأ: تسمى سورة عمّ، وتسمى سورة النبأ، وسورة المعصرات، ومنهم من يسميها سورة التساؤل.[٤]

وقال في أسماء سورة النازعات: تسمى سورة النازعات، وتسمى سورة الساهرة، وسورة الطامة.[٥]

---

[١] انظر السيوطي: " **الإتقان في عُلُوْم القُرْآن**" (ج ٥٢/١)

[٢] انظر صحيح البخاري، كتاب: بدئ الوحي، باب{ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم}.رقم الحديث: ٤٣٣٥(ج٣٠٣/١٤)

[٣] انظر الصواف:" **فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /٤٧

[٤] المصدر السابق/٧٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقال في بيان أسماء سورة الإخلاص: تسمى سورة الإخلاص، وسورة التوحيد، وتسمى بأولى آياتها: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ وتسمى سورة الأساس لاشتمالها على أصول الدين.[1]

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

---

[٥] المصدر السابق/١٠٤

[1] الصواف:" **فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /٥٨٠

المبحث الخامس

مناسبات الآيات والسور

قبل أن أبدأ في الكلام عن هذا العلم الذي تعرض له الصواف، لابد من تعريف المناسبة وبيان معناها.

المناسبة في اللغة: هي المشاكلة والمقاربة يقال: فلان يناسب فلانا أي يقرب منه ويشاكله، ومنه النسيب الذي هو القريب.[١]

أما في الإصطلاح: هي وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة، أوبين السورة والسورة.[٢]

قال الزركشي: "واعلم أن المناسبة علم شريف تحزر به العقول ويعرف به قدر القائل فيما يقول."[٣]

ثمّ قال: "وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذًا بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء.

وقال القاضي أبو بكر بن العربي: "ارتباط آي القرآن بعضها ببعض، حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني، منتظمة المباني، علم عظيم."[٤]

ومعرفة المناسبات والربط بين الآيات ليست أمرًا توقيفيًّا، ولكنها تعتمد على اجتهاد المفسر ومبلغ تذوقه لإعجاز القرآن وأسراره البلاغية وأوجه بيانه الفريد، فإذا كانت المناسبة دقيقة

---

[١] : انظرابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري " **لسان العرب**": ط١ دار صادر – بيروت (ج١/٧٥٥)، وانظر "**البرهان في علوم القرآن**": (مصدر سابق) (ج١/٣٥)، وانظر: الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر(١٩٩٥) "**مختار الصحاح**": تحقيق : محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة طبعة جديدة (٦٨٨)

[٢] :القطان، مناع(٢٠٠٠) "**مباحث في علوم القرآن**": ط٣، لمناع القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ، (ص٩٦)

[٣]: انظر "**البرهان في علوم القرآن**"(مصدر سابق)(ج١/٣٥)

[٤] المصدر السابق(ج١/٣٦)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المعنى، منسجمة مع السياق، متفقة مع الأصول اللغوية في علوم العربية، كانت مقبولة لطيفة.[١]

وقد تعرض له الصواف في تفسيره، حيث ربط بين السور، وبين بعض الآيات.

فمن باب ارتباط السور بعضها ببعض:

أولا: ما أشار إليه من مناسبة بين سورة البلد وسورة الشمس، حيث قال:" إنّ الله سبحانه وتعالى ختم سورة البلد السابقة بذكر أصحاب الميمنة وهم المفلحون وفي الجنة خالدون. وذكر أصحاب المشأمة، وهم الخاسرون الهالكون وفي العذاب مشتركون.

وأعاد سبحانه ذكر الفريقين في هذه السورة وعبر بالفلاح على من زكى نفسه وكان من أصحاب اليمين. كما عبر بالخيبة على من لوث نفسه ودساها وجعلها من أصحاب الشمال.

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ [٢]، أصحاب المشأمة وهم في النار خالدون .

ثمّ عاد إلى سورة الشمس فقال: وفي سورة الشمس هذه ذكر شيئا من أحوال بعض الكفار في الدنيا وختمها بقصة ثمود وتكذيبها بإنذار رسولها، وعقرها للناقة ومصرعها بعد ذلك، وزوالها من الوجود.[٣]

ثانيا: تفسيره لسورة القدر، فقد ذكر مناسبتها لما قبلها وهي سورة العلق، فقال: في السورة السابقة سورة "اقرأ" أمر الله عزوجل رسوله بأن يقرأ القرآن باسم ربه الذي خلق، واسم الذي علم الإنسان ما لم يعلم. فقرأ رسول الله ﷺ بأمر ربه وإن لم يكن قارئا من قبل. وتواصل نزول القرآن عليه.

وفي هذه السورة ذكر الله عزوجل القرآن ونزوله وبيان فضله وفضل الليلة التي نزل فيها وأنه منزل من عند ربه ذي العظمة والسلطان العليم بمصالح الناس، وبما يسعدهم في دينهم

---

[١] انظر "**مباحث في علوم القرآن**"(ص٩٧)

[٢] الشمس/٩-١٠

[٣]: أنظر الصواف:" **فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /٣٤٥-٣٤٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ودنياهم، وأنه تعالى أنزله في ليلة لها من الاحترام والجلال والكمال ما تعدل معه ألف شهر من الزمان فضلا ونورا وهداية وكمالا.

والمناسبة أصبحت ظاهرة بين الأمر بقراءة القرآن وبين نزول القرآن العظيم. [١]

ثالثا: ومن لطائف تفسيره هذا، ذكره مناسبة فاتحة القرآن(سورة الفاتحة) وخاتمة القرآن (سورة الناس) فقال في مقدمة كتابه تحت عنوان: القرآن حلقة مفرغة موصولة الأطراف، قال: "وسيرى القارئ الكريم الترابط الوثيق والتناسق العميق والمعنى الدقيق بين فاتحة القرآن(سورة الفاتحة) وخاتمة القرآن (سورة الناس) فالمسلم يدخل جنة القرآن وبحره المحيط، بالحمد لله ربّ العالمين الرحمن الرحيم، ويسأله الهداية، والرعاية، والحماية، والسلامة، في رحلته الربانية وهو يغوص في درر القرآن. فإذا انتهى من رحلته المباركة في هذه الجنة العالية والآيات السامية. استعان بالله ربّ الناس، وربّ الناس هنا في خاتمة القرآن هو "ربّ العالمين" في فاتحة القرآن، فانظر إلى الترابط الوثيق الدقيق بينهما. و"ملك الناس" في السورة الخاتمة هو سبحانه "ملك ومالك " يوم الدين في سورة الفاتحة فالملك واحد، والرب واحد، ولإله واحد، والمعبود واحد .."[٢]

وحين تعرضه لتفسير سورة الناس قال :" وقد وضعها النبي الكريم ليتصل آخر الكتاب بأول الكتاب الكريم. وهي من معجزات هذا الكتاب العزيز.

ثمّ قال: وقد بدأتْ هذه السورة برب النّاس. وهي آخر سورة في القرآن. كما بدأتْ أول سورة في الكتاب العزيز بربّ العالمين. وهي فاتحة الكتاب ورب الناس ورب العالمين واحد.[٣]

---

[١] الصواف:" **فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /٤٢٩

[٢] : المصدر السابق /٢٧

[٣] : المصدر السابق/٦٠٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رابعا: عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾[٤] ،شرع في بيان مناسبة هذه الآية بما قبلها من الآيات، وهي قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾[٥]

قال: في الآيات السابقة من هذه السورة الكريمة أبان ربّ العزة سبحانه بعض نعمه على رسول وحبيبه الأمين ﷺ من شرح الصدور ووضع الوزر. ورفع الذكر بعد استحكام الشدة والكرب، وضيق الأمر عليه من كل مكان، ذكر هنا عزوجل أن ذلك قد وقع على ما جرت به سنة الخالق سبحانه من إحداث اليسر بعد اليسر.

وأكد هذا بإعادة القضية نفسها، مؤكدة لقصد تقريرها في النفوس، وتمكينها في القلوب.[١]

---

[٤] الإنشراح/٥-٦

[٥] الإنشراح/١-٤

[١] تفسير الصواف:" **فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /٣٩٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث السادس

فضائل السور

توطئة

لقد عقد ابن قيم الجوزية فصلا في كتابه " المنار المنيف", سماه{ فصل في أحاديث فضائل سور القرآن}, تكلم فيه عن أحاديث فضائل السور, فقال:

ومنها ذكر فضائل السور, وثواب من قرأ سورة كذا, فله أجر كذا, من أول القرآن إلى آخره, كما ذكر ذلك الثعلبي والواحدي في أول كل سورة والزمخشري في آخرها, قال عبد الله ابن المبارك أظن الزنادقة وضعوها.

والذي صح في أحاديث السور حديث فاتحة الكتاب, وأنه لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور مثلها, وحديث البقرة و آل عمران أنهما الزهراوان, وحديث آية الكرسي وأنها سيدة القرآن, وحديث الآيتين من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه, وحديث سورة البقرة لا تقرأ في بيت فيقربه شيطان, وحديث العشر آيات من أول سورة الكهف, من قرأها عصم من فتنة الدجال, وحديث قل هو الله أحد وأنها تعدل ثلث القرآن, ولم يصح في فضائل سورة ما صح فيها, وحديث المعوذتين وأنه ما تعوذ المتعوذون بمثلهما, وقوله ﷺأنزل علي آيات لم ير مثلهن ثم قرأهما.

ويلي هذه الأحاديث وهي دونها في الصحة؛ حديث إذا زلزلت تعدل نصف القرآن, وحديث قل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن, وحديث تبارك الذي بيده الملك هي المنجية من عذاب القبر.

ثم سائر الأحاديث بعد كقوله من قرأ سورة كذا أعطي ثواب كذا, فموضوعة على رسول الله ﷺ, وقد اعترف بوضعها واضعها, وقال قصدت أن أشغل الناس بالقرآن عن غيره.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقال بعض جهلاء الوضاعين في هذا النوع نحن نكذب لرسول الله ﷺولا نكذب عليه, ولم يعلم هذا الجاهل أنه من قال عليه ما لم يقل, فقد كذب عليه واستحق الوعيد الشديد[1].

منهج الصواف في ذكره لفضائل السور

نجد الصواف يذكر فضائل السور في كتابه، وذلك بتتبع الأحاديث الواردة في فضلها، وأحيانا ينقلها من كتب التفاسير كتفسير ابن كثير، وتفسير الرازي، والقرطبي.

فمثلا يذكر في فضل:

أولا: سورة الفاتحة فيقول: ولقد ورد في فضلها آثار عديدة نكتفي بهذه الآثار الثلاثة:

١- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :

بينما رسول الله صلى الله عليه و سلم وعنده جبريل عليه السلام إذ سمع نقيضا فوقه، فرفع جبريل عليه السلام بصره إلى السماء فقال هذا باب قد فتح من السماء ما فتح قط. قال: فنزل منه ملك، فأتى النبي صلى الله عليه و سلم فقال له:

"أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة لم تقرأ حرفا منهما إلا أوتيته"[1]. ثم قال: رواه مسلم والنسائي.

٢- نقل عن ابن كثير في الجزء الأول من تفسيره:

قال الإمام أحمد بن محمد بن حنبل، رحمه الله، في مسنده: روي عن أبي سعيد بن المُعَلَّى، رضي الله عنه، قال: كنت أصلي فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم أجبه حتى صلَّيت وأتيته، فقال: " ما منعك أن تأتيني؟ " . قال: قلت: يا رسول الله، إني كنت أصلي. قال: " ألم يقل الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ ﴾[2] ثم قال: " لأعلمنك أعظم سورة في القرآن

---

(١) ابن قيم الجوزية: شمس الدين محمد بن أبي بكر(١٩٨٨م) "**المنار المنيف في الصحيح والضعيف**", حققه وضبطه, أحمد عبد الشافي, دار الكتب العلمية, بيروت (ص١٠٣-١٠٦.)

[1]: انظر الصواف:" **فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /٤٧، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه: باب: فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة (ج١٩٨/٢)، رقم الحديث: ١٩١٣، وأخرجه النسائي في سننه، باب: فضل سورة الفاتحة (ج١٣٨/٢) رقم الحديث: ١٩١٣.

[2] الأنفال/٢٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قبل أن تخرج من المسجد " . قال: فأخذ بيدي، فلما أراد أن يخرج من المسجد قلت: يا رسول الله إنك قلت: " لأعلمنك أعظم سورة في القرآن " . قال: " نعم، الحمد لله رب العالمين هي: السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته "[٣]

ثانيا: وقد قال في فضائل سورة الزلزلة :قال: "وهذه السورة فضلها كثير وتحتوي على عظيم. ورد عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنّ رسول ﷺ: قال لرجل من أصحابه « هل تزوجت يا فلان ». قال: لا والله يا رسول الله ولا عندى ما أتزوج به. قال « أليس معك (قل هو الله أحد) ». قال بلى. قال « ثلث القرآن ». قال: « أليس ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ ». قال: بلى. قال « ربع القرآن ». قال « أليس معك قل يا أيها الكافرون ». قال بلى. قال: « ربع القرآن ». قال « أليس معك ﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا﴾ ». قال بلى. قال: « ربع القرآن ». قال: « تزوج تزوج ». [١] ثم قال الصواف: تفرد به الإمام الترمذي"[٢]

ثالثا: فضل سورة الكافرون:قال: " وورد في فضل هذه السورة أحاديث شريفة تنبه إلى أهمية هذه السورة وعظيم قدرها فقد ذكر الطبراني في الأوسط عن ابن عمر قال قال رسول الله : "قل هو الله أحد" تعدل ثلث القرآن و﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ تعدل ربع القرآن وكان يقرأ بهما في ركعتي الفجر." [٣]كما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بهما في ركعتي الطواف.[٤]

وورد عن ابن عمر رافقت النبي صلى الله عليه و سلم شهرا فكان يقرأ في الركعتين قبل الفجر قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد.[٥]

---

[٣] :انظر الصواف:" **فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /١٤٧، وانظر "**تفسير القرآن العظيم**": (ج١/١٠٣)، والحديث أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب ما جاء في فاتحة الكتاب (ج٦/٢٠) رقم الحديث: ٤٤٧٤

[١] :انظر سنن الترمذى، باب ما جاء في باب:(إذا زلزلت الأرض زلزالها)(ج١٥/١٦) رقم الحديث: ٢٨٩٥

[٢] : انظر الصواف:" **فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /٤٥٣

[٣] انظر معجم الأوسط، رقم الحديث: ١٨٦(ج١/٦٦)

[٤] انظر الصواف:" **فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**" /٥٦١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وورد عن جبلة بن حارثة ، أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : " إذا أويت إلى فراشك فاقرأ ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[٦]، حتى تمر بآخرها ، فإنها براءة من الشرك "[٧]

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

---

[٥] : انظر: مسند الإمام أحمد، مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب: رقم الحديث: ٥٦٩١(ج٢/٩٤)

[٦] الكافرون/١

[٧] : انظر: المعجم الأوسط للطبراني،رقم الحديث: ١٩٦٨(ج٢/٢٧٥)

الفصل السادس

بعض القضايا العقدية والمسائل المتفرقة في تفسير الصواف

المبحث الأول: بعض القضايا العقدية التي تناولها الشيخ

المبحث الثاني: مسائل متفرقة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الخامس

بعض القضايا العقدية والمسائل المتفرقة في تفسير الصواف

المبحث الأول

بعض القضايا العقدية التي تناولها الشيخ

إنّ العقيدة الصحيحة هي الأصل التي تبنى عليه سائر الأعمال، لذلك كانت أول أركان الإسلام، وأول ما دعا إليه الرسل.

وهي القاعدة والأساس والمنطلق لكل باحث وكاتب، فلا يقدم على تفسير كتاب الله عزوجل إلاّ من هو أهل لذلك، فهي الأساس الذي ينطلق منه المفسر ويبني على ضوئها تفسيره.

ولذا اشترط العلماء للمفسر شروطا منها صحة المعتقد وسلامته، وقد أشار السيوطي إلى هذا المعنى فقال: "وقال الإمام أبو طالب الطبري[1] في أوائل تفسيره: "القول في آداب المفسر".

اعلم أن من شرطه صحة الاعتقاد أولا ولزوم سنة الدين، فإن من كان مغموصاً عليه في دينه لا يؤتمن على الدنيا، فكيف على الدين! ثم لا يؤتمن من الدين على الإخبار عن عام، فكيف يؤتمن في الإخبار عن أسرار الله تعالى."[2]

أولا: رؤية الله عزوجل

رؤية الله عزوجل من المسائل العقدية؛ التي اختلف العلماء فيها اختلافا كثيرا بين مثبت وناف لها.

---

[1] الإمام أبو طالب الطبري قد ذكره الإمام السيوطي في كتابه الإتقان ولم أجد له ترجمة في كتب التراجم

[2] "**الإتقان في علوم القرآن**"مصدر سابق : ج٢ص٣٥١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قال العلامة ابن عاشور: "والخلاف في رؤية الله في الآخرة شائع بين طوائف المتكلمين، فأثبته جمهور أهل السنة لكثرة ظواهر الأدلة من الكتاب والسنة مع اتفاقهم على أنها رؤية تخالف الرؤية المتعارفة" [٣].

فقال الصواف عند قوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [١]

أي ارتدعوا عما تقولون من باطل القول وزور الكلام وهو أنكم يوم القيامة ستكونون مقربين إلى الله فإنكم ستطردون، ولا تنالون رضاه ولا تتركون ما زعمتم من القرب والزلفى عنده تعالى كما قال في آية أخرى: ﴿ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[٢]

قال الحسن وقتادة هؤلاء الذين وصفهم بالكفر والفجور محجوبون يوم القيامة عن رحمة ربهم وإحسانه وكرامته وقيل: ممنوعون من رحمته، مدفوعون عن ثوابه غير مقبولين ولا مرضيين قاله أبو مسلم.

قال الزجاج : "وفي هذه الآية دليل على أن الله عز و جل يرى في الآخرة، ولولا ذلك لما كان في هذه الآية فائدة، ولا خسست منزلة الكفار بأنهم يحجبون عن الله عزوجل."

وقال تعالى في المؤمنين : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [٣]

فأعلم الله عزوجل أن المؤمنين ينظرون إلى الله, و أن الكفار يحجبون عنه"[٤]

وقال مالك بن أنس: لما حجب أعداءه فلم يروه تجلى لأوليائه حتى رأوه

---

[٣] "**التحرير والتنوير**" مصدر سابق : ج٦ص٢٥٢.

[١] المطففين/١٥

[٢]: آل عمران /٧٧

[٣] القيامة/٢٢-٢٣

[٤]: الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري (١٩٨٨)"**معاني القرآن وإعرابه**": ط١، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي, عالم الكتاب بيروت.(ج٥ص/٢٩٩.)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقال الشافعي: لما حجب قوما بالسخط دل على أن قوما يرونه بالرضى [٥].

وقال الحسين بن الفضل: لماّ حجبهم في الدنيا عن نوره وتوحيده حجبهم في الآخرة عن رؤيته.[١]

ثمّ قال الصواف: قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره: < قال الإمام أبو عبد الله الشافعي: في هذه الآية دليل على أن المؤمنين يرونه عز وجل يومئذ.

وهذا الذي قاله الإمام الشافعي، رحمه الله، في غاية الحسن، وهو استدلال بمفهوم هذه الآية، كما دل عليه منطوق قوله ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ . وكما دلت على ذلك الأحاديث الصحاح المتواترة في رؤية المؤمنين ربهم عز وجل في الدار الآخرة، رؤية بالأبصار في عَرَصات القيامة، وفي روضات الجنان الفاخرة.

وقد قال ابن جرير قوله تعالى :﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [٢] قال: يكشف الحجاب، فينظر إليه المؤمنون والكافرون، ثم يحجب عنه الكافرون وينظر إليه المؤمنون. كُلّ يوم غدوة وعشية أو كلاما هذا معناه.>[٣]

والحق الذي أدين به إلى الله تعالى، وأدعو إليه، أن رؤية الحق سبحانه و تعالى يوم القيامة ثابتة، والآيات القرآنية والأحاديث النبوية صريحة الدلالة على رؤية المؤمنين ربهم تبارك وتعالى، لا تقبل تحريفا ولا تأويلا. [٤]

---

[٥] انظر: "**زاد المسير في علم التفسير**" لابن الجوزي، عبد الرحمان بن علي بن محمد, , المكتب الإسلامي, بيروت لبنان, الطبعة الثالثة, ١٤٠٤هـ.(ج٩ص/٥٦.)

[١] الصواف: **فاتحة الكتاب وجزء عمّ الخاتم للقرآن**/١٩٢-١٩٣

[٢] المطففين/١٥

[٣] "**جامع البيان في تفسير القرآن للطبري**"(مصدر سابق): (ج٢٤/٢٠٥)، وانظر تفسير بن كثير (ج٨/٣٥١)، وانظر

[٥] حكمي، حافظ بن أحمد, تحقيق عمر بن محمود أبو عمر(١٩٩٠) "**معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**", ط١, دار ابن القيم , الدمام, السعودية, (ج١ص٣٠٦)بتصرف.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن الأخبار الصحيحة في هذا الباب مارواه الإمام البخاري في صحيحه قال: حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب عن الزهري، أخبرني سعيد وعطاء بن يزيد أن أبا هريرة أخبرهما عن النبي ﷺ وحدثني محمود حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي هريرة قال: قال أناس يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال: (هل تضارون[٤] في الشمس ليس دونها سحاب) . قالوا لا يا رسول الله قال (هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب). قالوا لا يا رسول الله قال: فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك... وساق الحديث بطوله.[١]

وروى الإمام مسلم في صحيحه قال[٢] : حدثنا زهير بن حرب حدثنا مروان بن معاوية الفزاري أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد حدثنا قيس بن أبي حازم قال سمعت جرير بن عبد الله وهو يقول: كنا جلوسا عند رسول الله ﷺ إذ نظر إلى القمر ليلة البدر فقال أما إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها يعني العصر والفجر ثم قرأ جرير ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾[٣]

ثانيا: صفات الله تعالى العلا:

وصف الله سبحانه وتعالى ذاته بصفات الكمال، والعظمة والجلال، وهي أبعد ما تكون عن صفات البشر المخلوقين، المتصفين بصفات النقص والعجز، وهذه الصفات الثابتة في الكتاب والسنة، لا يجوز العدول عنها، لأنّ الله تعالى أعلم بصفاته من خلقه، ورسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم من سائر خلق الله بما أوحاه الله إليه.

---

[١] **تضارون:** "تَتَنازَعون وتَخْتَلِفون. وتفسيرُ لا تُضارُّون لا يقعُ بكُم في رؤيته– أي الله– ضُرٌّ " انظر لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى(ج٤/٤٨٢)

[٢] "**صحيح البخاري**": كتاب الرقاق, باب الصراط جسر جهنم, ج٥ص٢٤٠٣ برقم ٦٢٠٤

[٣] "**صحيح مسلم**": باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما ج١ص٤٣٩, برقم ٦٣٣.

[٤] طه/١٣٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومما تجدر الإشارة إليه، أن العلماء انقسموا بالنسبة لصفات الله عزوجل إلى مذهبين:

١- مذهب السلف[١]: وهو الإيمان بما وصف الله سبحانه وتعالى به نفسه, ووصفه به نبيه دون تشبيه[٢] أو تكييف[٣], ودون تعطيل[٤] أو تحريف[٥].

٢- مذهب الخلف[٦]: وهو في الغالب الأعم مذهب الأشاعرة والماتوردية, وهما متقاربان, وقد أثبتوا بعض الصفات لله عزوجل, صفات المعاني كالعلم والقدرة والحياة والإرادة والسمع والبصر والكلام، وأولوا الصفات الأخرى.

ومن بين هذه الصفات التي تعرض إليها الصواف:

١-المجيء: قد قال الصواف عند تفسيره لقولـــــه تعالى: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾

[٧] " مشهد عظيم تتمثل فيه الهيبة والعظمة والجلال وظهور السلطان الإلهي الأكبر. في ذلك اليوم العظيم.

---

[١] **السلف:** هم العلماء الأخيار من الصحابة والتابعين من كبار الأئمة والفقهاء والمحدثين والأصوليين والمفسرين وتلامذتهم وأتباعهم في عصرهم والعصور التالية ممن قالوا في الصفات بما يسمى تأويلا إجماليا (الإقرار مع تنزيه الله عن مشابهة الخلق)

[٢] **التشبيه:** المراد به التسوية بين الله – تعالى – وغيره فيما يجب، أو يجوز أو يمتنع.

[٣] **التكييف** هو: طلب معرفة كيفية الشيء، أي السؤال ((عن الهيئة، والصورة)) ، وطلب حقيقة الشيء، وكنهه.

[٤] **التعطيل:** المراد به ((نفي الصفات))

[٥] **التحريف:** هو التأويل المذموم الباطل الذي هو ((صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح، كتأويل من تأول: استوى بمعنى استولى، ونحوه، فهذا عند السلف، والأئمة باطل لا حقيقة له، بل هو من باب تحريف الكلم عن مواضعه والإلحاد في أسماء الله، وآياته))

[٦] **الخلف:** هم الطائفة من الأئمة والعلماء والثقات من الفقهاء والمحدثين وعلماء أصول الدين الذين جاءوا بعد المائة الثالثة ومن سار على طريقهم ممن قالوا في آيات الصفات وأحاديثها مما يسمى تأويلا تفصيليا بتفصيل ما أجمله السلف فيها بقولهم لعل التصور بها كذا وكذا.

[٧] الفجر/٢٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي هذا المشهد مجيء الرب العظيم والخالق العظيم، والملائكة في المواكب صفا وراء صف تتجلى بهذه السطوة الآلهية على القلوب.

ثمّ قال: وإسناد المجيء إلى الله تبارك وتعالى نؤمن به إيمانا لا شائبة فيه ما دام القرآن قد نطق به. ولا نكلف البحث عن حقيقته وشكله ومعناه، فهو مجيء كما وصفه الله وكفى، وليس لنا حق التأويل أو أن نجعله من قبيل التمثيل. فالمجيء حقّ ومعلوم، وشكله وهيأته موكول أمرهما إلى العلي الكبير سبحانه وتعالى."[١]

وأقول: بهذه العبارة يتبين أن الصواف يسير على منهج السلف في مسألة الصفات فلا يؤول بل يمررها على الظاهر.

٢- **الوجه:** وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ۝ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴾ [٢] قال: بهذه الآية الكريم أكد سبحانه وتعالى معنى الأتقى الذي ورد في الآية التي قبلها وهي في قوله تعالى:

﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ۝ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴾[٣] وبين أنّه إنما هو الذي أنفق ماله ويفعل ذلك قاصدا رضاء ربه وحده. طالب مثوبته وحده. تقول: فعل كذا أبتغي وجه فلان، أي لم يحملني على الفعل إلاّ إجلاله وقصد مرضاته وخيفة الوقوع فيما يغضبه. وهذا الأتقى لا يتصدق ليجازي على نعمة سبقت عليه. إنماّ يبتغي وجه ربه المتعالي العظيم ولا يفعل ذلك إلاّ لله وحده. وليس لأحد عليه يد سابقة, أو نعمة سابغة بل فعل ما فعل مريدا وجه الله وحده.[٤]

---

[١] الصواف: **فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن/٣٢٥**

[٢] الليل/١٩-٢١

[٣] الليل/١٧-١٨

[٤] الصواف: **فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن /٣٧٣**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قال سعيد بن المسيب: بلغني أنّ أمية بن خلف قال لأبي بكر حين قال له أبو بكر: أتبيعنيه؟ يعني بلالا. فقال: نعم أبيعه بنسطاس وكان نسطاس عبدا لأبي بكر صاحب عشرة آلاف دينار وغلامان وجوار ومواشي وكان مشركا فحمله أبو بكر على الإسلام على أن يكون له ماله. فأبى فباعه أبو بكر به. فقال المشركون: ما فعل أبو بكر ببلال هذا إلاّ ليد كانت لبلال عنده: فنزلت:

قوله تعالى: ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴾

ثالثا- التفضيل بين الرسل والملائكة:

ولقد ذكر الصواف هذا الموضوع عندما تطرق لتفسيره لقوله تعالى:﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾[1]

فقال رحمه الله: "وددت هنا أن أذكر شيئا ولو يسيرا مما جاء حول هذه المسألة وهي التفضيل بين الرسل وملائكة الله عزوجل، وللمعتزلة رأي خاص، كما لأهل السنة أدلتهم وأرائهم في الرد على المعتزلة في هذه المسألة بالذات.

ثمّ قال: جاء في حاشية الانتصاف- على الكشاف: للشيخ أحمد بن المنير الإسكندري رحمه الله قال: اختلف أهل التفسير، فذهب منهم الجم الغفير إلى أن المراد بالرسول الكريم هاهنا إلى آخر النعوت: محمد صلى اللّه عليه وسلم. فإن يكن كذلك واللّه أعلم فذلك فضل اللّه المعتاد على نبيه ، وإن كان المراد جبريل عليه السلام فقد اختلف الناس في المفاضلة بين الملائكة والرسل ، والمشهور عن أبى الحسن : تفضيل الرسل. ومذهب المعتزلة : تفضيل الملائكة ، إلا أن المختلفين أجمعوا على أنه لا يسوغ تفضيل أحد القبيلين الجليلين بما يتضمن تنقيص معين من الملائكة ومعين من الرسل ، لأن التفضيل وإن كان ثابتا إلا أن في التعيين إيذاء للمفضول ، وعليه حمل الحذاق قوله صلى اللّه عليه وسلم «لا تفضلوني على يونس بن متى» أى لا تعينوا مفضولا على التخصيص ، لأن التفضيل على التعميم ثابت بإجماع المسلمين ، أي تفضيل النبي صلى اللّه عليه وسلم على النبيين أجمعين.

---

(١): التكوير/١٩-٢١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثمّ قال رحمه الله: وإذا تقرر لك أنه لا يلزم من اعتقاد التفضيل على التعميم جواز إطلاق التفضيل على التخصيص ، علمت أن الزمخشري أخطأ على أصله لأنه بتقدير أن تكون الملائكة أفضل كما يعتقد ، لا يجوز أن يقال أحد من الملائكة على التخصيص أنه أفضل من أحد الأنبياء على التخصيص ، لا سيما في سيد ولد آدم عليه أفضل الصلاة والسلام ، ثم يعود الكلام على الآية بعد تسليم أن المراد جبريل ، وبعد أن نكله في تعيينه النبي صلى اللّه عليه وسلم وعده مفضولا إلى اللّه فنقول : لم يذكر فيها نعت إلا والنبي صلى اللّه عليه وسلم مثله ، أولها : رسول كريم ، فقد قال في حقه صلى اللّه عليه وسلم في آخر سورة الحاقة {إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ } وقد قيل أيضا : إن المراد جبريل ، إلا أنه يأباه... إلخ"[1]

فالواضح من كلام الشيخ أنه يقول برأي أهل السنة، أنه لا تفضيل بين الرسل والملائكة على وجه التخصيص، إلاّ إذا كان التفضيل على التعميم فهو ثابت بإجماع المسلمين.

والذي أراه؛ و هو الصواب عندي–والله أعلم– في مسألة التفضيل بين الملائكة والرسل والأنبياء أنّ الرسل والأنبياء أفضل من الملائكة، ولا نقول البشر أفضل من الملائكة؛ بل نقول الأنبياء والرسل وأولياء الله أفضل من الملائكة، ولهذا يصح أن نقول خير خلق الله محمد عليه الصلاة والسلام، وهو عليه الصلاة والسلام سيد الخلق وهو حبيب الله وخليل الله.

رابعا– الفرق بين الإسلام والإيمان:

يفرق الصواف بين الإسلام والإيمان فيقول: " قال الزجاج: الإسلام إظهار الخضوع والقبول لما أتى به الرسول صلى الله عليه وسلم، بذلك يحقن الدم، فإن كان مع ذلك الإظهار اعتقاد وتصديق بالقلب فذلك الإيمان، وصاحب المؤمن المسلم حقا، فأمّا من أظهر قبول الشريعة واستسلم لدفع المكروه فهو في الظاهر مسلم، وباطنه غير مصدق، وقد أخرج هؤلاء من الإيمان بقوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ﴾ [2]

---

[1] :انظر الزمخشري: "**الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل**"(مصدر سابق) (ج٤/٧١١)، وانظر الصواف: **فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**/١٦٠

[2] الحجرات/١٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثمّ قال: وروى أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : "الإسلام علانية والإيمان في القلب"[٣]

قال الإمام أحمد رضي الله عنه: حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال : أعطى النبي صلى الله عليه و سلم رجالا ولم يعط رجلا منهم شيئا فقال سعد يا نبي الله أعطيت فلانا وفلانا ولم تعط فلانا شيئا وهو مؤمن، فقال النبي صلى الله عليه و سلم: أو مسلم؟ حتى أعادها سعد ثلاثا: والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: أو مسلم ثم قال النبي صلى الله عليه و سلم: إنى لأعطي رجالا وادع من هو أحب إلى منهم فلا أعطيه شيئا مخافة أن يكبوا في النار على وجوههم.[١]

فقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم بين المؤمن والمسلم، فدل على أنّ الإيمان أخص من الإسلام، والإسلام أعم وأشمل، وبينهما عموم وخصوص مطلق كما يقول علماء المنطق، فكل مؤمن مسلم ولا عكس."[٢]

وقالت القدرية[٣] والخوارج[٤]: الإسلام هو الإيمان، فكل مؤمن مسلم، وكل مسلم مؤمن، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [٥]

---

[٣] : ابن حنبل، أحمد"**مسند الإمام أحمد**"، باب مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، رقم الحديث: ١٢٤٠٤، (ج٣/١٣٤)

[١] : ابن حنبل، أحمد"**مسند الإمام أحمد** " باب مسند سعيد بن أبي وقاص، رقم الحديث: ١٥٢٢(ج١/١٧٦)

[٢]: انظر الصواف: **نظرات في سورة الحجرات**/١٥٧-١٥٨

[٣] : **القدرية:** ظهرت في عصر بني أمية، وتعرف بالجبرية، وهي فرقة قائمة على أساس نفي الفعل حقيقة عن العبد، وإضافة إلى الرب تعالى وهي أنواع:
فالجبرية الخالصة : هي التي لا تثبت للعبد فعلا ولا قدرة على الفعل أصلا .، والجبرية المتوسطة : هي التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة أصلا.
والمعتزلة يسمون من لم يثبت للقدرة الحادثة أثرا في الإبداع والإحداث استقلالا جبريا . ويلزمهم أن يسموا من قال من أصحابهم بأن المتولدات أفعال لا فاعل لها جبريا، إذ لم يثبتوا للقدرة الحادثة فيها أثرا .
والأشعرية سموهم تارة حشوية وتارة جبرية ونحن سمعنا إقرارهم على أصحابهم من النجارية والضرارية فعددناهم من الجبرية ولم نسمع إقرارهم على غيرهم فعددناهم من الصفاتية. انظر الكتاب : **الملل والنحل:** لمحمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، دار المعرفة – بيروت ، ١٤٠٤، تحقيق : محمد سيد كيلاني(ج١/٨٤)

[٤]: **الخوارج** هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، عند رجوعه من صفين وهم ما يقرب من اثني عشرة ألفا من جنده، ونزلوا حروراء، وهي بلدة قريبة من الكوفة، وكان أكثرهم

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثمّ قال: لكن الإيمان والإسلام لهما استعمالات شرعية أخرى فقد استعملا مترادفين ومختلفين ومتداخلين.

ومن الترادف قوله تعالى: ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ﴾[٦] "فلم يكن فيها بالاتفاق إلا بيت واحد"[١]

وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة والحج ، وصوم رمضان.[٢] ، "وقد سئل النبي ﷺ،عن الإيمان فأجاب بمثل هذا الجواب وذكر نفس هذه الأركان."[٣]

ومن الاختلاف بين معنى الإيمان والإسلام في قوله تعالى: ﴿ ۞ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[٤] ففرق بين الإيمان والإسلام، وقد ذكرنا الاختلاف سابقا)[٥]

ثمّ قال ومن التداخل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: وقد سئل: أي الأعمال أفضل؟ قال: الإسلام، فقيل: أي الإسلام أفضل؟ قال الإيمان.

من بني تميم، وسمو الحرورين ، ومن أشدهم الأشعث بن قيس الكندي ومسعر بن فدكي التميمي وزيد بن حصين الطائي. انظر **الملل والنحل**(ج١/١١٤)

[٥] آل عمران/١٩

[٦] الذاريات/٣٥-٣٦

[١] الصواف:**نظرات في سورة الحجرات**/١٥٩

[٢]: "**الجامع الصحيح**" كتاب: بدئ الوحي، باب: دعاؤكم إيمانكم، رقم الحديث: ٨(ج١/٩)، وأخرجه مسلم في باب: قول النبى –صلى الله عليه وسلم– « بنى الإسلام على خمس »، رقم الحديث: ١٢٠(ج١/٣٤)

[٣]انظر الصواف:**نظرات في سورة الحجرات** /١٥٩

[٤] الحجرات/١٤

[٥] انظر هذه الرسالة ص٩٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثم يرجح الصواف رأيه فيقول: هذا دليل على أنّ الإسلام أعم والإيمان أخص وهما متداخلان، فالإسلام شمل تسليم القلب ونطق اللسان وعمل الجوارح، وأفضل هذه الثلاثة: تصديق القلب وهو الإيمان.[٦]

خامسا- زيادة الإيمان ونقصه:

من القضايا المهمة في مبحث الإيمان والكفر قضية زيادة الإيمان ونقصه، ولقد كان للصواف رأي ثابت وافق فيه أهل السلف والخلف وجمهور المسلمين بأن الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي والذنوب، فيقول: وللإيمان شعب مختلفة ودرجات عند الناس

متفاوتة، وهو يزيد وينقص، ويزهر ويذبل ويحيا ويموت، وفي حديث رسول الله صلى الله عليه

وسلم فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: « الإيمان بضع وسبعون، أفضلها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان. »[١] وهذه الزيادة في مسلم فقط.

ويقول: أما زيادة الإيمان ونقصانه فهو في قول الحق تبارك وتعالى إذ يقول:

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾[٢]

---

[٦] انظر الصواف: **فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**/١٦٠

[١] : أمسلم"**صحيح مسلم**" باب: شعب الإيمان، رقم الحديث: ١٦٢(ج١/٤٦)، وانظر:البخاري "**الجامع الصحيح**" باب إماطة الأذى(ج٢/٨٧٠)

[٢] الأنفال/٢-٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثمّ قال بعد ما جاء بتفسير هذه الآيات: وهذه الآيات تؤكد وتصرح بأنّ الإيمان يزيد وينقص ويزهر ويذبل، ويتقدم ويتأخر ويحيا ويموت.[٣]

قال أبو حنيفة: الإيمان لا يزيد ولا ينقص لأنه عنده اسم للتصديق البالغ حد الجزم والإذعان، وقرر هذا الطحاوي في بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة على مذهب أبي حنيفة وصاحبيه، حيث قال: "والإيمان واحد، وأهله في أصله سواء، والتفاضل بينهم بالخشية، والتقى ومخالفة الهوى وملازمة الأولى."[٤]

ذهب الخطابي[١] إلى أنّ الإيمان يزيد ولا ينقص حيث قال:" الإيمان قول وهو لا يزيد ولا ينقص، وعمل وهو يزيد وينقص، واعتقاد وهو يزيد ولا ينقص، فإذا نقص ذهب."[٢]

فالخلاف يدور حول معنى وتفسير الإيمان، هل هو تصديق أم عمل. والنزاع بين الأشاعرة[٥] والجمهور يدور حول أن التصديق البالغ حد الجزم والإذعان هل يقبل الزيادة والنقص أم لا، فإذا ثبت هذا فالقول قول الأشاعرة، وإلا فالقول قول الجمهور[٣]

والراجح لديّ ما ذهب إليه الصواف وجمهور العلماء، أنّ الإيمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي، وأنه تصديق بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالجوارح.

---

[٣] : الصواف:" **نظرات في سورة الحجرات**" /١٦٠-١٦٣

[٤] : الأذرعي الصالحي، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي (٢٠٠٥)"**شرح العقيدة الطحاوية**":طالمصرية الأولى، تحقيق : جماعة من العلماء ، تخريج : ناصر الدين الألباني، دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتب الإسلامي (٣٣٢)

[٣]:**الخطابي:** (٣١٩ – ٣٨٨ هـ = ٩٣١ هـ- ٩٩٨ م)هو العلامة الحافظ اللغوي حمد بن محمد بن إبراهيم ابن الخطاب البستي، أبو سليمان: فقيه محدث، من أهل بست (من بلاد كابل) من نسل زيد بن الخطاب (أخي عمر بن الخطاب)انظر ترجمته في الأعلام للزركلي(مصدر سابق)(ج٢/٢٧٣)

[٤] :القاني، عبد السلام(١٩٦٠)" **شرح عبد السلام على جوهرة التوحيد المسمى إتحاف المريد بجوهرة التوحيد**" : الناشر : مكتبة القاهرة- مصر٤١-٤٣)

[٥] **الأشاعرة:** ظهرت إلى الوجود إثر الخلاف حول قضايا العقيدة المختلفة، وتنتسب إلى أبي الحسن علي بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة عامر بن أبي موسى الأشعري صاحب رسول الله، صلى الله عليه وسلم؛ هو صاحب الأصول والقائم بنصرة مذهب السنة، وإليه تنسب الطائفة الأشعرية، وهي فرقة تتبع القرآن والسنة في جميع مسائل العقيدة، ومنهجها وسط بين النقل والعقل. (انظر الملل والنحل (ج١/٩٤)

[٦] : شر ح جوهرة التوحيد: لعبد السلام القاني(مصدر سابق)(٤٣)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني

مسائل متفرقة

لقد تناول الصواف مسائل كثيرة ومتفرقة زادت هذا التفسير دعامة وقوة وخاصة في منهج الدعوة الذي طغى عليه هذا التفسير ومن بين هذه المسائل:

١ – مواضع يجوز فيها الكذب: وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾[١]

قال الصواف: لقد أجازت لنا الشريعة الإسلامية ارتكاب بعض المنهيات للضرورة كما أجازت للمضطر أكل الميتة ولحم الخنزير، فقد أجازت الكذب لبعض الضرورات، وقد ورد عن أم كلثوم رضي الله عنها أنها قالت:" ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرخص في شيء من الكذب إلا في ثلاث:

الرجل يصلح بين الناس يقول القول يريد الإصلاح ، والرجل يقول القول في الحرب ، والرجل يحدث امرأته ، والمرأة تحدث زوجها."[٢]

ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: " ليس بكذاب من أصلح بين الناس فقال خيرا أو نمى خيرا– أذاع خيرا–"[٣]

وروي عن أبي كاهل، قال: وقع بين رجلين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلام حتى تضاربا، فلقيت أحدهما، فقلت: مالك ولفلان، قد سمعته وهو يحسن عليك الثناء ويكثر لك

---

[١] الحجرات/٦

[٢] : أبو داود"**سنن أبي داود**" في سننه، باب في إصلاح ذات البين، رقم الحديث: ٤٩٢٣، (ج٤/٤٣٣)، وأخرجه النسائي في سننه (ج٨/٢٣٦)

[٣] : أخرجه الطبراني في" **معجمه الأوسط**" ، باب من اسمه إسحاق رقم الحديث: ٣٠٢٠(ج٣/٢٣٥)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من الدعاء، ولقيت الآخر، فقلت له نحو ذلك، فما زلت أمشي بينهما حتى اصطلحا، فقلت: ما فعلت أهلكت نفسي وأصلحت بينهما , وأتيت النبي صلى الله عليه وسلم , فأخبرته بالأمر قلت: يا رسول الله , والذي بعثك بالحق ما سمعت من هذا شيئا، ولا من ذا شيئا، فقال:"يا أبا كاهل , أصلح بين الناس ولو بكذا وكذا"[١]

ثم قال الصواف: فهذه المواضع الثلاث ورد فيها صريح الاستثناء وفي معناها كل ما عداها إذ ارتبط به غرض مقصود صحيح، ومصلحة راجحة على أن لا تتعدى هذه الرخصة في الكذب

حدود الضرورة، فإذا تعدت انقلبت إلى ضدها. [٢]

٢- النهي عن الكذب في المزاح:

قال الصواف: " ولا يفوتنا أن نذكر هنا أنّ هناك أناسا يغلب عليهم طبع المزاح، فتراهم يختلقون القصص والأخبار والخرافات ليضحكوا بها الناس. وهذا النوع من المزاح كذب محض في عرف الشرع والعقل وهو منهي عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم: « ويل للذى يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له، ويل له، ويل له .[٣]

ثمّ قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " إياكم والكذب، فإن الكذب لا يصلح بالجد ولا بالهزل"[٤]

ثمّ قال: بل نهى الشارع عن الكذب حتى مع الطفل الصغير فقال النبي صلوات الله وسلامه عليه: "ولا يعد الرجل صبيه ثم لا يفي له."[٥]

وهذا علاج في التربية حكيم وعظيم لو سار عليه الآباء والأمهات لما نشأ الأبناء على الكذب واللعب وكثرة البهتان.[٦]

---

[١] : الطبراني "**معجمه الكبير**"(ج١٣/٣١٠)

[٢] انظر الصواف :"**نظرات في سورة الحجرات**" /٧٨-٧٩

[٣] : أبو داود "**سنن أبي داود**"، باب في التشديد في الكذب، رقم الحديث: ٤٩٩٢(ج٤/٤٥٤)، وأخرجه أحمد في مسنده، رقم الحديث: ٢٠٠٦٨(ج٥/٥)، **قال الشيخ الألباني : حديث حسن، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن**

[٤] : ابن ماجه "**سنن ابن ماجه** "، رقم الحديث: ٤٦(ج١/٣١)

[٥] : المصدر السابق، رقم الحديث: ٤٦(ج١/٣١)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣- **الإنسان أحسن خلق الله باطنا وظاهرا:** فقد ذكر لنا قصة عندما تعرض لتفسير قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ [١]

فقال تحت عنوان: قصة وفتوى

" كان عيسى بن موسى الهاشمي يحب زوجته حبا جما، وقد خرج معها يوما في ليلة مقمرة فقال لها يوما : أنت طالق ثلاثا إن لم تكوني أحسن من القمر ؛ فنهضت واحتجبت عنه ، وقالت : طلقتني. وبات بليلة عظيمة ، فلما أصبح غدا إلى دار المنصور ، فأخبره الخبر ، وأظهر للمنصور جزعا عظيما ؛ فاستحضر الفقهاء واستفتاهم. فقال جميع من حضر : قد طلقت ؛ إلا رجلا واحدا من أصحاب أبي حنيفة ، فإنه كان ساكتا. فقال له المنصور : ما لك لا تتكلم ؟

فقال له الرجل : لم تطلق ولم يحنث في يمينه. فقيل له خالفت شيوخك. فقال: الفتوى بالعلم ولقد أفتى من هو أعلم منا وهو الله تعالى فإنه يقول عز من قائل:

بسم الله الرحمن الرحيم :﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ [٢] يا أمير المؤمنين ، فالإنسان أحسن الأشياء ، ولا شيء أحسن منه. فقال المنصور لعيسى بن موسى : الأمر كما قال الرجل ، فأقبل على زوجتك. وأرسل أبو جعفر المنصور إلى زوجة الرجل : أن أطيعي زوجك ولا تعصيه ، فما طلقك." [٣]

---

[٦] : انظر الصواف: "**نظرات في سورة الحجرات**" /٨٠

[١]: التين/٤

[٢] التين/١-٤

[٣] : انظر تفسير القرطبي(ج١١٤/٢٠) انظر "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**"/٤٠٥-٤٠٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣- حكم زيارة القبور:

علم الفقه علم بارز وله أهميته بين العلوم الإسلامية الأخرى, و من أحبه الله فقهه في دينه, قال عليه الصلاة والسلام: "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين"[٤].

وتفسير الصواف يكاد يخلو من المسائل الفقهية نظرا لاحتواء جزئه الأكبر على تفسير جزء عمّ، وسأحاول في هذا المبحث أن أذكر بعض المسائل التي تعرض لها الشيخ، حيث أنه لم يذكر آراء الفقهاء وإنما اكتفى بذكر الراجح، منها وذلك كما قلت سابقا أن تفسيره هذا سهل وميسر فهو موجه للعوام.

قال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴾[١]

قال القرطبي: لم يأت في التنزيل ذكر المقابر إلا في هذه السورة. وزيارتها من أعظم الدواء للقلب القاسي ؛ لأنها تذكر الموت والآخرة. وذلك يحمل على قصر الأمل ، والزهد في الدنيا ، وترك الرغبة فيها. قال النبي صلى الله عليه وسلم : " كنت نهيتكم عن زيارة القبور ، فزوروا القبور ، فإنها تزهد في الدنيا ، وتذكر الآخرة "[٢] رواه ابن مسعود ؛ وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة : "فإنها تذكر الموت"[٣] . وفي الترمذي عن بريدة : "فإنها تذكر الآخرة"[٧] . قال : هذا حديث حسن صحيح. وفيه عن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لعن زوارات القبور"[٤].

قال : وفي الباب عن ابن عباس وحسان بن ثابت. قال أبو عيسى : وهذا حديث حسن صحيح. وقد رأى بعض أهل العلم أن هذا كان قبل أن يرخص النبي صلى الله عليه وسلم في

---

[٤] البخاري: "**الجامع الصحيح**", تحقيق مصطفى البغا, دار ابن كثير اليمامة, بيروت, الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م, كتاب العلم, باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين, ج١ص٣٩, برقم٧١.

[١] التكاثر/٢

[٢]: ابن ماجه"**سنن ابن ماجه**"،في باب: كتاب الجنائز، رقم الحديث: ١٥٧١(ج٢/٥١١)

[٣] مسلم"**صحيح مسلم** " باب: باب استئذان النبى –صلى الله عليه وسلم– ربه عز وجل فى زيارة قبر أمه.رقم الحديث: ٢٣٠٤(ج٣/٦٥)

[٤]: الترمذي: "**سنن الترمذي**" باب: الرخصة في زيارة القبور، رقم الحديث: ١٠٥٤(ج٣/٣٧٠)

[٥] : الترمذي: "**سنن الترمذي**" باب: كراهية القبور للنساء، رقم الحديث: ١٠٥٦(ج٣/٣٧١)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

زيارة القبور ؛ فلما رخص دخل في رخصته الرجال والنساء. وقال بعضهم : إنما كره زيارة القبور للنساء لقلة صبرهن ، وكثرة جزعهن.

قلت : زيارة القبور للرجال متفق عليه عند العلماء ، مختلف فيه للنساء. أما الشواب فحرام عليهن الخروج ، وأما القواعد فمباح لهن ذلك. وجائز لجميعهن. ذلك إذا انفردن بالخروج عن الرجال ؛ ولا يختلف في هذا إن شاء الله. وعلى هذا المعنى يكون قوله : "زوروا القبور" عاما. وأما موضع أو وقت يخشى فيه الفتنة من اجتماع الرجال والنساء ، فلا يحل ولا يجوز.

فبينا الرجل يخرج ليعتبر ، فيقع بصره على امرأة فيفتتن ، وبالعكس فيرجع كل واحد من الرجال والنساء مأزورا غير مأجور. والله أعلم.[1]

فنلاحظ أنّ الشيخ ذكر لنا حكم زيارة القبورعن القرطبي، لكنه لم يذكر لنا لا رأيه ولا تعليقه.

[1] انظر تفسير القرطبي(ج٢٠/١٧٠-١٧١)، انظرالصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**"/٤٨٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل السابع: أهم مزايا تفسير الصواف والمؤاخذات عليه

المبحث الأول: مزايا هذا التفسير

المبحث الثاني:المآخذ على هذا التفسير

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل السابع: أهم مزايا تفسير الصواف والمؤاخذ عليه

وأخيرا...وبعد استعراض منهجية الشيخ محمد محمود الصواف – رحمه الله – من خلال الفصول السابقة، يجيء هذا الفصل تقييما لتفسيره إن شاء الله، فسأحاول أن أبين فيه سمات هذا التفسير وذلك من خلال مزاياه، والمآخذ التي لمستها في تفسير الشيخ طيلة استقرائي له، من خلال المباحث الثلاثة الآتية:

المبحث الأول: مزايا هذا التفسير

المبحث الثاني: المآخذ على هذا التفسير

المبحث الأول: مزايا هذا التفسير.

وقد تميز تفسير الصواف بميزات, أذكرها في النقاط الآتية:

١. **سهولة التفسير ووضوحه:** فقد جاء بلغة سلسة سليمة فيها يسر العبارة المستخدمة وسهولة الأسلوب وبساطة الأداء بعيدا عن المصطلحات والعبارات الصعبة التي يشكل فهمها على القارئ.

٢- **تجنب التطويل والحشو في تفسيره للآيات الكريمة:** فكان تفسيره وسطا ومختصرا غير مخل بالمقصود والمراد.

٣- **إتباعه – رحمه الله- الطريقة المثلى في التفسير:** فقد فسر القرآن بالقرآن، والقرآن بالسنة، وأقوال الصحابة والروايات المأثورة، وقد عرضت أمثلة على ذلك في الفصل الثالث من هذه الرسالة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤- سلوكه التفسير الموضوعي للقرآن الكريم وإظهار القرآن كوحدة موضوعية واحدة: فقد كان – رحمه الله – يربط أول السورة بآخرها، ويبين مناسبة كل السورة لما قبلها.

٥- الإفادة من مصادر عديدة من كتب التفسير: كتفسير الرازي، وتفسير القرطبي.

٦- الجمع في تفسيره بين المصادر القديمة والحديثة: فكان بذلك جامعا بين الأصالة والمعاصرة.

٧- الاهتمام بعلوم القرآن: وذلك كأسباب النزول، و المكي والمدني، و القراءات القرآنية، والمناسبات بين السور، وغيرها من مباحث علوم القرآن التي تعين على توضيح مراد الله. كل هذا إن دل على شيء فإنه يدل على سعة علم هذا الرجل وإحاطته بهذه العلوم التي لا غنى لأي مفسر عنها، لأنها تعينه على تفسير آيات القرآن الكريم.

٨- استخدام طريقة الأسئلة والإجابة عنها: ولا شك في أنها طريقة ممتعة ومشوقة للقارئ. منها: ما نقله عن تفسير الرازي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَٱلضُّحَىٰ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾[١] تحت عنوان << سؤال للرازي وجوابه>>.[٢]

٩- استشهاده بالشعر في بيان المعاني اللغوية: أذكر منها على سبيل المثال: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ﴾[٣]

قال: الكدح في لغة العرب: العمل والكسب. قال الشاعر[٤]:

وما الدهر إلاّ تارتان فمنهما أموت وأخرى أبتغي العيش أكدح[٥]

---

[١] الضحى/١-٣

[٢] الصواف: **فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن** /٣٧٩، وانظر **مفاتيح الغيب** : الرازى (ج٣١/١٩١) وهذه الرواية رواها غيره من المفسرون الكبار كالرازي وابن عادل ولم يتعرض لها أحدهم بالنقل، ولم أجدها في كتب الصحاح

[٣] : الإنشقاق/٦

[٤] الشاعر هو: ابن مقبل(تميم بن أبي مقبل)، شاعر مجيد عدّه ابن سلام في شعراء الطبقة الخامسة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴾[١]

قال الصواف: قال الأشعث بن قيس:

وساهرة يضحي السراب مجللا لأقطارها قد جئتها متلثما[٢]

١٠- **الإسهام في تعزيز إيمان القارئ:** فقد جاء تفسيره تفسيرا دعويا زاخرا بالمعاني الإيمانية، حتى قال عنه الأديب أحمد عبد الغفور العطار "[٣] الداعية الإسلامي الشيخ محمد

محمود الصواف: يفسر القرآن بأسلوب الدعوة" وذلك في كلمة له نشرتها جريدة الشرق الأوسط.[٤]

١١- **عدم مفاضلته قراءة على قراءة:** وهذا عند تناوله لموضوع القراءات القرآنية فلا نجد الشيخ يرجح قراء على أخرى, أو يرد قراءة على قراءة طالما ثبتت بالتواتر[٥].

١٢- **الإتيان بمعان وإشارات جديدة لم يتناولها المفسرون:** فقد حوى تفسير الشيخ الصواف لفتات رائعة. فكانت فتحا جديدا في التفسير.وهي من أعظم أسرار إعجاز القرآن"[٦]

---

[٥] وانظر تفسير القرطبي(١٩/١٧٨)،وانظر فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن/٢١٢

[١] النازعات/١٣-١٤

[٢] انظر تفسير القرطبي (١٩/١٣٠)، وانظر فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن /١١٣

[٣] عَطَّار، أحمد عبد الغفور (١٣٣٤ - ١٤١١هـ، ١٩١٦ - ١٩٩١م). أحمد عبدالغفور عطّار، أحد رواد الأدب والصحافة في المملكة العربية السعودية. شاعر، وكاتب متنوع الثقافة. ترك العطار مكتبة ضخمة يقدر عدد الكتب فيها بنحو خمسة وعشرين ألف كتاب، وقد أوصى بها لمكتبة الحرم المكي الشريف.

[٤] والتي صدرت بتاريخ: ١٤شوال السنة١٤٠٦هـ

[٥] هذا ومما ينبغي التنبيه عليه, أن بعض المفسرين والنحاة قاموا بترجيح بعض القراءات القرآنية على بعض, ترجيحا أدى إلى إسقاط المرجوحة وإنكارها, وهذا غير مرضي؛ إذ القراءة القرآنية مادامت متواترة عن النبيﷺ لا يجوز لنا أن نفضل أو نرجح عليها قراءة أخرى, فضلا عن أن ننكرها أو نردها بالكلية. انظر "البرهان في علوم القرآن",ج١ ص٣٣٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبحث الثاني

المآخذ على هذا التفسير

من خلال دراستي لهذا التفسير وجدت بعض المآخذ التي يمكن أن تؤخذ على الصواف، وهي لا تقلل من رفعة شأنه ومكانته في العلم. وهذه المآخذ هي:

١- يورد أحيانا أحاديث مجردة من السند، أو يكتفي بذكر الصحابي معها.

٢- عدم حكمه على الأحاديث النبوية، وبيان درجتها.

٣- عند عزوه للمصادر كثيرا ما يكتفي بذكر المؤلف دون ذكر المصدر، وهذا يشكل صعوبة على الباحث إذا ما أراد معرفة المصدر لتوثيق المعلومة.

٤- عدم الإشارة إلى الانتهاء -أحيانا- وبالتالي تداخل كثير من النصوص التي ينقلها الصواف بعضها ببعض.

٥- يعتبر الصواف مقلدا في التفسير أكثر منه مجتهدا ومبدعا، وجامعا أكثر منه محققا، كثير الاعتماد في تفسيره على تفسير القرطبي وابن كثير والطبري والرازي والبغوي.

٦- ذكر الشواهد الشعرية دون نسبتها إلى مصادرها أو إلى قائلها إلاّ في مواضع يسيرة فيكتفي بقول: قال الشاعر

٧- عدم الاهتمام بذكر أسماء القراء عند تناوله القراءات القرآنية إلاّ في مواضع يسيرة [١]

---

[٦] : انظر الصواف: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن**"/٢٧

[١] أذكر منها على سبيل المثال تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ التكوير/٢٤، قال الصواف: "ضنين: قرئت بالظاء والضاد، والمعنى على القراءة الأولى:

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٨- عدم ذكره في بعض الأحيان المصدر الذي استقى منه كمصادر أسباب النزول مثلاً

٩- استخدام عبارة "قيل" كثيرا في تفسيره، دون أن يشير لأصحابها، وهذا بالطبع يغمط الناس حقوقهم, وفضائلهم، فتراه بعد أن يورد هذه الأقوال، لا يذكر رأيه فيها، ولا الرأي الراجح في المسألة في أكثر الأحيان، مما يجعل القارئ مشتت الذهن، في حيرة من أمره، لا يستطيع الخروج من ذلك بشيء, وكان الأولى أن يبين للقارئ, رأيه أو الرأي الراجح، ولأن هذا الصنيع قد يؤدي إلى قبول المسكوت عنه، حتى لو كان غير صحيح, وهذا كذلك مما يحسب على الشيخ، فينبغي التنبيه على المنقولات إن صحيحة فصحيحة، وإن ضعيفة أو موضوعة فضعيفة أو موضوعة، وهكذا تبرأ ذمته، ويسلم من كل نقد يوجه له.

ظنين: وما محمد ﷺ بالمتهم على القرآن، وما فيه من قصص وأنباء وأحكام، بل هو ثقة أمين لا يأتي به من عند نفسه ولا يبدل منه حرفا بحرف، ولا معنى بمعنى، إذ لم يعرف عنه الكذب في ماضي حياته، فهو غير متهم فيما يحكيه من رؤية جبريل وسماع الشرائع منه.

والظنة في اللغة بمعنى المتهمة، فهو ﷺ غير متهم بل صادق أمين ونبي كريم، ورسول حكيم.

وعلى القراءة الثانية: ضنين: أي أنه صلوات الله وسلامه عليه لا يبخل بما يأتيه من وحي، ولا يقصر في تبليغه قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائى بظنين بالظاء. انظر تفسير الصواف/١٦٢-١٦٣
= أقول: وقدوقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة بضنين بالضاد (انظر كتاب السبعة في القراءات: لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي، دار المعارف - القاهرة، الطبعة الثانية ، ١٤٠٠هـ تحقيق : د.شوقي ضيف(ج١/٦٧٤))

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخاتمة

وبعد أن أتم الله تعالى هذه الدراسة عليّ بفضله وعونه، لا يسعني إلا أن أقول: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله الذي أعانني ووفقني لإتمام هذا البحث وإنجازه، فله الحمد من قبل ومن بعد.

وقد خلصت في نهايته إلى النتائج الآتية:

١- إن تفسير كتاب الله تعالى، علم واسع لا يستطيع أحد من البشر، مهما أوتي من رجاحة عقل، وفهم وذكاء، أن يحيط بما حواه من مكنونات وأسرار؛ ذلك أن كلام لله المعجز هو جزء من علمه الذي لا يستطيع البشر ولن يستطيعوا تدراكه والإحاطة به، ولذلك نجد المولى تبارك وتعالى، يعبر عن هذا المعنى في محكم تنزيله فيقول: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[1]

٢- بيان أنّ الصواف جمع الأقوال وحافظ عليها في مواطن، وناقشها وعلق عليها في مواطن أخرى.

٣- الوقوف على جوانب مهمة من حياة الصواف حيث تتبعت حياته ونشأته ومناصبه وجهاده ومؤلفاته، مما أرجو أن يرفع قدره ويعلي ذكره.

٤- سجّلت هذه الدراسة سهولة أسلوب الصواف في التفسير كما تميزت بأسلوبه الدعوي الهادف، مما يؤهل التفسير أن يكون بمستوى مقبول لدى العامة قبل الخاصة.

٥- أظهرت هذه الدراسة خصائص ومميزات تفسير الصواف ولم تغفل ما عليه من مآخذ متعددة، إلا أن هذه المآخذ لم تنقص من تقديرنا لقيمة تفسير.

---

[1] هود /١٣-١٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦- أبانت هذه الدراسة اهتمامه ببعض القضايا ذات الصلة بإعجاز القرآن كعلم المناسبة ...إلخ والله وحده الموفق للصواب.

"وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهرس المصادر والمراجع

١. الآلوسي: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي, "**روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**"، تحقيق : على عبد البارى عطية، دار الكتب العلمية ــ بيروت، سنة الطبع: ١٤١٥ هـــ

٢. الآلوسي : نعمان بن محمود بن عبد الله، "**جلاء العينين في محاكمة الأحمدين**"، قدم له : علي السيد صبح المدني – رحمه الله –، مطبعة المدني،١٤٠١ هـــ – ١٩٨١ م

٣. الأدرهنوي: أحمد بن محمد "**طبقات المفسرين**", تحقيق سليمان بن صالح الخزي, مكتبة العلوم والحكم, المدينة المنورة, الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

٤. الأذرعي الصالحي، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي: " **شرح العقيدة الطحاوية** " تحقيق : جماعة من العلماء ، تخريج : ناصر الدين الألباني، دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتب الإسلامي)، الطبعة المصرية الأولى ١٤٢٦هـــ – ٢٠٠٥م

٥. الألباني: ناصر الدين، "**سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**"، **دار المعارف، الرياض – المملكة العربية السعودية،الطبعة : الأولى:١٤١٢ هـــ / ١٩٩٢ م**

٦. البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل, "**الجامع الصحيح المسند المختصر من أحاديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**", دار الشعب – القاهرة، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٧. البزار، لأبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق: "**مسند البزار – البحر الزخار**–"، ، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وعادل بن سعد وصبري عبد الخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة : الأولى ، (بدأت ١٩٨٨م ، وانتهت ٢٠٠٩م

٨. البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء، "**معالم التنزيل في التفسير والتأويل**" حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م

٩. الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى "**الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي**"، دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون

١٠. ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني: " **دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية (مختارات)**"، مؤسسة علوم القرآن – دمشق، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤، تحقيق : د. محمد السيد الجليند

١١. _____"**مقدمة في أصول التفسير**"، تحقيق فواز أحمد زمرلي، دار ابن حزم، بيروت لبنان، ط٢، ١٤١٨هـ –١٩٩٧م

١٢. جاسم ، مجول محمد محمود : "**علماء الدين الإسلامي ومواقفهم تجاه أبرز القضايا الوطنية والتربية(١٩٢١م– ١٩٥٨م)** "رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠١

١٣. الجربوع، عبد الله بن عبد الرحمان، " **أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة** "، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م

١٤. ابن الجزري: أبو الخير محمد بن محمد بن علي بن يوسف "**طيبة النشر في القراءات العشر**", قدم له, وضبط نصوصه, عادل عبد المنعم أبو العباس, مكتبة القرآن, القاهرة, الطبعة الأولى ٢٠٠٨م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٥. _____"**منجد المقرئين ومرشد الطالبين**", مكتبة القدسي, القاهرة ١٣٥٠هـ

١٦. جفري، آرثر(تحقيق): "**مقدمتان في علوم القرآن**"، مكتبة الخانجي بالقاهرة الطبعة الثانية صححها عبد الله إسماعيل الصاوي . ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .

١٧. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن:" **زاد المسير في علم التفسير**"، المكتب الإسلامي, بيروت لبنان, الطبعة الثالثة, ١٤٠٤هـ.

١٨. _____" **فنون الأفنان في عيون القرآن**"، تحقيق: د حسن ضياء الدين عتر، مطبعة دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر بيروت– لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م

١٩. جوهري، طنطاوي: "**الجواهر في تفسير القرآن المشتمل على عجائب بدائع المكونات وغرائب الآيات الباهرات**"، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، ١٣٤٦هـ

٢٠. ابن حبان، محمد ابن أحمد أبو حاتم التميمي البستي:"**صحيح ابن حبان**" ، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية ، ١٤١٤ – ١٩٩٣، تحقيق : شعيب الأرنؤوط

٢١. حكمي: حافظ بن أحمد، "**معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**"، تحقيق عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٢٢. ابن حنبل: أحمد أبي عبد الله الشيباني, "**مسند الإمام أحمد**", مؤسسة قرطبة, القاهرة. ، ومؤسسة الرسالة،الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م.

٢٣. الحيالي، عبد الله بن محمد: "**منهج شيخ الإسلام في العبادة والتزكية**"، قام بنشره: أبو مهند النجدي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Almodhe1405@hotmail.com
almodhe@yahoo.com

٢٤. الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي: "**لباب التأويل في معاني التنزيل**"، دار الفكر – بيروت / لبنان –١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م

٢٥. الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد: "**سنن الدارمي**"، تحقيق : فواز أحمد زمرلي , خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ

٢٦. الداوودي، شمس الدين: "**طبقات المفسرين**"، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤٠٣هـ

٢٧. الدمياطي: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني، "**إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**"، دار الكتب العلمية – لبنان – ١٤١٩هـ١٩٩٨م، الطبعة: الأولى، تحقيق: أنس مهرة

٢٨. الذهبي، محمد حسين: "**الإسرائيليات في التفسير والحديث**"، دار الإيمان، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م

٢٩. _____ "**التفسير والمفسرون**"، مكتبة مصعب بن عمير الإسلامية، طبعة (١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م)

٣٠. الرازي: **فخر الدين محمد بن عمر التميمي**، "**التفسير الكبير مفاتيح الغيب**"، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م)

٣١. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر: "**مختار الصحاح**" تحقيق : محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة طبعة جديدة ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣٢. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل:" **المفردات في غريب القرآن** "، دار العلم الدار الشامية، دمشق ــ بيروت١٤١٢ هــ، تحقيق : صفوان عدنان داودى

٣٣. رضا، محمد رشيد بن علي: " **تفسير المنار** "، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

٣٤. الزجاج: أبو إسحاق إبراهيم بن السري، "**معاني القرآن وإعرابه**": تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتاب بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٣٥. الزرقاني: محمد عبد العظيم، "**مناهل العرفان في علوم القرآن**"، دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى ، ١٩٩٦م

٣٦. الزركشي: **بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر**، "**البرهان في علوم القرآن**"، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة : الأولى ، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه

٣٧. الزركلي: خير الدين، "**الأعلام**"، دار العلم للملايين،بيروت لبنان، الطبعة الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م

٣٨. الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي, "**الكشاف عن حقائق التنزيل, وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**", تحقيق عبد الرزاق المهدي, دار التراث العربي بيروت الطبعة الثانية ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.

٣٩. ابن زنجلة: أبوزرعة عبد الرحمان بن محمد, "**حجة القراءات**", تحقيق, سعيد الأفغاني, مؤسسة الرسالة, بيروت, الطبعة الثانية, ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٤٠. زيدان، عبد الكريم: "**أصول الدعوة**"، الطبعة الثالثة: ١٣٩٥هـ –١٩٧٥م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤١. السامرائي، يوسف الشيخ إبراهيم: : "**تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري**"، طبعة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية.

٤٢. السيوطي: **عبد الرحمن جلال الدين أبو الفضل** ،"**الإتقان في علوم القرآن**"ضبطه وصححه وخرج آياته، محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية بيروت،الطبعة الأولى: ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

٤٣. _____، "**طبقات المفسرين**"، تحقيق، علي محمد عمر، مكتبة وهبة القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ.

٤٤. _____، " **لباب النقول في أسباب النزول**"، دار الهجرة، دار النمير، بيروت الطبعة الأولى,١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٤٥. الشحود، علي بن نايف: "**مشاهير أعلام المسلمين**" الكتاب من موقع : Abdodsoky1975@hotmail.com

٤٦. _____، "**الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل**"، Abdodsoky1975@hotmail.com

٤٧. الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد: " **الملل والنحل** "، دار المعرفة – بيروت ، ١٤٠٤، تحقيق : محمد سيد كيلاني

٤٨. الشوكاني: محمد بن علي بن محمد "**فتح القدير**", دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى(١٤١٣هـ – ١٩٩٢م)

٤٩. الشيباني، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم: " **الكامل في التاريخ** "، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥هـ ، الطبعة : ط٢ ، تحقيق : عبد الله القاضي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥٠. شاكر، محمود – "**التاريخ الإسلامي**" "بلاد العراق" – المكتب الإسلامي – دمشق – الطبعة الأولى – ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢م

٥١. الصواف، محمد محمود: "**تعليم الصلاة**"، ط١٢– بيروت دار الفكر، ١٣٩٠هـ ط١٣، القاهرة: دار الاعتصام، ١٣٩٩هـ

٥٢. _____: "**الحج في الإسلام**" دار الاعتصام القاهرة، ١٩٨٧م

٥٣. _____: "**دعاء السحر**"، ط٢، القاهرة: دار الاعتصام، ١٤٠٥هـ

٥٤. _____: "**ديوان الخطب**"، الطبعة الأولى، دار الفكر للطباعة، بيروت، ١٩٧٣م

٥٥. _____: "**رحلاتي إلى الديار الإسلامية: إفريقيا المسلمة.**" جدة: توزيع دار السعودية للنشر، ١٣٩٠هـ.

٥٦. _____:" **صفحات من تاريخ الدعوة الإسلامية في العراق**" ، دار الإعتصام، القاهرة:١٩٨٤م–١٤٠١هـ

٥٧. _____: "**صوت الإسلام في العراق**"، بغداد: الشركة الإسلامية للنشر، ١٣٧٤هـ.

٥٨. _____: "**الصيام في الإسلام**"، ط٧، مكتبة رحاب الجزائر ،١٩٨٩ م

٥٩. _____: "**عدة المسلمين في معاني الفاتحة وقصار السور من كتاب ربِّ العالمين**"،ط٢، دار المنارة للنشر والتوزيع: جدة– السعودية.١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م

٦٠. _____: "**العلامة المجاهد الشيخ أمجد الزهاوي شيخ علماء العراق المعاصرين**"، القاهرة: دار الاعتصام، ١٤٠٨هـ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦١. _____: "**فاتحة القرآن وجزء عمّ الخاتم للقرآن تفسير وبيان**"، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، دار المنارة بجدة

٦٢. _____: "**القيامة رأي العين**"،القاهرة، دار الاعتصام، ١٣٩٧هـ

٦٣. _____: "**المسلمون وعلم الفلك.**" مطابع معتوق إخوان، بيروت ١٩٦٧م

٦٤. _____: "**معركة الإسلام، أو واقعنا في فلسطين بين الأمس واليوم**"، ط١، مكة المكرمة، دار المؤلف،١٣٨٩هـ.

٦٥. _____: "**من سجل ذكرياتي**"، ط١، دار الإعتصام، القاهرة

٦٦. _____:" **نداء الإسلام**"، ط٢، مزيدة ومنقحة: عمان، مطابع دار العلم، ١٣٨٢هـ

٦٧. _____: "**نظرات في سورة الحجرات**"، الطبعة الرابعة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م، بمطبعة مؤسسة الرسالة ببيروت.

٦٨. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد: "**المعجم الأوسط**"، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة ، ١٤١٥هـ

٦٩. _____ " **المعجم الكبير** " تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم – الموصل، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ – ١٩٨٣

٧٠. الطبرسي، الفضل بن الحسن بن الفضل: "مجمع البيان في تفسير القرآن والفرقان"، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، طبعة: ١٩٩٧م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٧١. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: "**تاريخ الطبري- تاريخ الأمم والملوك-** "، دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ

٧٢. _____: "**جامع البيان في تأويل القرآن**" تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى,١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٧٣. عباس: فضل حسن، "**إتقان البرهان في علوم القرآن**" دار الفرقان, عمان الطبعة الأولى ١٩٩٧م

٧٤. ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر, "**التحرير والتنوير**", مؤسسة التاريخ العربي, بيروت, الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٧٥. عبده، محمد: " **تفسير القرآن لجزء عمّ** "، مجلة المنار، القاهرة١٩١١م

٧٦. ٨٩- العسقلاني: شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر: "**تقريب التهذيب**"، نسخة : محمد عوَّامة طبعة دار الرشيد بحلب الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ

٧٧. _____ :"**الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**"، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، الناشر مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، م بصيدر اباد/ الهند

٧٨. _____: "**تهذيب التهذيب**", مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ

٧٩. العقيل، عبد الله: " **من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة**" ـ مكتبة المنار الإسلامية ـ الكويت ـ ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م.

٨٠. العكبري، عبد الحي بن أحمد بن محمد: "**شذرات الذهب في أخبار من ذهب** "، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، الناشر دار بن كثير، دمشق ١٤٠٦هـ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٨١. العلاف، إبراهيم خليل: "**مصطفى الصابونجي والوطنية الإقتصادية** " صحيفة الحدباء (الموصلية)، العدد٢٠٥، ٢٤ ىشباط ١٩٩٨م

٨٢. الغزالي، محمد بن محمد أبو حامد: " **إحياء علوم الدين إحياء علوم الدين** "، دار االمعرفة – بيروت

٨٣. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد: "**معاني القرآن**" تحقيق : أحمد يوسف نجاتى / محمدعلى نجار / عبدالفتاح إسماعيل شلبى، دارالمصرية للتأليف والترجمة بمصر

٨٤. الفيومي: أحمد بن محمد بن علي المقري، "**المصباح المنير**"، راجعه الشيخ محمد حسنين الغمراوي، المطبعة الأميرية، القاهرة، الطبعة السادسة ١٩٢٨م.

٨٥. القاضي، عبد الفتاح عبد الغني بن محمد: "**البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة**"، دار السلام القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

٨٦. _____: "**من علوم القرآن**"، ط٢، مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٦هـ- ١٩٧٦م

٨٧. القاني، عبد السلام بن إبراهيم: " **جوهرة التوحيد** -**إتحاف المريد بجوهرة التوحيد**- "، مكتبة القاهرة- مصر١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م

٨٨. القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر "**الجامع لأحكام القرآن**"، طبعه دار احياء التراث العربي بيروت – لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، وطبعة دار الكتب المصرية – القاهرة، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة : الثانية ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م

٨٩. القطان، مناع: "**مباحث في علوم القرآن**"، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ، الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٩٠. قطب، سيد: "**في ظلال القرآن**"، لسيد قطب، دار الشروق، الطبعة الشرعية الحادية عشرة ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م

٩١. ابن قيم، محمد بن أبي بكر الجوزية: "**تفسير القيم**"، جمعه: محمد أويس النووي، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الثالثة:(٢٠٠٣)

٩٢. _____: " **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح** ": دار الكتب العلمية – بيروت

٩٣. _____: " **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**"، تحقيق : محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثانية ، ١٣٩٣ – ١٩٧٣

٩٤. _____:"**المنار المنيف في الصحيح والضعيف**"، حققه وضبطه: أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت: ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م

٩٥. ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي " **البداية والنهاية** "، مكتبة المعارف، بيروت- لبنان.

٩٦. _____: "**تفسير القرآن العظيم**"، تحقيق سامي بن محمد سلامة دار طيبة للنشر والتوزيع, الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٩٧. كحالة: عمر رضا, "**معجم المؤلفين**"، تحقيق مكتب التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٩٨. اللهيبي ، جاسم محمد عبد الله نجم : "**محمد محمود الصواف درسة في سيرته ودوره الديني والسياسي**" رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، مجلس كلية الآداب في جامعة الموصل (٢٥-٢٦-٢٧)

٩٩. ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني: "**سنن ابن ماجه**"، دار الفكر – بيروت، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٠٠. ابن مجاهد: أبوبكر أحمد بن موسى بن العباس التميمي البغدادي, **"السبعة في القراءات"**, دار المعارف – القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٠، تحقيق : د.شوقي ضيف

١٠١. المجذوب، محمد: علماء ومفكرون عرفتهم، الطبعة الرابعة، دار الشواف.، القاهرة١٩٩٢م.

١٠٢. المختار ، أحمد محمد : " **تاريخ علماء الموصل**" ط٢، مطبعة الزهراء الحديثة، الموصل ، ١٩٨٤م

١٠٣. المراغي، أحمد مصطفى: "**تفسير المراغي**"، ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى: ١٣٦٥هـ– ١٩٤٦م

١٠٤. مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري"**صحيح مسلم**" **دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة ــ بيروت**

١٠٥. ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم, "**لسان العرب**",دار صادر, بيروت, الطبعة الأولى ٢٠٠٠م

١٠٦. النسائي: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن "**السنن الكبرى**" تحقيق د.عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

١٠٧. _____: " **المجتبى من السنن** "، تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب الطبعة الثانية ، ١٤٠٦ – ١٩٨٦

١٠٨. النيسابوري: محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم، "**المستدرك على الصحيحين**"، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

١٠٩. الهيتمي، ابن الحجر: " **إتحاف أهل الإسلام بخصوصيات الصيام** "، تحقيق: عبدالقادر عطا. ط: مؤسسة الثقافية – بيروت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١١٠. الواحدي، لأبي الحسن علي بن أحمد النيسابوري: "**أسباب نزول الآيات**"، توزيع دار الباز للنشر والتوزيع عباس أحمد الباز مكه المكرمة:١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م

١١١. يوسف، محمد خير رمضان:"**تتمة الأعلام للزركلي**" ط٢ - ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م ، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت لبنان.

الصحف:

١. صحيفة الندوة (السعودية) العدد ٦٣٤، ١١ شباط ١٩٦٠م . الصحيفة من موقع: http://www /alnadwah.com.sa.

٢. صحيفة البلاد (السعودية) العدد ٨٥٢، في ٢٣ تشرين الأول ١٩٦١م. الصحيفة من موقع: http://www.albiladdaily.com/

٣. صحيفة الحدباء (الموصلية)، العدد ٢٠٥، شباط ١٩٩٨، الصحيفة من موقع http://www.alhedabaa.com/

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Thesis Abstract

Message title: Sheikh Mohammed Mahmoud Al-Sawwaf and his method of interpretation of the Holy Qur'an.

Prepared by: Safeyya Al-Orabi

Supervised by: Prof. Ahmed Farid

This study deals with Sheikh Mohammed Mahmoud Al-Sawwaf, one of the scholars of the twentieth century, and his method of interpretation of the Holy Qur'an, as embodied in his book: " *Fatihât Al-qur'an Al-kârim wa Jûzu' Amma Al-khâtim lîl qur'an:* clarifying & interpretation", and his book "*Nâzârāt Fi Sūrat Al-hujurāt*"

The study reviews the most important aspects of Sheikh Mohammed Al-Sawwaf's life and his scientific contributions and Jihadi achievements. Also, this study sheds light on the methodology of Al-sawwaf in his interpretation and the resources on which he based his interpretation of qur'an, how he was affected by the *Ma'thūr* approach*,* and his attitude of acceptance or rejection of Israelogy.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

More over, the study discussed the sciences of quran and how Alsawwaf utilized them, and how he dealt with the theological and jurisprudential issues as shown by his interpretation of verses of attributes and verses of verdict. Also, the study shows the methodology of *da'wa* (calling toward Islam) adopted by Alsawaf through his interpretation. Finally, the study showed the the major advantages and features of Alsawwaf's interpretation ,the criticism against him, and the new in his interpretation.

The study adopts and combines the analytical and comparative approaches based on the follow-up of Alsawwaf's opinions in the interpretation of this part.

This study is presented as a humble contribution to shed light on the scientific virtue of the recent muslim scientists, and as a scientific acknowledgment of their efforts.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit